مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي

قطاع التربية الوطنية

مباهج الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

مسلك التعليم الأصيل
مسالك العلوم الرياضية
و التجريبية و التكنولوجيات
و العلوم الاقتصادية و التدبير
الفنون التطبيقية

2
بكالوريا

أفريقيا الشرق

مباهج الفلسفة
السنة 2 بكالوريا

أفريقيا الشرق
159 مكرر ، شارع يعقوب المنصور – الدار البيضاء
الهاتف : 04 95 25 022 - 13 98 25 022 – الفاكس : 20 29 25 022

رقم مصادقة قطاع التربية الوطنية : 03CB21407
بتاريخ : 25 يوليوز 2007
ردمك : 9981-25-506-8
رقم الإيداع القانوني : 2007/2091

أرسطو- مقتطع من لوحة «مدرسة أثينا»
لـ رفائيل ؛ فنان من عصر النهضة .

ثمن البيع للعموم
33,00 درهما

مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

محمد صلاح بوشلة

مباهج الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

التعليم الأصيل
العلوم الرياضية و العلوم التجريبية
العلوم والتكنولوجيات
العلوم الاقتصادية والتدبير
الفنون التطبيقية

المؤلفون
الدكتور محمد سبيلا
منسق لجنة التأليف

د. أحمد العلمي
أستاذ جامعي

ذة. مليكة غبار
مفتشة ممتازة بالتعليم الثانوي

ذ. محمد الشيكر
أستاذ ممتاز

ذ. رويض محمد
أستاذ ممتاز

ذ. لمغيريات عبد القادر
أستاذ ممتاز

أفريقيا الشرق

© أفريقيا الشرق 2007
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى : 2007-2008/1428
رقم الإيداع القانوني : 2091 / 2007
مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

التقديم

أيتها التلميذة ، أيها التلميذ ،

حرصًا منا على تفعيل الاختيارات والتوجيهات الرسمية المنصوص عليها في الميثاق الوطني للتربية والتكوين ، عمِلنا على أن يكون تصورنا لهذا العمل امتدادًا وتطويرًا للمكتسبات التعلمية السابقة ، حيث تعرفتما على بعض أدوات وموضوعات التفكير الفلسفي وتمرستما بآلياته . وعليه فإن هذا الكتاب يطمح إلى أن يقودكما إلى ارتياد فضاءات فلسفية أكثر رحابة تجعلكما قادرين على التفكير الشمولي النقدي والمستقل ، كما يحرص على تمكينكما من ضبط وتعميق مفاهيم وإشكالات سبق أن تعرفتما عليها ، ومساعدتكما على إعادة النظر في قضايا فكرية راهنة .

ولبلوغ هذا المقصد ، وضعنا في متناولكما كتابًا مدرسيًا يتضمن :

– نصوصاً فلسفية مؤسِّسَة ، غنية ومتنوعة ، مُصَدَّرة بتقديمات ومدعَّمة بإضاءات تمكنكما من تمثل أطروحات فلسفية غنية ومتباينة ؛

– دعامات بيداغوجية تشمل تقديم وضعيات إشكالية موجِّهة ، وتقديمات عامة ، وأنشطة تعلمية ، وترسيمات وخطاطات توضيحية . . . ؛

– آثارًا فنية تشمل لوحات ومنمنمات ورسومًا فنية تساعدكما على تمثل القضايا الفلسفية المطروحة ، وتغني مداركما الفنية (في نفس الوقت) .

هذا وقد حرص فريق التأليف على مراعاة الأهداف العامة لتدريس مادة الفلسفة في السنة الثانية من سلك الباكلوريا والتي تتمثل في تنمية استقلالية الرأي ، وتطوير الحس النقدي ، وترسيخ قدرات التفكير المنظم شفاهيًا وكتابيًا ، وذلك في أفق تأهيلكما للآفاق الجامعية المأمولة وتطوير علاقتكما التفاعلية بشكل إيجابي مع العالم الخارجي .

فريق التأليف

كيف أستعمل كتابي

تقديم المجزوءة :

أتبين من خلاله المجال الفلسفي للمجزوءة وأستأنس بمفاهيمها وقضاياها الأساسية .

القدرات المستهدفة :

أستأنس من خلالها بالتعلمات التي سأستدمجها في مكتسباتي وأترجمها إلى أفعال و قدرات ذاتية .

تقديم المفهوم :

أتعرف من خلاله على الإطار الفلسفي العام المحدد للمفهوم .

الصورة :

أتأمل الصورة و اللوحات و الآثار الفنية لإدراك دلالتها الجمالية و الفنية و المعرفية في سياق بناء المفهوم .

الوضعية - المسألة

هي وضعية الانطلاق أنخرط من خلالها في إدراك مفارقات وإحراجات المفهوم بما يدعوني للتفكير بدافع المساهمة الإيجابية

الرقم الترتيبي

أتعرف به على وضع المحور داخل بنية المجزوءة .

تقديم النص

أتعرف من خلاله على الإطار العام للنص .

النص

وثيقة للاشتغال تمكنني من التعرف على الاستعمال الفلسفي للغة والإنخراط في ممارسة التفكير الفلسفي .

أنشطة التعلم :

أنشطة مرتبطة بالنصوص ، أنجزها في القسم أو في المنزل ، من خلالها أتمرس بمهارة الفهم و التحليل و التركيب و النقد ، عبر العمليات الذهنية المتمثلة في البناء الإشكالي و المفاهيمي و الحجاج .

الأعلام :

أتعرف بها على الفلاسفة الذين استثمرت نصوصهم في معالجة المفهوم .

المصطلحات :

أتبين بها شرح المصطلحات و المفاهيم التي تساعدني على فهم الأفكار والأطروحات والمواقف الفلسفية .

الإضاءات :

أستعين بها في فهمي للنصوص و معالجتي للمشكلات و القضايا المعرفية المرتبطة بالمفهوم .

أفهم وأحلل :

أتبين بها شرح المصطلحات و المفاهيم التي تساعدني على فهم الأفكار و الأطروحات و المواقف الفلسفية .

أثري وأوسع تعلماتي :

أوسع مجال إطلاعي على المفهوم بقراءة نصوص موازية تدعم معرفتي وتوسعها .

أقوم تعلماتي :

أنشطة مدرجة في نهاية كل مفهوم تساعدني على تدعيم تعلمي الذاتي و استثماره في الانفتاح على محيطي .

المراجع و المواقع الإلكترونية :

نصوص و مراجع و مواقع إلكترونية ووثائق سمعية - بصرية تساعدني على إغناء رصيدي ودعم تعلماتي بالبحث و المطالعة .

الأسدس الأول : مجزوءة الوضع البشري مجزوءة المعرفة		الأسدس الثاني : مجزوءة السياسة مجزوءة الأخلاق	
1 - الوضع البشري		3 - مجزوءة السياسة	
المفهوم	محاوره	المفهوم	محاوره
الشخص	• الشخص والهوية . • الشخص بوصفه قيمة . • الشخص بين الضرورة والحرية	الدولة	• مشروعية الدولة وغاياتها . • طبيعة السلطة السياسية . • الدولة بين الحق والعنف .
الغير	• وجود الغير • معرفة الغير . • العلاقة مع الغير .	الحق والعدالة	• الحق بين الطبيعي والوضعي . • العدالة كأساس للحق . • العدالة بين المساواة والإنصاف .
2 - مجزوءة المعرفة		4 - مجزوءة الأخلاق	
النظرية والتجربة	• التجربة والتجريب . • العقلانية العلمية . • معايير علمية النظريات العلمية .	الواجب	• الواجب والإكراه . • الوعي الأخلاقي . • الواجب والمجتمع .
الحقيقة	• الرأي والحقيقة • معايير الحقيقة . • الحقيقة بوصفها قيمة .	الحرية	• الحرية والحتمية . • حرية الإرادة . • الحرية والقانون .

الكفايات المستهدفة

انسجاما مع روح الميثاق الوطني للتربية والتكوين ، يختص منهاج الفلسفة ، في السنة الثانية من سلك البكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية ، بتعزيز وتطوير الكفايات النوعية الأساسية الخاصة بتعلم الفلسفة ، والكفايات الممتدة والمنفتحة على المجالات المعرفية الأخرى ، وهي كفايات تتبلور عبر الأنشطة التعلمية والوضعيات التكوينية التي تمكن المتعلم من اكتساب وتصريف قدراته وكفاءاته عبر كفايات منهجية وتواصلية وثقافية...

وإذا كانت هذه الكفايات تساعد المتعلم على الارتقاء في سلم التفكير الفلسفي من لحظة الاستئناس والتعرف ، إلى لحظة الاكتساب والتمرس ، فإنها تنتهي به إلى مرحلة الانخراط في إنتاج الخطاب الفلسفي وتداوله شفهيا وكتابة ؛ وذلك هو الهدف الذي يرومه منهاج الفلسفة الخاص بهذا المستوى حيث ينتظر منه تحقيق مايلي :

استراتيجيا

• تعزيز بناء شخصية المتعلم بمقومات الوعي بالذات والاستقلالية والمسؤولية ، بما يجعله قادرا على الانخراط الواعي والإيجابي في الحياة الاجتماعية ، وإقامة العلاقة مع الآخر ، على أساس الاحترام المتبادل والتسامح والتضامن والحوار والحفاظ على الكرامة الإنسانية واحترام الحق في الاختلاف .

• تطوير القابلية الإيجابية لتعديل الاتجاهات والسلوكات بما يواكب تطور الواقع الحضاري ومستجداته في مختلف الميادين .

تواصليا

• تعزيز القدرة على التواصل الفلسفي بروح الإصغاء واليقظة والنقد والانفتاح الإيجابي على الآخر .

• تعزيز القدرة على قراءة النصوص والآثار الفلسفية قراءة منظمة تمكن من استيعاب مضمونها وتحليل معطياتها والكشف عن رهاناتها ، ومناقشتها والتعليق عليها ونقدها .

• تطوير القدرة على التعبير الفلسفي وتداوله بالحوار ، وممارسته بالحوار المتزن والكتابة المنظمة على نحو إبداعي ، باستعمال فلسفي سليم للغة ، داخل الفصل و خارجه .

منهجيا

• تعزيز القدرة على تنظيم التفكير الفلسفي وإنجازه عبر آليات الصوغ الإشكالي والصوغ المفاهيمي والبناء الحجاجي.

• تطوير القدرة على وضع خطط لمعالجة إشكاليات فلسفية نظرية أو قضايا ملموسة مرتبطة بالحياة اليومية الفردية والمجتمعية.

ثقافيا

• تعزيز القدرة على اكتساب معرفة فلسفية أساسية منفتحة على روافد معرفية متنوعة وداعمة لروح الإبداع والإنتاج الشخصي ، باستثمار مختلف المكتسبات الفلسفية أوالتجارب الثقافية الأخرى .

• تطوير القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة واستثمارها في مجال البحث والحوار الفلسفيين.

• تعزيز امتلاك الروح النقدية والتواصلية وترسيخ أخلاقيات واكتساب ثقافة عقلانية متفتحة ومتشبعة بقيم المواطنة .

المكتسبات السابقة

1 - مجزوءة الفلسفة:

- منطق التفكير الفلسفي و مسألة القيم .

2 - مجزوءة الطبيعة:

(علاقة التقنية بالطبيعة التبادل و اللغة كمظهر للثقافة) .

3 - مجزوءة الإنسان :

- مفهوم الوعي واللاوعي .
- مفهوم الرغبة .
- اللغة كوسيلة للتواصل .
- المجتمع .

4 - مجزوءة الفاعلية والإبداع:

- نتائج تطور التقنية .
- الشغل في علاقته بالحرية الإنسانية .
- التبادل في العلاقة مع الغير وفي علاقته بالجانب الأخلاقي .
- الفن في علاقته بالحرية والسعادة والتاريخ .

الامتدادات في مواد دراسية أخرى

1 - التاريخ

- العالم الإسلامي في مواجهة الهيمنة الإستعمارية .
- العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية من القطبية الثنائية إلى القطبية الواحدة .
- كفاح المغرب الكبير والمشرق العربي من أجل الاستقلال وبناء الدولة الحديثة .

2 - اللغة العربية

- الشعر العربي الحديث من إحياء النموذج إلى سؤال الذات .
- مناهج نقدية : المنهج الاجتماعي ، المنهج البنوي .
- مكون الدرس اللغوي : أفعال الكلام وأساليب الحجاج .

3 - التربية الإسلامية

- خصائص التفكير المنهجي في الإسلام .
- الحضارة الحديثة وتغير القيم .
- حقوق الإنسان في الإسلام : الخصائص والمقاصد .
- التشريع الجنائي في الإسلام ومنهجه في حفظ الحقوق .

المجزوءة 1 الوضع البشري

نتناول في هذه المجزوءة مختلف أبعاد الوضع الإنساني الفردي والجماعي والتاريخي . فالكائن البشري هو أساسا فرد ، لكن هذا الفرد الذي يكتسب بالتدريج عبر نضجه واكتسابه للغة واحتكاكه بالعالم الخارجي ، شخصية ذات ملامح نفسية ووجدانية وذهنية خاصة تجعل منه شخصاً محدداً يتمتع بقسط من حرية الإرادة ، لكنه في نفس الوقت مشروط بمحددات بيولوجية واجتماعية قد لايعيها . إلا أن سيرورة تطور الشخص لاتتم في معزل عن الآخر ، في ارتباط بالأسرة و الأقارب و الاقران . فالطفل لايكتسب شخصيته منذ اللحظات الأولى ، بل ينخرط في سيرورة نفسية طويلة لاكتسابها ، وهو يدخل ، منذ طفولته الأولى ، في علاقة مع الآخرين تتراوح بين المحبة والصداقة والتنافس بل والعداء أحيانا ، وتتخللها عمليات تماهٍ وإسقاط واجتياف . فوجود الغير والعلاقة معه شرط وجودي ضروري للذات لدرجة جعلت بعض الفلاسفة يعتبرون الوجود الإنساني هو بالأساس وجودٌ مع الغير أساسا . والعلاقة مع الغير بعد أساسي لدى كل كائن بشري . بل إننا نجد أن حالات الاكتئاب والانعزال غير السوية هي بدورها تعبير عن نمط آخر من حضور الغير ، وإن بشكل رمزي أو غيابي . ولعل هذا البعد الغيري جِبِلِّيٌّ وضروري لحد اعتبار العزل الانفرادي للشخص شكلا من أشكال العقاب القاسي .

لكن العلاقة مع الغير هي جزء من علاقة أوسع هي العلاقة الاجتماعية ، لأن الآخرين ليسوا فقط مجرد أفراد متناثرين هنا وهناك بل هم جميعا جزء من نظام جماعي عام منظم اقتصاديا وإداريا وسياسيا اسمه المجتمع . والمجتمع بأفراده وفئاته مندرج في إطار سيرورة ، بل صيرورة تاريخية وزمنية أي في وضع تطوري يترابط فيه الماضي بالحاضر بالمستقبل .

وهذا ما يجعلنا نضع مسألة الشخص والغير ضمن أفق إشكالي ، نتساءل من خلاله عن طبيعة الشخص وهويته وموقعه بين الحرية والحتمية وعلاقته بالغير وطبيعة هذه العلاقة .

1 الشخص

Auguste Rodin : (1898) تمثال بالزاك

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الشخص بوصفه ذاتا واعية وعاقلة .
- القدرة على فهم الأساس الذي تقوم عليه هوية الشخص ووحدته وتطابقه مع ذاته .
- القدرة على إدراك الشخص الإنساني كقيمة معرفية وأخلاقية .
- القدرة على إدراك الشخص بوصفه فاعلا يتحمل مسؤولية أفعاله واختياراته .
- القدرة على تمثل الشخص كذات قادرة على التحررمن إكراهات الضرورة والحتمية .
- القدرة على إدراك حقيقة الشخص كتجربة معيشة وكإرادة ذاتية متطورة ومبدعة ، وليس كمعطى ثابت .

تقديم المفهوم

بابلو بيكاسو ، بورتيه فولار (1910) ، متحف موسكو .

الشخص هو مجموع السمات المميزة للفرد الذي هو في الأصل كيان نفسي واجتماعي متشابه مع الآخرين . والسمة الأساسية للشخص هي هويته ، أي تطابقه مع ذاته ماضيًا ومستقبلاً . وهوية الشخص ليست معطى قبليًا وجاهزًا بل هي عملية تطورية طويلة مرتبطة بمراحل تشكل الأنا عبر الاحتكاك بالعالم الخارجي ، واستيعابه للغة . خلال هذا التطور تتشكل السمات والملامح الوجدانية والذهنية والتفاعلية للشخص ، من خلال الذاكرة التي هي ربط مستمر بين الماضي والحاضر ، ومن خلال وحدة الطبع أو الملامح العامة للشخصية التي هي نتاج مركب لكل مكونات الشخص .

يركز التصور الحديث على اعتبار الشخص ذات مستقلة ، متميزة ، ينظر إليها كغاية في ذاتها وكحرية ، وليس كبضاعة أو وسيلة وذلك في مقابل التصور التشيئي للشخص ، الذي فرضته التقنية والأنظمة الرأسمالية المعاصرة . كما يمكن أن نورد في هذا السياق وجهة نظر التصور الوظيفي لدور الشخص ككائن يسهم المجتمع في صنعه باعتباره فردا واعيا مسؤولا وقادرا على التفاعل مع الآخرين .

أما مشكل الحرية و الحتمية فهو يفتحنا على نقاش فلسفي قديم ما يزال يطرح إلى اليوم بأشكال جديدة . فهناك أطروحة المدافعين عن حرية الشخص وقدرته على الاختيار بين ممكنات متعددة مهما كانت المحددات والإكراهات ؛ وهناك أطروحة الحتمية التي تبين أن الإنسان خاضع لعدة حتميات فيزيائية وكيميائية وبيئية واجتماعية ونفسية لا فكاك له منها ، وإن كونه لا يعيها بوضوح هو ما يوحي له بأنه حر . فهل يكون إبراز هذه السلاسل من الحتميات والوعي بها وبخاصة المحددات الاجتماعية المتعلقة بالموقع والدور الاقتصادي والمهني والتعليمي وغيره ، كفيلة ببيان الحدود السلبية والإيجابية لقدرة وحرية الشخص ؟

الوضعية - المسألة

«كل شيء يفلت من بين يدي ويتبخر . ذاكرتي ، مخيلتي وما احتوته من صور ، حياتي بأسرها . كل شيء يفلت من قبضتي ويتبخر . أحس باستمرار ، أنني ذات غير ذاتي . . . ولكن قد يحدث أن أستعيد صفحات كتبتها فيما مضى ، عندما كنت في ريعان شبابي ، منتخبات قصيرة دونتها في السن السابعة عشر وفي سن العشرين . . ومقاطع أخرى كتبتها في نهاية المراهقة ، وأرى فيها ، الآن ، نتاج الشخص الذي أنا هو اليوم والذي شكلت وجوده السنون والأشياء . علي أن أعترف أنني أنا ذات الشخص الذي كنته فيما مضى... أشعر إزاء تلك الصفحات ، كما لو كنت إزاء صورة فوتوغرافية قديمة. صورة لي من دون شك ، أظهر فيها بقامة مختلفة وملامح لم أعد أذكرها ، لكنني أنا هو هو بصورة لاتقبل الجدل وأنا هو هو على نحو مثير .»

Fernando Pessoa, *Le Livre de l'intranquilité*, éd. Christiant Bourgeois, 1988, pp. 33-34.

ما الذي يجعل الشخص يشعر بهويته ووحدته مع ذاته ؟

كيف يشكل الطبع والذاكرة علامتين على تطابق الشخص مع نفسه ؟

ما طبيعة الشخص ؟ وبأي معنى يعتبر قيمة في ذاته ؟ وهل الشخص هو ذات حرة أم نتاج حتميات ؟

المحور **1**

الشخص والهوية

هل تقوم هوية الشخص على الوحدة والتطابق أم على التعدد والتغير؟

النص 1

أساس هوية الشخص: طبعه وذاكرته

جول لاشوليي

المحدد الرئيسي للشخص، حسب لاشوليه، هو هويته، أي تطابقه مع ذاته وتميزه عن غيره. وأساس هوية الشخص وحدته النفسية في الزمان أي عبر مراحل حياته رغم مظاهر التحول والتغير. ووحدة الشخص وهويته ليست نتاجًا تلقائيًا، بقدرما هي نتاج لآليات ربط وهي آليات نفسية تقوم بمهمة السهر على وحدة الشخص وتطابقه أولها وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية في مواقفها وردود فعلها تجاه العلاقة مع العالم ومع الآخرين. فوحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية هي ضمان هويتها وهناك آلية أخرى ضرورية لضمان وحدة الشخصية وهي الذاكرة التي تربط حاضر الشخص بماضيه القريب أو البعيد.

Autoportrait - Van Gogh (1887). Amsterdam

«من الأكيد أننا ننظر لأنفسنا على أننا شخص واحد، وأننا نفس الشخص في كل فترات عمرنا؛ لكن هذه الهوية التي ننسبها لأنفسنا، هل تفترض بالضرورة أن فينا عنصرًا ثابتًا، أنا حقيقيًا وثابتًا؟

لنسجل أن الوقائع تُكَذِّب كليًا هذه الفرضية. فالإنسان الذي هو في حالة نوم ليس له أنا، أو على الأقل ليس له إلا أنا متخيل يتبخر عندما يستيقظ؛ كما أن ضربة واحدة على الرأس تكفي لحفر هوة عميقة بين أنا اليوم وأنا البارحة لأنها تشلّ ذكرياتنا. ونحن نعرف كذلك حالة بعض المرضى الذين لديهم أنا أول وأنا آخر يتناوبان فيما بينهما وأحدهما يعرف الآخر . . .

أن نقول بأننا نُرجع حالاتنا الداخلية إلى أنانا معناه أن نقول إننا نرجع حالاتنا الداخلية الخاصة إلى أنا ما أو إلى ذات حاملة عامة... ليس هناك إلا شيئين يمكن أن يجعلاننا نحس بهويتنا أمام أنفسنا وهما: دوام نفس المزاج أو نفس الطبع، وترابط ذكرياتنا. ذلك أن لدينا نفس الطريقة الخاصة في رد فعلنا تجاه ما يؤثر علينا، أي أن نفس العلامة تَسِمُ رد فعلنا الأخلاقي وتطبع حالاتنا النفسية الداخلية بطابع شخصي؛ . . . إضافة إلى ذلك فإن ذكرياتنا تشكل، على الأقل بالنسبة للقسم القريب من حياتنا، سلسلة مترابطة الأطراف: فنحن نرى أن حالتنا النفسية الحالية تتولد من حالتنا النفسية السابقة، وهذه من سابقتها . . . وهكذا يمتد وعينا التذكري في الماضي ويتملكه ويربطه بالحاضر . . .

ليست هويتنا الشخصية إذن، كما كان متداولاً من قبل، معطى أوليًا أصليًا في شعورنا، بل إنها ليست إلا صدى - مباشرا أو غير مباشر، متواصلا أو متقطعاً - لإدراكاتنا الماضية في إدراكاتنا الحاضرة. وهكذا فنحن لسنا، أمام أعيننا، سوى ظواهر يتذكر بعضها بعضًا.»

Jules Lachelier, *Psychologie et métaphysique*, PUF, 1948, pp. 8-16.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال:

- أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول: مقومات هوية الشخص.

1 - أحدد الأسئلة التي ينطوي عليها الإشكال المطروح.

2 - أبرز متضمنات الإشكال المطروح.

■ صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه:

1 - أستخلص تصور النص لأساس هوية الشخص.

2 - أحدد رهان النص مجيباً عن الأسئلة التالية:

- هل تفترض هوية الشخص وجود أنا ثابت وماهوي؟
- ما الذي يترتب عن هذا الإقرار؟
- ما هي نتائج إقرار النص بأن هوية الشخص تتمثل في ذاكرته ومزاجه الشخصي؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية:

1 - أبرز نقد النص للتصور الماهوي لهوية الشخص.

2 - أبين كيف ترتكز هوية الشخص على وعيه التذكري.

3 - أوضح علاقة هوية الشخصية بدوام الطبع وترابط الذكريات.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية:

يستوي النص على حقل دلالي سيكولوجي يتألف من المفاهيم التالية: الشخص - الهوية - الأنا - الطبع - الذاكرة - الإدراك - الشعور...

1 - أصوغ خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

2 - أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية:

1 - أبرز الأدوات والأساليب الحجاجية التي يعتمدها النص لإثبات أطروحته:

2 - أبين القيمة الفلسفية لأطروحة النص.

مصطلحات

الهُوية: تشير إلى تطابق ووحدة الفرد مع ذاته، وتعني أن الشخص هو نفسه (هو هو) وأنه مطابق لذاته.

أعلام

جول لاشوليي Jules Lachelier (1832-1918) فيلسوف فرنسي درّس المنطق والميتافيزيقا بالمدرسة العليا للأساتذة بباريس، من مؤلفاته:

- «في أسس الاستقراء» (1871).
- «السيكولوجيا والميتافيزيقا» (1885).

إضاءة

مرحلة المرآة عند لاكان Lacan: «مرحلة المرآة هي المرحلة التي يدخل فيها الطفل بعد ثمانية أشهر من ولادته في عملية التعرف على كلية جسمه وعلى وحدته النفسية بموازاة تشكل مفهوم الواقع لديه والطفل باكتشافه لصورته يبتهج ويعبر بهذا الابتهاج عن توحد مجموعة عمليات تساهم في نضج الشخصية وشعورها الكامل بذاتها».

Michèl Lapeyre, *Lacan le retour à Freud*, Les essentiels de Milan, Paris, 2000; p. 62.

إضاءة

«أعني بالأنا مجموعة مركبة من التمثلات التي تتشكل بالنسبة لذاتي، مركز مجال الوعي، والتي تبدو لي على أنها تمثل قدرًا عاليًا من الاستمرار والهوية مع ذاتها».

C. G. Young, *Types psychanalytiques*, Paris, Payot, 1960, p. 456.

الأدوات والأساليب الحجاجية		وظيفتها
- الروابط المنطقية واللغوية	-.........	-.........
- صيغ الإثبات والتفنيد	-.........	-.........
	-.........	-.........

إضاءة

«تختلف المعايير المحددة للشخصية من مجتمع إلى آخر... ونظام القيم والمواقف هو نظام مشترك لدى أعضاء المجتمع... فالرجال والنساء مثلا يمكن أن يكون لهم نفس الموقف تجاه الحشمة النسائية أو الشجاعة الرجولية ... والمواقف المشتركة المتعلقة بالحشمة تعبر عن نفسها لدى النساء عبر طريقة اللباس أو السلوك. بينما يتخذ الرجال إما مواقف الاستحسان أو الاستهجان تجاه المواقف السابقة.

هذه العناصر المكونة للشخصية المشتركة تشكّل بنية أو تشكيلة متناسقة داخليًا يمكن أن نسميها: الشخصية الأساسية أو الشخصية القاعدية بالنسبة للمجتمع في كليته. إن وجود مثل هذه التشكيلة من المواقف والقيم تزود أعضاء المجتمع بطرائق للفهم وبقيم مشتركة، وتمكنهم من الاستجابة الوجدانية الموحدة تجاه الأوضاع التي تهم فيهمهم المشتركة.»

R. Linton, *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959
Gilbert Durand, *Les grands textes de la sociologie moderne*, Bordas, Paris 1969, pp. 91-92

3 أركب المجال الإشكالي للنص

■ أعيد بناء أطروحة النص عبر اللحظات التركيبية التالية:

1 – أعيد صياغة الإشكال المطروح وإبراز رهانه ومتضمناته.

2 – أعيد بناء أطروحة النص بمفاهيمها الناظمة وحججها الداعمة.

البنية النفسية الثلاثية للشخصية

سيغموند فرويد

يقدم فرويد تصورًا ديناميًا للشخصية باعتبارها جُمّاع صراع بين الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وضغوط الواقع الاجتماعي. فالأنا هو من جهة نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوفيق. فوحدة الشخص، هنا، وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

«إن الأنا مضطر إلى أن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم، وهي في الغالب مطالب متعارضة والتوفيق بينها مهمة عسيرة إن لم تكن أقرب إلى أن تكون مستحيلة. فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا في أغلب الحالات في مهمة التوفيق هاته. وهؤلاء المستبدون الثلاثة هم: العالم الخارجي، والأنا الأعلى، والهو. ونحن عندما نتابع المجهودات التي يقوم بها الأنا بقصد الاستجابة لهذين النوعين من المطالب في وقت واحد، أي بطاعة أوامرهما في نفس الوقت، فإننا لن نأسف إذا ما كنّا قد شخصنا هذا الأنا، وقدمناه كحالة خاصة. فهو يحس بأنه معرّضٌ لثلاثة ضغوط ومهدد من طرف ثلاثة أنواع من الأخطار يكون رد فعله عليها، عندما تشتد معاناته منها، هو توليد نوع من القلق. فهو، من حيث إنه هو نفسه نشأ نتيجة التجارب الإدراكية، يتجه إلى أن يتمثل متطلبات العالم الخارجي لكنه يود أن يكون بنفس الوقت خادمًا للهو، ومتصالحًا معه ومع حاجاته المستمرة للإشباع... إن الأنا، في مجهوده من أجل التوسط بين الهو والواقع، مضطر دومًا إلى أن يموه على أوامر اللاشعور بتبريرات متعددة، وإلى التخفيف من صراع الهو مع الواقع، عن طريق نوع من التمويه الديبلوماسي والرياء والتظاهر بأنه يأخذ الواقع بعين الاعتبار ويراعيه، حتى لو ظل الهو جموحًا ومتصلبًا في مطالبه الملحة على الإشباع. ومن زاوية أخرى فالأنا هو محطُّ رصد من طرف الأنا الأعلى الذي يفرض عليه باستمرار المعايير التي يتعين عليه اتباعها في سلوكه دون أن تهمه العوائق والصعوبات الآتية من الهو ومن العالم الخارجي. وإذا ما عصى الأنا أوامر الأنا الأعلى وتعليماته فإن هذا الأخير يعاقبه بأن يسلط عليه مشاعر التوتر والقلق التي يشكلها لديه الإحساس بالدونية أو بالذنب.

وهكذا يصارع الأنا – وهو محاصر بين ضغط الأنا الأعلى، ومطالب الهو، وقوة الواقع – من أجل أن ينجز مهمته في إحداث نوع من التوافق والانسجام بين هذه القوى والتأثيرات المتفاعلة داخله والمؤثرة عليه من الخارج.»

S. Freud, *Nouvelles conférences*, 1932, trad. fr. Zeitlin, Paris, 1936, pp. 107-108. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

الهو: مجموع الغرائز، والدوافع الحيوية الكامنة في عمق النفس والتي تتطلب إشباعًا مباشرًا للحاجات العضوية والنفسية.

الأنا الأعلى: مجموع القيم والمثل الأخلاقية التي يتعلمها الفرد من المجتمع ونظامه الأخلاقي والتي تضغط باستمرار على بنيته النفسية ليستجيب لها.

أعلام

سيغموند فرويد: S. Freud (1856-1939) مؤسس التحليل النفسي المبني على فكرة وجود جزء من النفس لا تعيه الذات هو اللاشعور، من مؤلفاته:

- **«تأويل الأحلام»**، (1900).
- **«ثلاث دراسات حول الجنس»**، (1905).
- **«مدخل إلى التحليل النفسي»**، (1917).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• ينطلق النص من التساؤل حول مقومات البناء النفسي للشخصية ووحدتها الدينامية :

1 – أصوغ هذا الإشكال صياغة استفهامية واضحة .

2 – أحدّد الإجابات الممكنة والحلول المفترضة .

■ صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أستخرج جواب النص عن الإشكال المطروح .

2 – أحدد رهان النص من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

• على ماذا يراهن النص حينما يعتبر الشخصية بناء ديناميا ؟

• لماذا لايعتبر الأنا أساس هوية الشخصية ومقومها الأساسي ؟

• ما الذي يترتب عن نزع مركزية الأنا وتقويض تطابقه ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد طبيعة كل مكون من مكونات البناء النفسي للشخصية :

– الهو : ....

– الأنا الأعلى : ....

– الأنا : ....

2 – أبين دور الأنا في التوسط بين الهو والأنا الأعلى والحفاظ على توازن الشخصية .

3 – أوضح الطابع الدينامي والمتشظي لوحدة الشخصية وهويتها .

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 – أرسم خطاطة مفاهيمية للنص تبرز تشكيلات الشخصية .

2 – أبين من خلال الخطاطة انقسام الشخصية ودينامية بنائها .

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أستخرج عناصر البناء الحجاجي في النص .

2 – أحدد طبيعة ووظائف الحجج التي يتوسّلها النص وأصنفها حسب قوتها وقيمتها الحجاجية .

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة :

1 – أحدد المجال المرجعي لأطروحة النص .

2 – أبين قيمة أطروحة النص في معالجة مشكلة بناء الشخصية واتساق مقوماتها .

3 – أبرز دور التحليل النفسي في تجاوز التصور الماهوي لهوية الشخص.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد تركيب مضامين النص من خلال :

1 – استعادة التساؤل حول طبيعة الشخصية ومكونات بنائها النفسي .

2 – إعادة تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص .

3 – توسيع مجال التفكير في المشكل المطروح ، باستثمار المحصلات الشخصية وخبرات المعيش اليومي .

إضاءة

أنماط الشخصية غير السوية :

الشخصية العُظامية : سماتها :

• الاعتداد بالنفس.

• غياب النقد الذاتي.

• عدم مراجعة الآراء والأحكام.

• الحذر والحساسية تجاه الآخرين.

• صعوبة التكيف الاجتماعي.

الشخصية الفُصامية : سماتها :

• الميل إلى الانطوائية.

• ضعف الاهتمام بالعالم الخارجي.

• حساسية مفرطة غنية بمتخيل خصب مأهول باستيهامات القوة الذاتية .

• الميل إلى إنكار العواطف وإلى العقلنة والتبرير والبحث عن الأسباب.

الشخصية الهيستيرية : ما يميزها هو مسرحة الأقوال والحركات بهدف استجلاب العطف والاهتمام.

• حيوية وسيولة نفسية وتغير في الانفعالات والعواطف.

• صدق العلاقات الوجدانية.

• التمركز حول الذات وحول الرغبات الشخصية.

النص 3

الشخص ليس شيئا بين الأشياء

إيمانويل مونيي

يلخص مونييه تصوره للشخص ككيان يتميز بالإرادة والوعي والتجاوز بخلاف الأشياء الخارجية أو الموضوعات التي هي كائنات متطابقة كليًا مع ذاتها. وهو يكتسب باستمرار سمات شخصيته ويغنيها عبر عملية التشخصن. فالشخص ليس معطى نهائيًا ناجزًا بل هو عملية اكتساب ومراكمة مستمرة لسماته الخاصة.

« قد ينتظر منا البعض أن نبدأ بتعريف الشخصية. غير أن ما يقبل التعريف هو فقط المواضيع الخارجية بالنسبة للإنسان، أي تلك التي تقع تحت نظره.

إن الشخصية ليست موضوعا ، بل هي بالذات مالا يمكن في أي إنسان أن يعامَل بوصفه موضوعا. هذا شخص مجاور لي ، إن له إحساسا فريدا بجسده ليس بإمكاني أن أعايشه فيه ، لكن بإمكاني النظر إلى ذلك الجسد من الخارج ، وبإمكاني كذلك فحص حالاته المزاجية وسجله الوراثي ، ثم شكله وأمراضه ، وبعبارة واحدة يمكنني مقاربته كمادة لمعرفة فيزيولوجية أو طبية إلخ... إنه موظف ، وهناك نظام خاص بالموظف ، وسيكولوجية خاصة بالموظف ، أستطيع دراستهما مطبقين على حالته ، بالرغم من أن هذه المعارف ليست هي هو ، ولاتعبر عنه في كليته ولا تتفهمه في حقيقته... إن الألف طريقة التي أستطيع تحديده بها ، باعتباره نموذجا من فئة ما ، قد تساعدني على فهمه ، وقد تساعدني خاصة على الانتفاع منه ومعرفة كيفية التصرف عمليا معه. لكن تلك الطرق ليست سوى مقاطع تتعلق كل مرة بوجه من أوجه وجوده. ان ألف صورة فوتوغرافية معدة بأحكام ، لاتصنع إنسانا يمشي ويفكر ويريد...

إن الشخصية هي الحقيقة الوحيدة التي نعرفها من الخارج ونعيشها في نفس الوقت من الداخل. إنها حاضرة في كل مكان لكنها ليست معطاة في أي مكان. ومع ذلك فنحن لا نلقي بها في مجال الأشياء غير القابلة للوصف. فهي تجربة غنية منغرسة في العالم تعبر عن نفسها بواسطة إبداع لا يتوقف لأوضاع وقواعد ومؤسسات. لكن بما أن ثروة الشخصية هاته لا نهائية ، فلاشيء مما يعبر عنها يستنفدها ولاشيء مما يشرطها يستعبدها...إنها نشاط معيش أساسه الإبداع الذاتي والتواصل والانخراط يحيط بذاته ويتعرف عليها داخل فعله ، باعتبار هذا النشاط حركة شخصنة».

E. Mounier, *Le Personnalisme,* Presses Universitaires de France 1965. pp. 7- 8.

مصطلحات

الشخصانية : مذهب فلسفي يرى أن الشخص الإنساني كائن متميز عن غيره من الكائنات، وهو يتميز بخصوصية الفردية وسماته العقلية والوجدانية والجسمية الخاصة وأنه لا سبيل إلى إرجاعه إلى ما يماثله أو يشبهه. من رواد الفلسفة الشخصانية في فرنسا إيمانويل مونييه وفي المغرب محمد عزيز الحبابي، وفي لبنان، رينيه حبشي الداعي إلى الشخصانية المتوسطية.

الشخصنة : هي عملية اكتساب الشخص لصفاته المميزة.

أعلام

إيمانويل مونييه E. Mounier
(1905-1950)
فيلسوف فرنسي يعتبر رائد الشخصانية المسيحية، من مؤلفاته : ـ «كتابات حول الشخصانية»

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يثير النص مشكلة قيمة الشخص بين كونه واقعة مادية وكينونة نفسية متميزة.

1 – أصوغ الأسئلة التي يشتمل عليها المشكل المطروح.

2 – أبرز متضمنات الإشكال المطروح.

■ صياغة أطروحة النص :

• أستخرج تصور النص لقيمة الشخص مستثمراً القرائن اللغوية التالية :

ليست... ليس بإمكاني، لكن تلك الطرق ليست... لاتصنع إنسانا...

ليست معطاة... لا نلقي بها في مجال الأشياء ...

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أستخرج من النص التصور الشخصاني للشخصية الإنسانية.

2 – أبرز عناصر التقابل بين المعرفة القائمة على التفهم والمعرفة الموضوعية.

• الشخص في حقيقته التفهمية ....

• الشخص في المعرفة الموضوعية ....

■ أبني تفصلاتها المفاهيمية :

• ينطوي النص على جملة من المفاهيم المفصلية التي تغني مفهوم الشخص .

– أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها وعلاقاتها التقابلية.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

• أحدد البنية الحجاجية للنص من خلال :

أ – استخراج أدوات الإثبات والنفي في النص وبيان قيمتها الحجاجية.

ب – إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية في النص.

• أستخرج حجة المثال من النص.

• أبين الفكرة التي يقوم النص بالتمثيل لها.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

1 – أتساءل حول قيمة أطروحة «مونييه» التي تصدر عن تصور شخصاني مناهض لكل التحديدات الموضوعية والخارجية للشخص.

2 – أتساءل حول قيمة الحجاج الفلسفي للطرح الشخصاني.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1– أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

أقرأ وأستشكل:

«إن الشخص لا يعرف، كما حاول العديد من المفكرين أن يعرفوه، بالتيار الحيوي، ولكن الهدفية التي تجعله دائمًا مقدمًا عليها هي المحددة له. فالبنية الوظيفية لكل شخصية، تضع لقابلياتها وإمكانياتها، كما تخضع للمواقف والحاجات، وأخيرًا للبيئة المحيطة. إن إحصاء مجموع هذه العوامل ينحصر في التحديدات الحالية، في فترة معينة من الحركة المشخصنة ...

لا يجوز لنا أن نقول بأن الشخص ليس إلا شخصية أزيل عنها القناع، مادام الشخص صيرورة تند عن كل تحديد لما لها من غنى و إمكانيات. إنها ترمي إلى تحقيق الإنسان مثلما يرمي جهاز ما إلى تحقيق توازنه. الشخص هو الممكن في توتر نحو اللانهاية. فمحاولة تعريف الشخص، بالنسبة إلى الشخصية، محاولة تحدد من ديناميته ومن إمكانياته، وتجمده في مراحله الأولى ...

الشخص يحيا في المستقبل. فلكل فرد مثلا، شخصية حالية، هي الشخصية المحددة في ورقة هويته، والتي تملأ حقل وعيه في «الآن». بيد أن الكائن بشعر بتوتر داخلي، أي بقوة تدفعه إلى الشخصية التي يرمي لأن يصبحها. وهذه الشخصية – النزوع ليست حدًا نهائيًا ؛ من الممكن تجاوزها لأن إمكانيات الشخص لا تعطى، برمتها، دفعة واحدة، إنها تبرز حسب تتابع تصاعدي، كسلسلة من الشخصيات يمكن تصورها. إذا صح ما تقدم جاز أن نقول بأن الشخص ليس بشخصية واحدة، ولكنه عدة شخصيات : فهو في كل فترة من حياته، ما – لم – يكن – من – قبل، وسيصير ما – لم – يكن – أبدًا. ذلك أن الإمكانيات تستطيع أن تذهب إلى أبعد مما يتوقع منها، كما أن التشخصن يمكن أن يتخذ سرعة تتعدى نزوع البداية. [...]

يتكون الشخص ابتداء من شخصيات. وكل شخصية لا تتأكد إلا باستنادها على الإرادة والنشاط : النشاط يظهر الإرادة، والإرادة تخلق في الوعي الإثارات الأولية التي تطبعه بطابع الحيوية، فقد كان الرواقيون على صواب بحصرهم كل الشخصية في الفعل الإرادي. فالشخص على هذا، سلسلة من الأفعال الإرادية، اختلط بعضها ببعض، ورممها مجهود واحد بين مراحل الحياة المتتابعة، كما وحد بين الأهواء العديدة، والإشارات، والفعاليات الماضية، وبين ألوانها العاطفية، وتجارب النجاح والفشل والأهداف المختلفة التي يرمي إليها الأنا.»

محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص ص 84-87.

الشخص غاية في ذاته

إيمانويل كانط

يتميز الإنسان حسب كانط، وكما يقر بذلك التعريف الفلسفي القديم منذ أرسطو، بكونه كائنًا عاقلاً. لكن النتيجة النهائية لهذا التصور للإنسان هي اعتباره غاية في ذاته وليس شيئًا أو أداة أو موضوعًا، وهو ما يجعله قيمة متميزة نادرة تستحق كل احترام وتقدير. و هذا هو جوهر كل تصور أو تعامل أخلاقي مع الإنسان.

شخصية مقدسة. لوحة لفنان مجهول، متحف هايدلبيرغ

«إن الإنسان، بصفة عامة ككائن عاقل، يوجد كغاية في ذاته، وليس كمجرد أداة يمكن لهذه الإرادة أو تلك أن تستعملها لصالحها ؛ يتعين دومًا اعتبار الإنسان في نفس الوقت كغاية، في كل هذه الأفعال وكذا في الأفعال التي تعنيه هو شخصيًا كما في الأفعال التي هي موجهة نحو كائنات عاقلة أخرى. إن كل الموضوعات التي تتعلق بها الميول أو تتجه نحوها ليست لها إلا قيمة مشروطة ؛ وذلك لأنه، إذا لم تكن الميول والحاجات المتولدة عنها موجودة، فإن الموضوعات المتعلقة بها لن تكون ذات قيمة. لكن الميول ذاتها، من حيث هي مصدر الحاجة، ليست لها قيمة مطلقة تجعلها تمتلك الحق في أن تكون هي ذاتها مرغوبًا فيها لذاتها، بقدر ما تكون كذلك إن كانت متخلصة منها الموضوعات ويتعين في هذه الحالة أن تكون مأمولة من طرف الجميع أي من طرف كل كائن عاقل.

وهكذا فقيمة كل الموضوعات التي يتعين الحصول عليها بشكل طبيعي، ليس لها في هذه الحالة، أي عندما يتعلق الأمر بكائنات مجردة من العقل، إلا قيمة نسبية، أي قيمة الوسائل ؛ وهذا هو السبب الذي يجعلنا نسميها أشياء. وعلى العكس من ذلك، فإن الكائنات العاقلة تسمّى أشخاصًا، لأن طبيعتها تجعلها، منذ البداية، تتعين كغايات في ذاتها، أي ككائنات لا يمكن أن تكون مستعملة فقط كوسائل، بل هي محط احترام وتقدير.»

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs,* trad. Victor Delbos, Librairie Delagrave, Paris 1971, pp. 148 -149. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

إيمانويل كانط E. Kant (1724-1804) فيلسوف ألماني مؤسس الفلسفة النقدية، من مؤلفاته :

– «نقد العقل الخالص»، (1781).

– «نقد العقل العملي»، (1788).

– «أسس ميتافيزيقا الأخلاق»، (1785).

– «نقد ملكة الحكم»، (1790).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص مشكلة قيمة الشخص بين اعتباره غاية في ذاته أو أداة لغيره :

- أصوغ الإشكال المطروح بالاعتماد على حروف السؤال التالية :

هل الشخص هو مجرد........................ أم .... ؟

وبأي معنى .... أن الشخص .... وليس.............. ؟

■ صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أحدد تصور النص لقيمة الشخص.

2 – أحدد رهان النص من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ماالذي يترتب عن إنكار النص للتصور الأداتي لقيمة الشخص ؟
- ماهي آثار نتائج مصادرة النص على أن الشخص غاية في ذاته ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

- يعتبر النص الإنسان غاية في ذاته، وليس محض أداة لغيره :

1 – أستخرج من النص العناصر المعرفية الدالة على ذلك.

2 – أبين مقصد النص من اعتبار الشخص غاية وليس مجرد وسيلة.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- ينطوي النص على أزواج مفاهيمية ضدية من قبيل : **العقل / الميل ـ غاية / أداة ـ قيمة مطلقة / قيمة نسبية**
- أبني العلاقات التقابلية بين هذه الأزواج المفاهيمية الضدية.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

- لإثبات أن الشخص غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة يستعمل النص :

أ – أدوات الربط والاتساق المنطقي بين وحدات النص.

ب – صيغ النفي والمقابلة.

- أستخرجها من النص وأبرز قيمتها الحجّاجية في تسويغ أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أقرأ القولين التاليين :

يقول مونيي : « إن الشخصية هي الحقيقة الوحيدة التي نعرفها من الخارج ونعيشها في نفس الوقت من الداخل».

يقول كانط : « إن الكائنات العاقلة تسمى أشخاصا، لأن طبيعتها تجعلها تتعين كغايات في ذاتها».

- أقارن بين المنطوقين وأناقش مضمونيهما.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ **أعيد تركيب مضامين النص من خلال :**

أ – إعادة صياغة الإشكال المطروح.

ب – إعادة بناء وحداته المعرفية في اتساقها المنطقي والحجاجي.

اقرأ وأستشكل:

« إن لهذه المَهمّة المتمثلة في تنشئة الكائن الحي، وتعويده على الانضباط حتى يتمكن من قطع العهود على نفسه، شرطًا سابقًا عليها وهو جعل الإنسان مصممًا بشكل حاسم وذا شكل واحد إلى حد ما، وكذا جعله شبيهًا إلى حد ما بالآخرين، ومنتظمًا، وبالتالي مقدرًا للعواقب.

إن المفعول الخارق لأخلاقية التقاليد والأعراف، الذي اشتغل به الإنسان على ذاته طيلة أطول حقبة من عمر الجنس البشري،... يجد هنا معناه ومغزاه ومسوغه الأهم. فالإنسان لم يصبح مُقدرًا حقًا لعواقب أعماله إلا بفضل أخلاقية العادات وقوة تأثير الجماعة. وبالمقابل فقد نجح المجتمع وأخلاقية عاداته في أن يُخرجا للنور ويُنضجا الفرد الذي هو سيد نفسه، الفرد الذي لا يشبه إلا ذاته، الفرد المتحرر من أخلاقية العادات والتقاليد، الفرد المستقل والأخلاقي جدًا (رغم أن عبارتي مستقل وأخلاقي مفهومان متعارضان). وباختصار الإنسان ذا الإرادة الخاصة المستقلة، الدؤوبة، الإنسان الذي يستطيع أن يقطع على نفسه عهدًا، ويمتلك في ذاته وعيًا وفخورًا حيويًا بما توصل إليه بعد طول عناء، وبما تجسد في ذاته واندمج بها أي وعى حقيقي بالحرية، والقدرة، وشعورًا، في النهاية، بقدر من الاكتمال. هذا الإنسان المتحرر الذي يستطيع، فعلاً، أن يقدم وعودًا، الإنسان المسؤول عن اختياراته، وسيد نفسه، كيف لا يدرك ذلك التفوق الذي تحقق له بهذه الطريقة على كل من لا يستطيع أن يعد أو أن يفي بوعده. أية ثقة يوحي بها هذا الإنسان، وأية خشية، وأي احترام يولده، عن استحقاق، لدى الآخرين.»

F. Nietzsche, *La Généalogie de la morale*, Gallimard, Paris, 1969, pp. 77- 80.

النص 5

القول بالحرية يخفي جهلا بالأسباب

سبينوزا

ينتقد سبينوزا، في هذا النص، التصور العامي والميتافيزيقي الذي يعتبر الإنسان حرًا في اختياراته، فاعلاً وفق مشيئته. ويتولد هذا الوهم الشائع عن وعي الناس بأفعالهم ورغباتهم، وجهلهم بالأسباب الحقيقية المحددة لأفعالهم.

القبعة هي التي تصنع الإنسان، ماكس إرنست، نيويورك 1920.

«هناك حجرة مثلا من سبب خارجي يدفعها كمية معينة من الحركة، وعندما يتوقف الفعل الناتج عن السبب الخارجي، فإن قطعة الحجر ستواصل تحركها بالضرورة، واستمرارها في الحركة أمر مفروض من الخارج ليس من حيث هو ضروري، بل من حيث إنه راجع إلى دفعة ناتجة عن سبب خارجي، وما هو صادق عن الحجرة يجب أن ننسبه له، ومهما تعددت استعداداته لأنه كل شيء مفرد هو بالضرورة محروم من طرف علة خارجية على أن يوجد ويتصرف بصورة محددة.

ولنتصور الآن– إن أردتم– قطعة الحجر وهي تواصل الحركة وتفكروتعرف بأنها تبذل مجهودا على قدر ما تستطيع لتستمر في حركتها، ومن المؤكد أن هذه الحجرة من حيث إن بها وعياً بمجهودها فقط، ومن حيث إنها مهمته فهي تعتقد بأنها حرة جداً، وبأنها لا تستمر في حركتها إلا أنها تريد ذلك. تلك هي الحرية الإنسانية التي يتبجح الكل بامتلاكها والتي تقوم فقط في واقعة أن للناس وعي بشهواتهم، ويجهلون الأسباب التي تحددهم حتمياً. الطفل يعتقد بأنه يشتهي الحليب بحرية، وأن الطفل المنفعل يريد أن ينتقم أو يريد الهرب إذا كان رعديدا. والسكير يعتقد أنه يقول بقرار حر من نفسه ما كان يود السكوت عنه وقد عاد إلى صحوه بعد ذلك. وكذلك فإن الهذائي والثرثار وآخرين من نفس الطينة يعتقدون أنهم يتصرفون بقرار حر من النفس، وأنهم لا يخضعون لأي إكراه.

إن هذا الحكم المسبق، من حيث هو حكم طبيعي / مولدي لدى الناس، فإنه ليس عليهم التحرر منه، وذلك بالإضافة إلى أن التجربة تعلمنا بما يكفي أنه إذا كان هنالك شيء يعجز عنه الناس، فهو مسألة تنظيم شهواتهم. ورغم أنهم يرون أنفسهم مقسمين بين عاطفتين متعارضتين، وكثيرا ما يرون الأحسن ويقترفون الأسوأ، فإنهم مع ذلك يعتقدون بأنهم أحرار، وذلك لأن هناك أشياء لا تثير فيهم شهية ضعيفة من السهل التحكم فيها، بواسطة الذكرى التي كثيرا ما يتم استحضارها، والمتعلقة بشيء آخر.»

سبينوزا، الرسالة 58، إلى شولار، 1657، ترجمة محمد سبيلا، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، إفريقيا الشرق، 2001 ص ص. 274 - 275.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص مشكلة الشخص بين وهم الحرية وإكراهات الضرورة :

1 – أصوغ الإشكال المطروح صياغة إستفهامية دقيقة.

2 –أبرز متضمنات الإشكال وأستخرج مفارقاته.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 – أستخرج من النص تصور « سبينوزا » لمشكل الحرية.

2 –أحدد رهان النص مستثمراً الأسئلة التالية :

• لماذا يعتبر « سبينوزا » أن الحرية وهم ؟

• ما الذي يترتب عن ربط الوجود بالضرورة والحتمية ؟

• على ماذا يراهن « سبينوزا » بنقده لوهم الحرية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 – الإنسان ليس ذاتا حرة بل نتاج ضرورات .

• أستخلص من النص ما يؤكد هذا الإثبات.

2 – وحدة الشخص وحريته وفاعليته أوهام قوامها الجهل بالعلل و الضرورات.

• أشرح هذا الإقرار على ضوء النص.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

• أركب المفاهيم المركزية المكوِّنة للأطروحة، وأبرز تمفصلاتها داخل النص : (الحرية – الوعي – الشهوة – الجهل – الأسباب – الإكراه).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يعتمد « سبينوزا » في نقده للحرية الإنسانية على : (حجة المثال – صيغتي الإثبات والنفي – آلية التقرير والوصف).

3 أناقش أطروحة النص :

1 – أتبين من خلال البناء الحجاجي للنص مدى إتساق نقده للحرية الإنسانية.

2 – أتساءل حول حجية مصادرة « سبينوزا » لحرية الشخص وإبطالها لمفعول وعي الذات.

أعلام

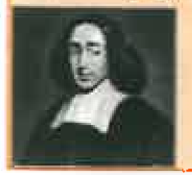

سبينوزا باروخ B.Spinoza (1677–1632) فيلسوف هولاندي يقول بمبدأ التطابق بين الله والطبيعة. من مؤلفاته :

- «مبادئ فلسفة ديكارت»، (1663).
- «رسالة في اللاهوت والسياسة»، (1670).
- «الإتيقا»، (1677).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أركب أطروحة النص ومتضمناتها ورهاناتها الفلسفية. في خلاصة جامعة.

إضاءة

«لم يعد للأنا مكان كافٍ في الفكر المعاصر. فها هو مسحوق من طرف علوم الإنسان، بعد أن ظل محاصرًا بين لا شعور فرويد، والقوى الاقتصادية حسب ماركس، وتأكيدات نيتشه (بأنه نتاج عادة نحوية) ومهترًا من طرف المنطق واللسانيات. إن الأنا الذي كان من قبل ملكًا لم يعد اليوم إلا سرابًا.»

كريستيان دي لا كامبان : تَشَكُّل الأنا، ضمن كتاب : تساؤلات الفكر المعاصر (مؤلف جماعي ترجمة : محمد سبيلا)، دار الأمان، الرباط، 1987، ص. 87.

إضاءة

«المجتمع ليس مجموعة إرادات (حرة) ورغبات سائبة لا يحكمها ضابط. بل هو مجموعة بنيات وسلسلة حتميات لا تتوقف، لا في واقعها ولا في مآلها، على نيات الأشخاص ورغباتهم وإراداتهم. المجتمع ... سيرورة من دون ذات. وبما أن مجال الذات الفردية والاختيارات الفردية محدود فإن هناك الإرادة الكلية أو الدولة باعتبارها تعبيرًا عن الإرادة الجماعية. إلا أن هذه الأخيرة ذاتها رهينة بدينامية التفاعل بين البنيات والمكونات وليست إرادة اجتماعية مطلقة. فهي جماع هذه الدينامية وتعبير عنها.»

محمد جسوس، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 1997، ص. 91.

إضاءة

«هناك صفعة أخرى يوجهها التحليل النفسي إلى اعتداد النوع الإنساني بنفسه عندما يحاول أن يثبت أن الأنا ليس سيدًا في بيته، وأنه (أي الأنا) يُختزل في النهاية إلى الاكتفاء بتلقي بعض المعلومات النادرة والجزئية حول ما يجري في نفسه، خارج وعيه وإدراكه.»

Freud, *Introduction à la psychanalyse*, 1916, trad. S. Jankelevitch, Payot, 1975, p. 26.

الحرية والمسؤولية

جان بول سارتر

تعتبر الفلسفة الوجودية لدى سارتر فلسفة دفاع عن حرية الاختيار المطلقة للإنسان مقابل النزعات الموضوعية التي تبرز محدودية ومشروطية الحرية الإنسانية بالظروف والمحددات الوراثية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية وغيرها. وخلاصة موقف سارتر هي أن ماهية الإنسان هي الحرية.

«الإنسان ليس قبل شيء، إلا مشروعًا. وهو مشروع يعيش بذاته ولذاته. وهذا المشروع سابق في وجوده لكل ما عداه[...] فالإنسان هو ما شرع في أن يكون، لا ما أراد أن يكون. لأن المعنى العادي للإرادة هو كل ما كان قرارًا واعيًا، وهو بذلك لاحق بوجوده لقرار سبقه. فأنا أستطيع أن أريد الانتساب لأحد الأحزاب، أو أريد تأليف كتاب أو أريد الزواج، وكل ذلك ليس إلا مظهرًا من مظاهر اختيار أصلي أكثر بساطة وأكثر طبيعية مما نسميه إرادة.

فإذا كان الوجود يسبق حقيقة الجوهر فالإنسان إذن مسؤول عما هو كائن. فأول ما تسعى إليه الوجودية هي أن تضع الإنسان بوجه حقيقته، وأن تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده.

وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن نفسه لا نعني أن الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو بالحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر. إن لكلمة «ذاتية» معنيين وأن أعداءنا يسيئون استعمال هاتين المعنيين عن قصد، إن كلمة «ذاتية» تعني من جهة أولى : انتقاء الفرد بنفسه ومن جهة أخرى تعني : استحالة تامة تواجه الإنسان إذا أراد أن يتعدى ذاتيته. وأن المعنى الأخير هو المعنى العميق الذي تعتمده الوجودية ...

عندما نقول إن الإنسان يختار نفسه بنفسه نعني بالتالي إن الإنسان الذي يختار نفسه إنما يختار تبعًا لذلك جميع البشر. وفي الواقع أن كل عمل يقوم به يخلق الرجل الذي يريده ويخلق بنفس الوقت الرجل الذي نرغب في أن نكونه. فإذا اختار الإنسان أن يكون معينًا فهو بذلك يؤكد قيمة اختياره، لأنه لا نستطيع أبدًا أن نختار الشر. إن ما نختاره لا يكون إلا الخير، ولا خير في نظرنا إذا لم يكن خيرًا للجميع.

فإذا كان الوجود يسبق الجوهر، وإذا كنّا نريد أن نوجد بنفس الوقت الذي نعدل فيه من شكلنا وصورة وجوده، فإن هذه الصورة الخاصة بنا تصبح منطبقة على الجميع ومنطبقة على عصرنا بكليته. فالتعديل الذاتي ليس إلا تأثرًا بالغير وتقربًا منهم.

وهكذا تصبح مسؤولتنا أكثر بكثير مما نستطيع أن نفترضه لأنها في الواقع تجر الإنسان لأن يتحمل الإنسانية بأجمعها.»

جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة كمال الحاج، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص ص. 45 - 47

أعلام

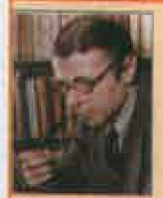

جان بول سارتر J.P Sartre (1980.1905)، فيلسوف وأديب فرنسي من أعلام المذهب الوجودي، من مؤلفاته :

– « الوجود والعدم»، (1943).

–«الوجودية نزعة إنسانية»، (1946).

– «نقد العقل الجدلي»، (1960).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول : مسألة الحرية والحتمية.

1 – أصوغ الأسئلة التي ينطوي عليها الإشكال المطروح.

2 – أبرز متضمنات الإشكال ورهاناته.

■ صياغة أطروحة النص :

• أستخلص إجابة النص عن الإشكال المطروح.

• أستخرج من النص منطلقات الأطروحة ومجالها المرجعي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أشرح ما يقصده سارتر بقوله إن الإنسان مسؤول عن نفسه.

2 – أبرز أبعاد مصادرة الوجودية على أسبقية على الوجود على الماهية.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• يصدر النص عن مرجعية فلسفية وجودية تحتفي بحرية الشخص ومسؤليته :

1 – أستخرج من النص الحقل المعجمي الدال على الحرية والمسؤولية :

2 – أصوغ المفاهيم المفصلية في النص في خطاطة دالة.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

• يحاجج سارتر على حرية الشخص ومسؤوليته بأساليب حجاجية تتمثل في :

(عناصر الاتساق المنطقي – صيغتي الإثبات والنفي – حجة المثال...).

أستخرجها من النص وأحدد وظيفتها.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة :

1 – أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة الحرية في التصور الوجودي.

2 – أقارن بين الأطروحة الوجودية وأطروحة سبينوزا في مسألة الحرية والحتمية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أركب أطروحة النص ومتضمناتها ورهاناتها الفلسفية.

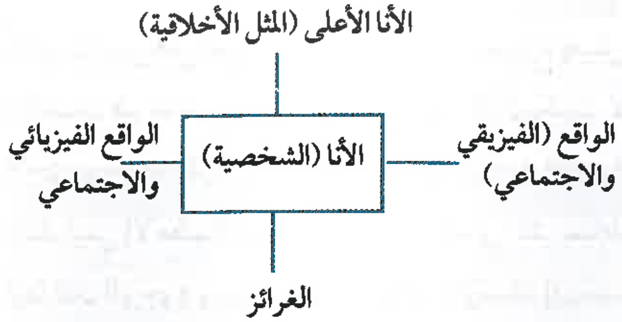

إضاءة

«الإنسان، من منظور البنيوية، كائن خاضع لمجموعة من الحتميات تشرطه كليًا : ففكره، وأفعاله، وسلوكه هي منتوجات لقوانين الكون [الفيزيائية]، ولقوانين الجماعة [المجتمع] ولقوانين الفكر الرمزي [الثقافة]. وعلى النقيض من الوهم الشائع اليوم، فالعلم والتقنية بدل أن يحررا الإنسان من الحتميات الكونية، فإنهما لم ينجحا إلا في جعله أكثر وعيًا بقوة هذه الحتميات. وحتى في القديم، أي في عصر هيمنة الأسطورة، لم يكن الإنسان أكثر حرية مما هو اليوم، بل كانت صفته الإنسانية نفسها تجعل منه عبدًا. وبما أن سلطته على الطبيعة كانت محدودة، فقد وجد نفسه محميًا، وإلى حد ما منفلتًا من هذه السلطة، بواسطة الوسادة الوثيرة لأحلامه... فهو لم يكن حرًا حتى في أحلامه وأساطيره. لقد كانت كل محاولة كلود ليفي ستروس محكومة بإرادته في أن يتوصل إلى التعرف على مستوى تبدو فيه الضرورة مباطنة وملازمة لأوهام الحرية... وإلى ملاحقة آخر الجيوب التي تتستر فيها أوهام الحرية الإنسانية.»

Mireille Marc-Lipiansky, *Le structuralisme de C. L. Strauss*, Plon, Paris, 1973, pp. 252-253.

أقوم تعلماتي :

1- أشتغل على وثيقة:

1- تنص الفقرة الأولى من المادة 6 من إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام على أن : «أ- المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية، ولها من الحق مثل ما عليها من الواجبات ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها.»

أحدد مفهوم الشخص وفق مضمون الفقرة. أحدد معنى الكرامة ...

2- دراسة حالة:

« أحمد ياسين » طفل بين السابعة والثامنة من عمره أثار انتباه أحد قاطني حي باب دكالة بمدينة مراكش، الذي شعر بالرعب عند ما عثر عليه فوق سطح منزل(لا درج له)مجاور لمنزله فاستدعى سكاناً آخرين لمشاهدة الأمر المرعب...، فقد كان أحمد عاريا حافيا، غير مختون، شعره كثيف يمشي منحني الظهر بدون أنف أظافره طويلة يعيش بين القطط والكلاب... ظل السكان فترة من الزمن يترقبون الطفل وهو في حالة استنفار. و بعد حضور رجال الأمن ورجال الحماية المدنية، نُقل أحمد على وجه السرعة إلى المستشفى الإقليمي ابن طفيل للمعاينة وتلقي الإسعافات ... منذ ذلك الحين ولمدة طويلة ظل خبر الطفل المتوحش يتردد في الألسن ...».

حدث واقعي بمدينة مراكش سنة 2006.

- تنقسم جماعة القسم إلى مجموعات مصغرة من(4–6 أفراد)

- تتدارس كل مجموعة حالة أحمد، من خلال الإستئناس بالأسئلة الموالية :(30 دقيقة)

من هو الشخص؟ متى يمكن الكلام عن المس بكرامة شخص؟ هل ثمة مبرر لاغتصاب كرامة أحمد؟ ما الذي يحفظ للشخص كرامته؟

- يعرض مقرِّر كل مجموعة نتائج تدارس الحالة.

- بتوجيه من الأستاذ(ة) تنجز جماعة القسم تقريرا لصحيفة وطنية، حول الموضوع .

3- أكتب رسالة إلى الطفل أحمد ياسين أواسيه فيها عن محنته وأعيد إليه من خلالها اعتباره، مستثمرا مفاهيم فلسفية: الهوية - غاية في ذاته - الكرامة.

4-مواضيع للتفكير:

– هل الشخص وسيلة أم غاية؟

– هل المجتمع الإنساني تجمع لأشخاص أم تراكم لأقنعة؟

مراجع للمطالعة :

محمد جسوس، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 1987.

جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، 1966.

محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، القاهرة، دار المعارف، 1972.

E. Mounier, *Le Personnalisme*. *Presses* Universitaires de France 1965.

Freud, *Introduction à la psychanalyse*, 1916, trad. S. Jankelevitch, Payot, 1975.

Jules Lachelier, *Psychologie et métaphysique*. PUF, 1948.

R. Linton, *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959.

مواقع إلكترونية :

http://www.philagora.eu/educatif/index.php/personnalisme

http://www.philagora.eu/educatif/index.php/personnalisme

مشاهدات سينمائية :

Ne le dis à personne, un film de Guillaume Canet, France 2006.

Monsieur Hire, film de Patrice Leconte, (France 1989).

2 الغير

Gerard ter Borch. Femme à son miroir. Vrouw voor een spiegel

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك إشكالية الغير باعتبارها إشكالية الوجود البشري في بعده العلائقي والتفاعلي.
- القدرة على تمثل المواقف الفلسفية في معالجتها المختلفة لإشكالية الغير في أبعادها الثلاثة : (الوجودي – المعرفي – الوجداني).
- القدرة على إدراك البعد المعرفي لعلاقة وعي الأنا بوعي الغير.
- القدرة على إدراك العلاقة الوجدانية بين الأنا والغير.
- القدرة على تمثل الغيرية كشرط صميمي للوجود البشري .

تقديم المفهوم

تبين لنا فيما تقدم أن الإنسان شخصٌ قائم الذات ، شخص له مكونات ومقومات ليس من السهل ، كما رأينا ، تحديد ماهيتها . لكن مهما كان الأمر ، فإن الإنسان من حيث هو شخص ليس فردًا معزولاً ، بل يمكن القول إنه موجود ليعيش مع الآخرين . إنه في حاجة دائمة إلى الآخرين ، لكي يشعر بالطمأنينة والأمان في إطار الجماعة ، بل لكي يتقاسم العيش مع الآخرين . من الواضح إذن أن الحاجة إلى الآخر ، إلى الغير ، هي من الضروريات الأولى التي تفرض نفسها على الفرد . فكينوني في حاجة إلى الغير ، معناه الاعتراف أن هذا الغير شبيه بطبيعتي ، وأن له نفس الكيان ونفس الشعور ، بل ونفس الحقوق والواجبات . وهو إقرار بأن الغير أنا آخر ، أو اعتباره عالمًا ممكنًا ، عالمًا يدعوني لاستكشافه .

لكن هل بإمكاني التعرف على الغير ، على مشاعره وعواطفه؟ الحقيقة أنه ليس من السهل تكوين معرفة عن الغير ، إذ يبدو أن المعرفة اليقينية المباشرة هي بالدرجة الأولى معرفة الأنا . أما معرفة الآخر ، الغير ، فأنا عاجز عن إدركها بشكل مباشر ، لذلك فإنها تظل افتراضية غير يقينية ، ولا أعرفها إلا بالقياس إلى أناي . من الممكن الاعتراض على هذا التصور بكونه تصورًا منغلقًا على ذاته ، وأنه يعجز عن إخراج الأنا من انغلاقها . لذلك كان من اللازم تجاوز هذا التصور نحو نظرية تعتبر الأنا ، حتى في لحظات انغلاقه على نفسه ، حاملاً لفكرة الغير في ذاته . ولا يكون الأنا حاملاً للغير إلا لأن هذا الغير مجال معرفة واضحة ويقينية .

لكن الغير لا يكون مجال معرفة بالنسبة للأنا إلا لأن الإنسان مدفوع بحاجة غريزية نحو الارتباط مع الغير . فمهما كان الإنسان ، ومهما كان وضعه الاجتماعي ، والنفسي ، فإنه يحتاج إلى مرافقين ومخاطبين وأصدقاء . فالإنسان اجتماعي بطبعه ، وبالتالي فهو في حاجة دائمة وملحة لربط أواصر الصلة مع الآخرين .

لكن هل كل علاقة مع الغير هي دائمًا علاقة صداقة ؟ ألا يغفل هذا التصور حقيقة العلاقة مع الغير التي هي أيضا علاقة تنافس وصراع أم أن العلاقة مع الغير لا تخرج عن إطار الصراع ؟ . وهل يتعين أن نأخذ بعين الاعتبار هذا الصراع المبدئي الذي يربط الفرد بالغير أم نقصر هذه العلاقة على مظاهر التواد والتعاون بين االأفراد ؟

الوضعية - المسألة

كان ذلك في حديقة «المارستان» : لقيت شابا شاحب الوجه ، رائع الطلعة ، يثير العجب .
وجلست بجانبه على المقعد وقلتُ «لِمَ أنت هنا؟ » نظر إلي بدهشة وقال : «ذاك سؤال غير لائق ، ولكني أجيب عنه مع ذلك : أراد أبي أن يجعل مني نسخة جديدة عنه ، وكذلك عمي . وشاءت والدتي أن أكون صورة عن أبيها الشهير ، وأختي شاءت أن تجعل لي من زوجها البَحار المَثَلَ الأكمل الذي ينبغي أن أقتدي به ، وأخي حَسِبَ أن علي أن أكون مثله ، بطلا رياضيا مرموقا . وكذلك شأن أساتذتي ، مِنَ الدكتور في الفلسفة ، إلى أستاذ الموسيقى ، إلى المناطِقَة ، قرروا جميعهم ، وكل واحد منهم أرادني على أن أكون انعكاسا لِوَجْهه في مرآة . ولذلك جئت إلى هذا المكان . وإني لأَجده أرَد بالسلامة علي والعافية . فأنا أستطيع بِهِ أن أكون إِيايَ ، لا غيري ، على الأقل . ثم دار فجأة نحوي ، وقال : «ولكن قُلْ لي هل ساقتْك إلى هذا المكان أيضا نصائح الآخرين ورغْبَتُهم في تثقيفك؟» أجبْتُهُ : لا ! أنا زائر» .
قال : «أنت إذن واحد من أولئك الذين يعيشون في المارستان القائم وراء الجانب الآخر من الجدار .»

جبران خليل جبران «التائه» ، دار إحياء العلوم ، الدرا البيضاء ، ص ص 37-38

ما طبيعة الغير ؟ كيف تتحدد علاقتي معه ؟ هل هو أنا آخر ؟ وهل وجوده ضروري لوجود الذات ؟

المحور 1

وجود الغير

هل الغير أنا آخر ؟

النص 1

الغير هو أنا آخر

جان بول سارتر

يعالج جان بول سارتر في هذا النص مسألة وجود الغير : ليس الغير حسب سارتر شيئًا ، كالطاولة التي هي شيء من أشياء العالم ، بل هو وجود أنا آخر . لا يوجد الغير إلا كأنا آخر ، أي كأنا مماثل لأناي ، إلا أنه مستقل عنه . لكن وجود الغير هو كذلك نفي لأناي ، من حيث هو مركز للعالم . ويترتب على وجود الغير هذا نتائج هامة وحاسمة لا على مستوى أناي فحسب ، بل على مستوى علاقتي مع العالم الخارجي .

أوسكار كوكوشكا Kokoschka ، بورتريه مزدوج ، روتردام ، 1919 .

«هذا الغير الذي لا يمكن أن ندرك علاقته مع الأنا والذي لا يُعطى أبدًا ، نحن الذين نُكوّنه ونكونه شيئًا فشيئًا كموضوع عيني : إنه ليس الأداة التي تفيد في توقع حادث تجريبي ، بل أحداث تجربتي هي التي تفيد في تشييد الغير من حيث هو غير ، أي من حيث هو نظام من التمثلات بعيد عن المتناول بوصفها موضوعًا عينيًا وقابلاً لأن يُعرف . وما أقصده دائمًا من خلال تجاربي هو مشاعر الغير ، وأفكار الغير ، وإرادات الغير ، وطابع الغير . ذلك أن الغير ليس فقط من أشاهد ، بل هو من يشاهدني أيضا . فأنا أقصد الغير من حيث هو نظام مترابط من التجارب المستقلة عنّي فيه أكون أنا موضوعًا بين عدة موضوعات أخرى . لكن بالقدر الذي به أجتهد في تعيين الطبيعة العينية لهذا النظام من التمثلات والمكانة التي أشْغَلُها فيه بوصفي موضوعًا ، فإني أعلو كليًا وأتجاوز نطاق تجربتي : فأنا أهتم بسلسلة من الظواهر التي ـ من حيث المبدأ ـ لا يمكن أن تكون في متناول إدراكي ، وبالتالي ، أنا أتجاوز حدود معرفتي ، وأسعى ، كي أربط فيما بينها ، نحو تجارب لن تكون أبدًا تجاربي . وتبعًا لذلك فإن عمل التركيب والتوحيد هذا لا يمكن أن يغيّر شيئًا في توحيد تجربتي الخاصة ؛ فبالقدر الذي يكون به الغير غيابًا فإنه يندّ عن الطبيعة . فلا يمكن إذن وصف الغير بأنه تصور منظم . صحيح أن أفكارًا مثل : العالم ، تخرج من حيث المبدأ عن تجربتي ، ولكنها على الأقل ترجع إليها ولا معنى لها إلا بتجربتي . أما الغير فعلى العكس من ذلك ، بمعنى ما ، يمثل السلب الجذري لتجربتي ، لأنه بالنسبة له لست ذاتًا بل موضوعًا . فأنا أسعى بكل جهدي إذن ، بوصفي ذاتًا يعترف ، إلى أن أعامل الذات التي تنكر كوني ذاتًا ، وتحددني بوصفي موضوعًا ، أن أعاملها كموضوع...

إن الغير هو الآخر ، أي الأنا الذي ليس إياي ؛ فنحن نرى هنا إذن أن السلب بنية مكونة لوجود ـ الغير . [...] فالغير هو من ليس إياي ، وهو من لستُ أنا إياه . وكلمة «ليس» تشير هنا إلى العدم بوصفه عنصر فصلٍ مُعطى بين الغير وبين نفسي . فهناك عدم يفصل بيني وبين الغير . وهذا العدم لا يستمد أصوله من ذاتي أنا ، ولا من الغير ، ولا من علاقة متبادلة بين الغير وبيني ؛ بل هو أصلاً أساس كل علاقة بين الغير وبيني ، كغياب أوّلي للعلاقة . ذلك أن الغير يبدو لي تجريبيًا بمناسبة إدراك جسم ، وهذا الجسم هو في ـ ذاته خارجٌ عن إحساسي ، ونمط العلاقة الذي يصل ويفصل بين هذين الجسمين هو العلاقة الممكنة مثل رابطة الأشياء التي ليس بينها علاقة .»

جان بول سارتر ، **الوجود والعدم** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، منشورات دارالآداب ، بيروت 1966 ، ص ص . 390-394 . (بتصرف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية وجود الغير كأنا آخر منفصل عن وجود الأنا ، أتأمل هذه القضية وأصوغ الإشكال المتضمن فيها .

■ **صياغة أطروحة النص :**

يدور خطاب النص حول فكرة مركزية يرصد فيها طبيعة العلاقة بين وجود الأنا وبين وجود الغير (أنا آخر) .

- أكتشف الأطروحة التي يفسر بها صاحب النص هذه العلاقة .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

- أبرز طبيعة العلاقة بين الأنا والغير داخل تجربة الوجود القائم بينهما .
- أشرح معنى العدم القائم بيني وبين الغير : هل هو انفصال مكاني – زماني – شعوري – جسمي ؟
- أفسر في ضوء النص معنى : الوجود في ذاته والوجود من أجل ذاته .
- أتساءل : هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا ! وإذا كان كذلك فما مبرر هذه الضرورة ؟

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أحدد دلالة المفاهيم المركزية في النص : (الغير ، الأنا ، الوجود ، العدم ، الموضعة) .

2 – أبني في خطاطة تبرز العلاقات التقابلية بين تلك المفاهيم .

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 – أبرز أهم الروابط المنطقية واللغوية التي اعتمدها النص في بنائه الحجاجي .

2 – أتبين الأسلوب الحجاجي الذي يهيمن على بنية النص .

أبين مدى قوة هذا الأسلوب في الإقناع والتدليل .

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

– أتساءل عن قيمة هذه الأطروحة بالمقارنة مع الفلسفة الذاتية لديكارت التي تقيم الوجود على « الكوجيطو» ؟

مصطلحات

الوجود في ذاته : هو الوجود غير الواعي ، وهو وجود الأشياء ، ووجود العالم ، ووجود الظواهر . والوجود في ذاته يقابل ، في فلسفة سارتر ، الوجود لذاته ، وهو الشعور أو الوعي .

العدم : ليس العدم في الفلسفة الوجودية بشيء مفتقر للوجود ، بل هو واقع تال للوجود وملازم له .

■ أبرز القيمة الحجاجية للأطروحة :

• أتساءل عن مدى انسجام خطاب النص وتماسكه من خلال آلياته الحجاجية التي اعتمدت على أسلوب الاستدلال بالإثبات والنفي وحجة المثال.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب المعنى المستفاد من النص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي واضح.

إضاءة

«الآخر كآخر لا يوجد بالنسبة لي أنا إلا من حيث إني منفتح عليه، أي من حيث إنه هو ذاته أنْتَ، لكني لست منفتحًا عليه إلا بقدرما لا أحاول أن أشكل مع ذاتي دائرة أُسْكِن فيها الآخر، أو بالأحرى فكرتي عنه ؛ وذلك لأن الآخر سيصبح في هذه الدائرة هو فقط فكرتي عنه. والحال أن الفكرة عن الآخر ليست هي الآخر كآخر، بل هي الآخر منقولاً إليّ ومنسوبًا إليه وبالتالي مفككًا ومنفصلا أو هو في الطريق إلى ذلك.»

Gabriel Marcel, *Journal métaphysique*, Gallimard, 1927, p. 73.

إضاءة

«إن نظرية سارتر، في الوجود والعدم، هي أول نظرية عامة حول مسألة الغير، لأنها تجاوزت الخيار التالي : هل الغير موضوع ؟ أم هل هو ذات ؟ يعتبر إسهام سارتر إسهاما رائدا للبنيوية لأنه أول من تصور الغير كبنية خاصة أو محددة غير قابلة للإختزال في الموضوع وفي الذات.»

Gilles Deleuze, *Logique du sens*, Minuit 1969, p. 360, note 11.

إضاءة

لا أستطيع أن أعدّ النظرة التي يلقيها عليّ الغيرُ كأحد التجليات الممكنة لوجوده الموضوعي : فالغير لا يمكنه أن ينظر إليّ كما ينظر إلى العُشب. ومن ناحية أخرى فإن موضوعيتي لا يمكن أن تصدر بالنسبة إليّ عن موضوعية العالم لأني أنا من به يوجد العالم ؛ أي من لا يمكن أن يكون موضوعا بالنسبة إلى ذاته، من حيث المبدأ.»

سارتر، الوجود والعدم، الترجمة العربية، عبد الرحمن بدوي ص ص. 432-433.

النص 2

الغير كعالم ممكن

جيل دولوز وفليكس غاتاري

تعتبر فلسفة دولوز من الفلسفات المعاصرة التي بنت لنفسها مسارا خارج إطار فلسفات الأنا والوعي التي أسسها ديكارت وظلت الفلسفة الظاهراتية عامة والوجودية خاصة استمرارا لها . هذا النص ، المقتطف من آخر ما ألفه دولوز مع رفيقه غاتاري ، يعالج مسألة الغير : فالغير ، حسب دولوز وغاتاري ليس أنا آخر ، أي أنا مغاير لأناي ، بل هو عالم ممكن منفتح أمامي كي أكتشفه وأجربه .

« هل الغير هو ، بالضرورة ، في مقام ثان بالنسبة إلى أنا مّا ؟ إذا كان الغير تاليا ، فذلك لأن مفهومه ينطبق على آخر (ذات تَمْثُل في صورة موضوع) خاص بالنسبة إلى الأنا : فهما مكونان إثنان متلازمان . وبالفعل ، فَلَئِن طابقنا بين الغير وبين موضوع خاص ، فلن يكون سوى الذات الأخرى كما تتبدّى لي أنا . ولئن طابقنا بينه وبين ذات أخرى ، فإن أناي هي التي ستبدو له بوصفها غيرا . فكل مفهوم يحيل إلى مشكلة ما ، أو إلى مشكلات لا معنى له من دونها ، ولايسعنا استخلاصها أو فهمها إلا بمقدار ما نتقدم في حلها : هاهنا ، نجد أنفسنا إزاء مشكلة تتعلق بتعدد الذوات ، وبعلاقاتها وتمثلاتها المتبادلة . غير أن الأمر قد يتغير بالطبع ، لو تصورنا اكتشاف مشكلة أخرى من قبيل : فِيمَ يكمن وضع الغير الذي تعمل الذات الأخرى على « استغراقه» فحسب ، وذلك حين يتبدّى لي بوصفه موضوعا مخصوصا ، والذي آتي بدوري « لأستغرقه» بوصفي موضوعا خاصا حينما أتبدّى له ؟ ليس الغير ، من هذا المنظور ، شخصا ولاذاتا ولاموضوعا . هناك تعدد للذوات لأن هناك غيرا وليس العكس . وعلى هذا يقتضي الغير مفهوما قبليا يتفرع عنه الموضوع الخاص والذات المغايرة والأنا ، وليس العكس . فالنظام المفاهيمي تغير بمقدار تغير طبيعة المفاهيم ، وبمقدار تغير المشكلات التي يفترض في المفاهيم أن تجيب عنها...

لنتأمل حقلا ما من حقول التجربة تتصوره كعالم واقعي ليس فحسب ، بالنسبة إلى أنا ما ، بل بالنظر إلى «مايوجد» بصورة بسيطة . هب أنه «يوجد» في لحظة ما ، عالم هادئ ومريح .

وفجأة ينبري وجه مذعور ينظر إلى شيء خارج حقل التجربة . لايظهر الغير ، هنا كذات ولا كموضوع ، وإنما يتبدّى ، بخلاف ذلك ، بوصفه عالما ممكنا ، أو بوصفه إمكانية لعالم مرعب . إن هذا العالم ليس واقعيا ، أو لم يتحقق بعد في الواقع ، ومع ذلك فهو قائم الوجود ، فهو عالم معبَّر عنه ، لايوجد إلا في تعبيره ، أي تعبير الوجه أو ما يعادله .

فالغير هو ، أولا هذا الوجود لعالم ممكن : وهذا العالم الممكن له أيضا حقيقته الخاصة في ذاته ، من حيث هو عالم ممكن .

إذ يكفي أن يتكلم الشخص ويعبِّر قائلا : « أنا خائف» ، لكي يمنح تحققا للعالم الممكن من حيث هو ممكن » حتى وإن كان كلامه كذبا . فليس لضمير «الأنا» معنى آخر غير كونه علامة لسانية ، كما أنه ليس ضروريا : إن الصين عالم ممكن ، لكنها تغدو واقعا حينما تتكلم اللغة الصينية أو تتكلم عن الصين ضمن حقل معطى من حقول التجربة ... هذا ، إذن هو مفهوم الغير الذي لايفترض شيئا آخر غير تحديد عالم محسوس باعتباره شرطا . وينبري الغير ضمن هذا الشرط كتعبير عن عالم ممكن .

إن الغير هو عالم ممكن ، كما يتبدى في محيًّا من يعبر عنه ، وكما يحصل عبر لغة تمنحه صورة متحققة . الغير بهذا المعنى ، هو مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة : عالم ممكن ، وجه قائم الوجود ، «كلام أو لغة واقعية» .

ترجمة فريق التأليف

Gilles Deleuze et Félix Guattari, *Qu'est-ce que la philosophie ?*, Ed de Minuit, 2005, pp 21-23

أعلام

فليكس غاتاري F.Guattari (1992-1930) ، مفكر ومحلل نفسي فرنسي، ساهم مع جيل دولوز في إنتاج كتب عديدة، من أبرزها :

- «مضاد أوديب»، (1972).
- «ألف مسطح»، (1980).
- «ما الفلسفة؟»، (1991).

أعلام

جيل دولوز G.Deleuze (1995-1925) فيلسوف فرنسي من أعلام فلسفة الاختلاف، من مؤلفاته :

- «نيتشه والفلسفة»، (1962).
- «الاختلاف والتكرار»، (1968).
- «منطق المعنى»، (1969).

■ أبرز القيمة الحجاجية للأطروحة :

• أتساءل عن مدى انسجام خطاب النص وتماسكه من خلال آلياته الحجاجية التي اعتمدت على أسلوب الاستدلال بالإثبات والنفي وحجة المثال.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب المعنى المستفاد من النص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي واضح.

إضاءة

«إن نظرية سارتر، في الوجود والعدم، هي أول نظرية عامة حول مسألة الغير، لأنها تجاوزت الخيار التالي : هل الغير موضوع ؟ أم هل هو ذات ؟ يعتبر إسهام سارتر إسهاما رائدا للبنيوية لأنه أول من تصور الغير كبنية خاصة أو محددة غير قابلة للإختزال في الموضوع وفي الذات.»

Gilles Deleuze, *Logique du sens*, Minuit 1969, p. 360, note 11.

إضاءة

«الآخر كآخر لا يوجد بالنسبة لي أنا إلا من حيث إني منفتح عليه، أي من حيث إنه هو ذاته أنْتَ، لكني لست منفتحًا عليه إلا بقدرما لا أحاول أن أشكل مع ذاتي دائرة أسْكِن فيها الآخر، أو بالأحرى فكرتي عنه ؛ وذلك لأن الآخر سيصبح في هذه الدائرة هو فقط فكرتي عنه. والحال أن الفكرة عن الآخر ليست هي الآخر كآخر، بل هي الآخر منقولاً إليَّ ومنسوبًا إليه وبالتالي مفككًا ومنفصلا أو هو في الطريق إلى ذلك.»

Gabriel Marcel, *Journal métaphysique*, Gallimard, 1927, p. 73.

إضاءة

لا أستطيع أن أعدّ النظرة التي يلقيها عليّ الغيرُ كأحد التجليات الممكنة لوجوده الموضوعي : فالغير لا يمكنه أن ينظر إليّ كما ينظر إلى العُشْب. ومن ناحية أخرى فإن موضوعيتي لا يمكن أن تصدر بالنسبة إليّ عن موضوعية العالم لأني أنا من به يوجد العالم ؛ أي من لا يمكن أن يكون موضوعا بالنسبة إلى ذاته، من حيث المبدأ.»

سارتر، الوجود والعدم، الترجمة العربية، عبد الرحمن بدوي ص ص. 432-433.

النص 2

الغير كعالم ممكن

جيل دولوز وفليكس غاتاري

تعتبر فلسفة دولوز من الفلسفات المعاصرة التي بنت لنفسها مسارا خارج إطار فلسفات الأنا والوعي التي أسسها ديكارت وظلت الفلسفة الظاهراتية عامة والوجودية خاصة استمرارا لها . هذا النص ، المقتطف من آخر ما ألفه دولوز مع رفيقه غاتاري ، يعالج مسألة الغير : فالغير ، حسب دولوز وغاتاري ليس أنا آخر ، أي أنا مغاير لأناي ، بل هو عالم ممكن منفتح أمامي كي أكتشفه وأجرّبه .

« هل الغير هو ، بالضرورة ، في مقام ثان بالنسبة إلى أنا مّا ؟ إذا كان الغير تاليا ، فذلك لأن مفهومه ينطبق على آخر (ذات تَمْثُل في صورة موضوع) خاص بالنسبة إلى الأنا : فهما مكونان إثنان متلازمان . وبالفعل ، فَلَئِنْ طابقنا بين الغير وبين موضوع خاص ، فلن يكون سوى الذات الأخرى كما تتبدّى لي أنا . ولئن طابقنا بينه وبين ذات أخرى ، فإن أناي هي التي ستبدو له بوصفها غيرا . فكل مفهوم يحيل إلى مشكلة ما ، أو إلى مشكلات لا معنى له من دونها ، ولايسعنا استخلاصها أو فهمها إلا بمقدار ما نتقدم في حلها : هاهنا ، نجد أنفسنا إزاء مشكلة تتعلق بتعدد الذوات ، وبعلاقاتها وتمثلاتها المتبادلة . غير أن الأمر قد يتغير بالطبع ، لو تصورنا اكتشاف مشكلة أخرى من قبيل : فِيمَ يكمن وضع الغير الذي تعمل الذات الأخرى على « استغراقه» فحسب ، وذلك حين يتبدَّى لي بوصفه موضوعا مخصوصا ، والذي آتي بدوري « لأستغرقه» بوصفي موضوعا خاصا حينما أتبدَّى له ؟ ليس الغير ، من هذا المنظور ، شخصا ولاذاتا ولاموضوعا . هناك تعدد للذوات لأن هناك غيرا وليس العكس . وعلى هذا يقتضي الغير مفهوما قبليا يتفرع عنه الموضوع الخاص والذات المغايرة والأنا ، وليس العكس . فالنظام المفاهيمي تغير بمقدار تغير طبيعة المفاهيم ، وبمقدار تغير المشكلات التي يفترض في المفاهيم أن تجيب عنها...

لنتأمل حقلا ما من حقول التجربة نتصوره كعالم واقعي ليس فحسب ، بالنسبة إلى أنا ما ، بل بالنظر إلى «مايوجد» بصورة بسيطة . هب أنه «يوجد» في لحظة ما ، عالم هادئ ومريح .

وفجأة ينبري وجه مذعور ينظر إلى شيء خارج حقل التجربة . لايظهر الغير ، هنا كذات ولا كموضوع ، وإنما يتبدَّى ، بخلاف ذلك ، بوصفه عالما ممكنا ، أو بوصفه إمكانية لعالم مرعب . إن هذا العالم ليس واقعيا ، أو لم يتحقق بعد في الواقع ، ومع ذلك فهو قائم الوجود ، فهو عالم معبَّر عنه ، لايوجد إلا في تعبيره ، أي تعبير الوجه أو ما يعادله .

فالغير هو ، أولا هذا الوجود لعالم ممكن : وهذا العالم الممكن له أيضا حقيقته الخاصة في ذاته ، من حيث هو عالم ممكن . إذ يكفي أن يتكلم الشخص ويعبِّر قائلا : « أنا خائف» ، لكي يمنح تحققا للعالم الممكن من حيث هو ممكن « حتى وإن كان كلامه كذبا» . فليس لضمير «الأنا» معنى آخر غير كونه علامة لسانية ، كما أنه ليس ضروريا : إن الصين عالم ممكن ، لكنها تغدو واقعا حينما نتكلم اللغة الصينية أو نتكلم عن الصين ضمن حقل معطى من حقول التجربة ... هذا ، إذن هو مفهوم الغير الذي لايفترض شيئا آخر غير تحديد عالم محسوس باعتباره شرطا . وينبري الغير ضمن هذا الشرط كتعبير عن عالم ممكن . إن الغير هو عالم ممكن ، كما يتبدى في محيًّا من يعبر عنه ، وكما يحصل عبر لغة تمنحه صورة متحققة . الغير بهذا المعنى ، هو مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة : عالم ممكن ، وجه قائم الوجود ، «كلام أو لغة واقعية» .

Gilles Deleuze et Félix Guattari, *Qu'est-ce que la philosophie* ?, Ed de Minuit, 2005, pp 21-23 — ترجمة فريق التأليف

أعلام

فليكس غاتاري F.Guattari (1930 - 1992)، مفكر ومحلل نفسي فرنسي، ساهم مع جيل دولوز في إنتاج كتب عديدة، من أبرزها :

- «مضاد أوديب»، (1972).
- «ألف مسطح»، (1980).
- «ما الفلسفة؟»، (1991).

أعلام

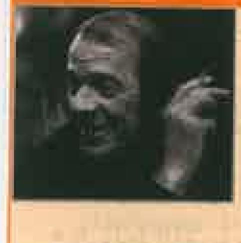

جيل دولوز G.Deleuze (1925-1995) فيلسوف فرنسي من أعلام فلسفة الاختلاف، من مؤلفاته :

- «نيتشه والفلسفة»، (1962).
- «الاختلاف والتكرار»، (1968).
- «منطق المعنى»، (1969).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يثير النص قضية الغير من زاوية الوجود الممكن :

• أتأمل هذه القضية وأتساءل عما هو الإشكال المضمر فيها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح أو فكرة يدافع عنها صاحب النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبرز طبيعة العلاقة بين وجود الأنا ووجود الغير (الأنا الآخر).

2 – أشرح المعنى المستفاد من العبارة التالية :

« نحن هنا بصدد مشكلة متعلقة بكثرة الذوات، وبعلاقتها ومثولها المتبادل».

3 – أتبين كيف يوجد الغير في حقل تجريب متصور كعالم واقعي لايظهر فيه كذات ولا كموضوع وإنما كعالم ممكن.

4 – أستجلي فكرة الغير كعالم ممكن يتحقق وجوده عبر ثلاثة مكونات غير منفصلة : « عالم ممكن، وجه موجود، لغة واقعية أو كلام».

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أحدد الدلالة الفلسفية للمفاهيم المركزية التي يتمفصل حولها النص معتمداً سياقه المعرفي.

(الغير، الذات ، الموضوع، الوضع، النظام، الوجود القبلي، البنية، عالم ممكن).

2 – أركب هذه المفاهيم في خطاطة نظرية تعمل على فهم أطروحة صاحب النص وتبسيط افتراضاته التفسيرية لوجود الغير.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

1 – أبرز عناصر الحجاج المعتمدة في النص :

• الروابط اللغوية والمنطقية الأساسية.

• أدوات الإثبات والنفي والتمثيل والاستنتاج...

2 – أبين وظيفتها الحجاجية ومدى قوة حجيتها.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

• أقارن بين أطروحة دولوز وغاتاري وبين أطروحة سارتر لأتبين مدى تجاوز دولوز لفكرة العدم كمعطى يحدد العلاقة بين الأنا والغير.

■ **أبرز القيمة الحجاجية للأطروحة :**

أتساءل انطلاقا من رصدي للبنية الحجاجية في النص عن مدى تماسك وانسجام خطاب أطروحة دولوز وغاتاري.

■ **أبرز رهان النص**

أتأمل أطروحة النص وأكتشف أبعادها الفلسفية لأبرز رهانها عبر التساؤل التالي :

• على ماذا يراهن دولوز وغاتاري؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أركب موضوعا أقارن فيه بين التصور الذي تقدمه أطروحة دولوز وغاتاري وأطروحة سارتر.

2 – أعيد صياغة الإشكال المشترك بين الأطروحتين.

3 – أقابل بين مفاهيم الأطروحة الأولى ومفاهيم الأطروحة الثانية.

إضاءة

« لقد توصلت الآن إلى قناعة مفادها أن الأرض التي عليها تطأ قدمي تحتاج، كي لا تهتز، إلى آخرين غيري ليعمّروها. إن الحصن الأكثر أماناً ضد الوهم البصري، وضد الاستيهامات، وضد حلم اليقظة، والهذيان، واضطراب السمع ... هو أخونا، وجارنا، وصديقنا أو عدونا، مهما كان هذا الغير.»

Michel Tournier, *Vendredi ou les limbes du Pacifique*, Gallimard, 1967, p. 132.

المحور 2 معرفة الغير

هل معرفة الغير ممكنة أم مستحيلة؟

النص 3

معرفة الغير معرفة غير يقينية

مالبرانش

يمكن القول بأن فلسفة العصر الكلاسيكي، لم تفسح المجال لإشكالية الغير. ولعل ذلك يعود إلى التوجه الذي أسسه ديكارت الذي يجعل من «الأنا أفكر» الحقيقة الواضحة والمتميزة. فهذا التوجه العقلاني هو الذي انطلق منه مالبرانش في هذا النص، لمعالجة إشكالية الغير. فموضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لا نعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي بمعرفة تقريبية وتخمينية.

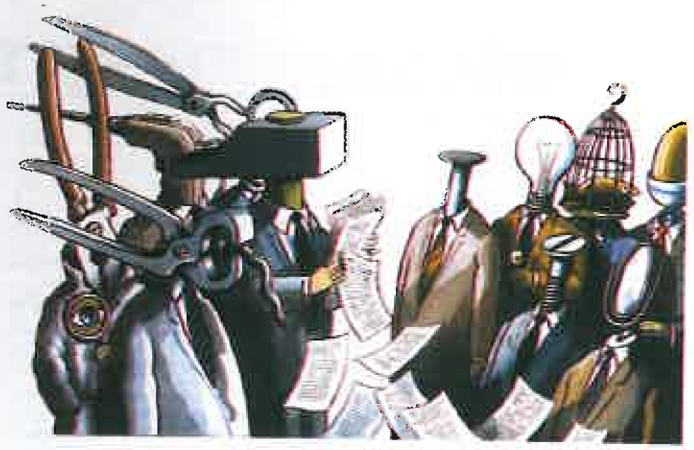

Karl-Henning Pedersen : Sans titre. Vers 1941

«من البيِّن أننا لا نعرف نفوس الناس الآخرين، ولا نعرف عقولهم كما هي إلا معرفة قائمة على التخمين. فنحن حاليًا لا نعرف كل تلك الأمور كما هي في ذاتها، ولا من خلال أفكارها، وهي مادامت مختلفة عنَّا، فإنه ليس من الممكن لنا أن نعرفها من خلال وعيننا الذاتي. إن أقصى ما يمكننا الوصول إليه هو محاولة إطلاق فرضيات تقول بأن الناس الآخرين من نفس فصيلة ذواتنا. ونحن ندعِّي أن ما نشعر به هو ذاته ما يشعرون به (...).

إنِّي أعرف أن اثنين في اثنين تساوي أربعة، وأنه من الأفضل أن يكون الإنسان عادلاً على أن يكون ثريًا، وأنا لا أخطئ قط عندما أعتقد أن الناس الآخرين يعرفون هذه الحقائق معرفة جيدة شبيهة بمعرفتي. فأنا أحب الخير والمتعة، وأكره الشر والألم، وأنا لا أخطأ عندما أعتقد أن الناس الآخرين (...) لهم الميول ذاتها (...). لكن عندما يحدث في جسمي انفعال من الانفعالات، فأنا أخطأ دائمًا إذا ما حكمتُ على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا أشعر بالحرارة ؛ وأرى شيئًا له حجم كبير، وأرى لونًا من الألوان، وأتذوق هذا المذاق أو ذاك عند اقترابي من بعض الأجسام : إنني في كل هذه الحالات أكون مخطئًا إن أنا حكمت على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا محط انفعالات عديدة، مثلا الميول نحو بعض الأجسام أو النفور منها ؛ وأنا أطلق الحكم بأن الآخرين يشبهونني. والنتيجة هي أن تقديري عادة ما يكون خاطئًا. وهكذا فالمعرفة التي لنا عن الناس الآخرين تكون كثيرة التعرض للخطأ إذا نحن اقتصرنا في حكمنا فقط على عواطفنا.»

Malbranche، *De la recherche de la vérité*، 1674، L. III، chap. VII، Vrin، p. 259. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتعلق النص بقضية معرفة الغير كمعرفة لا ترقى من حيث درجة يقينها إلى درجة حقيقة الكوجيطو.

• أصوغ انطلاقا من قضية النص إشكاله المركزي.

■ **صياغة أطروحة النص**

• أستند على المؤشرات التالية لأستكشف أطروحة النص.

[إننا لا نعرف ؛ التخمين ؛ نحن حاليا لا نعرف ؛ أنا أخطأ إذا حكمت ؛ ...]

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – معرفة الغير تعتمد على قوة الحكم الاستدلالي / العقلي، أشرح هذا الإثبات.

2 – أبين أن معيار اليقين هو المعرفة الحدسية المباشرة.

3 – أستنتج أن معرفة الغير تتم من خلال الاستدلال بالمماثلة.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يعتمد النص لتقديم أطروحته على جملة من المفاهيم تصب كلها في تحديد مفهوم المعرفة في علاقته بالغير.

[أحكم، أدرك ، قوة الحكم، أرى، اليقين، الوضوح، التميز، الحواس، المخيلة، البداهة]

• أبني العلاقات فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أحدد البناء الحجاجي للنص من خلال :

• إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية في النص :

• أستخلاص آلية الاستدلال بالمماثلة.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة أطروحة النص**

• أتساءل عن قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة مالبرانش بشأن معرفة الغير.

أعلام

نيكولا مالبرانش Nicolas Malbranche (1638-1715)

رجل لاهوت وفلسفة من أتباع العقلانية الديكارتية

من مؤلفاته :

- «البحث عن الحقيقة» (1674-1675).
- «تأملات مسيحية»، (1680).
- «حوارات في الميتافيزيقا والدين». (1688).

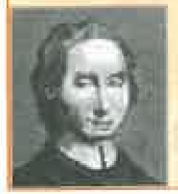

إضاءة

الموقف المثالي من الغير : «لا يمكن للغير، في المنظور المثالي، أن يعتبر تصورا مكوّنا ولا تصورا منظما لمعرفتي. وهو يتصوّر بوصفه واقعا، ومع ذلك فإني لا أستطيع أن أتصور علاقته الحقيقية لي، بل أشيده كموضوع ومع ذلك فهو ليس معطى من العيان، بل أصنعه بوصفه ذاتا... إنه يتخلص تماما من فكرة الغير وينبثق أنه غير مفيد في تكوين تجربتي... وهذا هو الحل المعروف بالأنا وحدية. فإذا وضع، على اتفاق مع اسمه، بوصفه توكيدا لوحدتي الأنطولوجية، فهو افتراض ميتافيزيقي خالص، ليس له أي مبرر، افتراض مجاني، لأنه يعود إلى القول بأنه لا يوجد خارجا عني شيءٌ، فهو يتجاوز إذن نطاق تجربتي.»

سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، ص. 391، (بتصرف).

لقد جعل مالبرانش من الذات، شأنه في ذلك شأن ديكارت، هيئة مؤسسة شفافة ومكتفية بذاتها.

• أناقش قيمة أطروحة هذا النص.

■ **أبرز حدود الأطروحة**

القول بأن معرفة الذات خارج العلاقة مع الغير أسقط مالبرانش في نزعة تدعى أن معرفة الغير معرفة تخمينية وغير حدسية، كما حكم على الوعي بالعزلة

• أتساءل كيف يمكن الخروج من هذا المأزق ؟ أليست البينذاتية حلا لأزمة الذاتية ؟

4 أركب المجال الإشكالي للمفهوم

• أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة العلاقة بين : الغير، الحكم العقلي، الحس، اليقين، الوضوح.

ب – أعيد صياغة المفاهيم بأسلوب حجاجي :

• أستثمر ما يلي : مفاهيم النص : – أطروحة النص – حجاجية النص :

الغير حاضر دوماً

موريس ميرلوبونتي

يبني موريس ميرلوبونتي في هذا النص تصورا ظاهراتيا عن الغير. ويقوم هذا الموقف على نفي نزعة الأنا وحدية التي تدعي أن معرفة الغير ليست معرفة يقينية، لأنها معرفة تتم بالقياس على أناي. أما الموقف الذي يدافع عنه ميرلوبونتي هنا فمفاده أن وجودي يكاد يكون لاغيًا إن لم يكن يقصد الغير، ومعرفتي بالغير إنما هي معرفة قادرة على النفاذ إلى أعماق الغير والتواصل معه.

مُهَرِّجَان من المسرح القديم

L'art des origines de l'Europe . Elsevier (1972)

«يُعتقَد أن الغير يُحَوِّلُني إلى موضوع وينفيني، مثلما أنني أحوِّلُه إلى موضوع وأنفيه. لكن في الواقع، لا تحولني نظرة الغير إلى موضوع، ولا تحوله نظرتي إلى موضوع إلا إذا احتمى كل واحد منّا بأعماق طبيعته الفكرية، وإلا إذا تبادلنا نظرة لا إنسانية، إلا إذا أحس كل واحد منّا بأفعاله، لا من حيث هي أفعال مفهومة، وإنما من حيث يتم إدراكها وكأنها أفعال حشرة من الحشرات. ذلك ما يحدث، مثلا، عندما أكون موضوع نظرة إنسان مجهول. لكن حتى في هذه الحالة، لا يتم الإحساس بالطابع الموضوعي الذي تحدثهُ نظرة الواحد على الآخر إحساسًا ثقيلاً إلا لأنه يأخذ مكان تواصل ممكن. فنظرة كلب إليّ قلّما تقلقني. لكن رفض التواصل هو نمط من أنماط التواصل. فالحرية المتعددة الشكل، والطبيعة المفكرة، والعمق غير القابل للاستلاب، والوجود الذي لا صفة له، كل تلك العناصر الموجودة في وفي الغير تسجل حدود كل تعاطف، وتوقف بالتأكيد التواصل، لكنها لا تعدمه. إذا كان علي أن أتعامل مع إنسان مجهول لم ينطق بعدُ بكلمة، فبإمكاني أن أعتقد أنه يعيش في عالم آخر، عالم لا تستحق فيه أفعالي، وأفكاري أن توجد. لكن ما إن ينطق بكلمة، أو يقوم بحركة تنم عن حالة نفاذ الصبر، حتى يكف عن التعالي على ذاتي، وأقول في نفسي إن ذلك الصوت صوته، وتلك الأفكار أفكاره، ها هو إذن المجال الذي اعتقدت أنه صعب الإدراك. إن كل وجود الآخرين لا يتعالى بشكل نهائي إلا عندما يظل خاملاً ومنطويًا على اختلافه الطبيعي.

فحتى التأملات الكلية التي تفصل الفيلسوف عن أمتِهِ، وعن أصدقائه، وعن أحكامه المسبقة، وعن وجوده الأمبريقي، وبعبارة واحدة تفصله عن العالم، والتي يبدو أنها تتركه وحيدًا وحدة مطلقة، هي في الواقع فعل، وكلام،

وبالتالي حوار. فالأنا وحدية لا يمكنها أن تكون أمرا حقيقيًا بشكل صارم، إلا عند شخص استطاع إدراك وجوده إدراكًا ضمنيًا دون أن يكون كائنًا ودون أن يفعل شيئًا. وهو أمر محال، مادام وجود المرء يعني كونه في العالم. ولا يمكن للفيلسوف أثناء خلوته التأملية ألا يحمل معه الآخرين، لأنه في هذا العالم المظلم، تعلم بشكل أبدي أن يعاملهم على أنهم أشباهه، وأن كل علم لابد وأن ينبني على هذا الرأي. فالذاتية المتعالية... هي بين-ذاتية.»

Merleau-Ponty, *La Phénoménologie de la perception*, éd. Gallimard, (1945) , pp. 414-415.(ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

العمق غير قابل للاستلاب: أي الخصائص المؤسسة للأنا، والتي لا يمكن التخلي عنها لأي شخص آخر.

التواصل: الفعل الذي عبره يخرج كل وعي من ذاته كي ينفتح على الآخر.

البين ذاتية: هي الفضاء القائم بين الذوات وهو مجال العلاقة المتداخلة بينها.

الأنا وحدية: الأنا في انعزاليته ووحدانيته وعدم ارتباطه بالآخرين.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتحدث هذا النص عن العلاقة المعرفية بين الأنا والغير:

• أصوغ هذه العلاقة صياغة إشكالية.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخلص أطروحة النص بوصفها جوابا على الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

أ – أبرز نفي النص لنزعة الأنا وحدية التي تدعي أن معرفة الغير معرفة تخمينية ومشكوك فيها.

• أوضح دور اللغة والحوار في تحقيق عملية التواصل بين الأنا والغير.

أعلام

موريس ميرلوبونتي Merleau-Ponty (1909-1961)

فيلسوف فرنسي من أعلام النزعة الظاهراتية.

من مؤلفاته :

- «ظاهراتية الإدراك»، (1945).
- «علامات»، (1960).

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

يتمثل المفهوم المركزي في هذا النص في مفهوم الغير الذي يقترن بمفاهيم مفاتيح :

[التواصل ، التعاطف ، الحوار ، الشبيه، بين ذاتية]

• أبني العلاقات التجاورية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أ – أستخلص البنية الحجاجية للنص من خلال

• إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية .

• تحديد صيغ النفي في النص وتبيان أهميتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

• أتساءل حول قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة «ميرلوبونتي» من خلال إبراز دور التواصل الرمزي في العلاقة بين الأنا والغير.

■ **أبرز قيمة الحجج**

قدم « ميرلوبونتي» مجموعة من الحجج تصب كلها في نفي نزعة الأنا وحدية التي تدعى أن فكرة الغير غير حدسية معولا على اللغة والحوار كوسيلتين لمعرفة الغير .

• أتساءل إلى أي حد يمكن الاتفاق مع أطروحة «ميرلويونتي» بناء على تلك الحجج ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكالية النص

• أبني مجالا استفهاميا أوظف فيه ما يلي : التواصل، التعاطف، الحوار، الشبيه.

ب – أعيد بناء أفكار النص في اتساقها المنطقي والحجاجي.

إضاءة

« إنني لا أصبح واعيًا بأناي، ولا أصير أنا ذاتي إلا بانكشافي للغير، وعبر الغير، وبواسطة الغير. والأفعال ذات الأهمية العظيمة التي بها يتقوم وعي الذات، إنما تتعين في علاقة بوعي آخر (وفي علاقة مع «أنت»). والقطيعة والعزلة والانكفاء على الذات هي بالسبب الأساسي في ضياع الذات ... وكل تجربة داخلية تتموضع في الحدود القائمة بين الأنا والآخر، فهي تصادف في هذا اللقاء القوي... بل إن وجود الإنسان ذاته (خارجيًا أو داخليًا) هو تواصل بعيد الغور. وأن نوجد يعني أن نتواصل ... والوجود يعني الوجود من أجل الغير، وعبره الوجود من أجل الذات. فالإنسان لا يملك منطقة داخلية يبسط عليها سيادة مطلقة. إنه يوجد كليًا ودومًا على الحدود مع الآخرين، وهو إذ يتطلع في قرارة ذاته، فإنه يتطلع في عيني الغير أو عبر عيني الغير ... ليس بمقدوري أن استغني عن الغير، ولا أستطيع أن أصير أنا ذاتي بدون الغير، ويلزمني أن ألغي ذاتي في الغير، وأن أجد الغير في ذاتي (في الانعكاس وفي الإدراك المتبادلين). فالتبرير لا يمكن أن يكون تبرير الذات. والاعتراف لا يمكن أن يكون اعتراف الذات. فأنا أتلقى اسمي من الغير، وهذا الإسم يوجد من أجل الغير.»

Mikhaïl Bakhtine, cité par Tzveten Todorov. *Le principe dialogique*, Seuil, 1981, pp. 148-149.

النص 5

الصداقة أساس العلاقة مع الغير

أرسطو

الإنسان مدني بالطبع، هذا ما قرره أرسطو في كتاب «السياسة»، أي أنه يميل بطبعه إلى الاجتماع بالآخرين قصد بناء مجتمع إنساني يحقق السعادة والفضيلة. وفي هذا النص، يبرز لنا أرسطو الأساس الذي تقوم عليه علاقة الإنسان بالآخرين. فالإنسان مهما كان سنه ومهما كانت مرتبته الاجتماعية، هو في حاجة إلى أصدقاء. لذلك فماهية العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرين، إنما هي الصداقة التي تتأسس في الوقت نفسه على المنفعة، والمتعة، والفضيلة.

قراءة الرسالة، لوحة للفنان بيكاسو (1881-1973) متحف بيكاسو. باريس

« إن الصداقة هي ضرب من الفضيلة أو على الأقل إنها دائمًا محفوفة بالفضيلة. وهي فوق ذلك إحدى الحاجات الأشدّ ضرورة للحياة لأنه لا أحد يقبل أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان له مع ذلك كل الخيرات. وكلما كان الإنسان أكثر غنى وعزّ سلطانُه وعظُم جاهه شعُر، على ما يظهر، بالحاجة إلى أن يكون له أصدقاء حوله. فيم ينفع المرء الرغد في الواقع إذا لم يمكن أن يضاف إليه الأفضال الذي يكون على الخصوص وعلى صورة ممدوحة على الذين يحبهم؟ ثم كيف تقتني الخيرات العظيمة وكيف تحفظ بدون أصدقاء يساعدونك على ذلك، وكلما كانت الثروة أعظم كانت أكثر تعرضًا للزوال. كل الناس على اتفاق في أن الأصدقاء هم الملاذ الوحيد الذي يمكننا الاعتصام به في حالة البؤس وفي الشدائد المختلفة. فحينما نكون شبانًا نطلب إلى الصداقة أن تعصمنا من الزلات بنصائحها، وحينما نصبح شيوخًا نطلب إليها عنايتها ومساعدتها التي تقوم مقام نشاطنا حيث ضعف السن يجلب علينا كثيرًا من أنواع الخور، وأخيرًا حينما نكون في كل قوتنا نعتمد عليها لنتم بهاء أعمالنا.. أضف إلى هذا أن قانون الطبيعة يقضي بأن الحب إحساس فطري في قلب الكائن الذي يلد نحو الكائن الذي ولده. وهذا الإحساس يوجد لا بين الناس فقط بل يوجد أيضًا في الطيور وفي أكثر الحيوانات التي يحب بعضها بعضًا حبًا متبادلاً متى كانت من نوع واحد ولكنه يظهر على الخصوص بين الناس. ... ومن ساح سياحات كبرى أمكن أن يرى كم يكون الإنسان، في كل مكان، للإنسان شخصًا جذابًا وصديقًا. بل قد يمكن الذهاب إلى حدّ القول بأن الصداقة هي رابطة الممالك وأن المشرعين يشتغلون بها أكثر من اشتغالهم بالعدل نفسه.

« إن الصداقة هي ضرب من الفضيلة أو على الأقل إنها دائمًا محفوفة بالفضيلة. وهي فوق ذلك إحدى الحاجات الأشدّ ضرورة للحياة لأنه لا أحد يقبل أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان له مع ذلك كل الخيرات. وكلما كان الإنسان أكثر غنى وعزّ سلطانُه وعظُم جاهه شعُر، على ما يظهر، بالحاجة إلى أن يكون له أصدقاء حوله. فيم ينفع المرء الرغد في الواقع إذا لم يمكن أن يضاف إليه الأفضال الذي يكون على الخصوص وعلى صورة ممدوحة على الذين يحبهم؟ ثم كيف تقتني الخيرات العظيمة وكيف تحفظ بدون أصدقاء يساعدونك على ذلك، وكلما كانت الثروة أعظم كانت أكثر تعرضًا للزوال. كل الناس على اتفاق في أن الأصدقاء هم الملاذ الوحيد الذي يمكننا الاعتصام به في حالة البؤس وفي الشدائد المختلفة. فحينما نكون شبانًا نطلب

أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الجزء الثاني، الكتاب الثامن، ص ص.219 - 221.

مصطلحات

الفطري: تطلق على الخصائص التي يتمتع بها الإنسان منذ الولادة، وتكون مستقلة عن الاكتساب.

الصداقة: تفيد هذه العبارة العلاقة التبادلية بين شخصين. ويميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الصداقة: الصداقة التي غايتها اللذة، والتي غايتها المصلحة؛ والتي غايتها الأخلاق.

الفضيلة: لهذه العبارة معاني متعددة، وهي تفيد في هذا النص الأفعال الأخلاقية التي تصدر عن الفرد من شجاعة، وغيرية، وصداقة، إلخ.

أعلام

أرسطو Aristote (384 ق م - 322 ق م) فيلسوف يوناني يقترن إسمه بصياغة قواعد المنطق صياغة نسقية.

من مؤلفاته:
- **«السماع الطبيعي».**
- **«الميتافيزيقا».**
- **«الأخلاق إلى نيقوماخوس».**

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال:**

يتناول النص مشكلة العلاقة مع الغير من خلال وجه من أسمى وجوهها وهي علاقة الصداقة.

• أصوغ الإشكال صياغة استفهامية.

■ **صياغة أطروحة النص**

أستخلص أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح.

■ **أستضمر رهان الصداقة من خلال متابعتي لنتائجها المفترضة عبر حجاجية النص.**

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة:**

• أتبين تجليات الفضيلة في علاقة الصداقة مع الغير وآثارها الإيجابية.
• أبرز أسباب كون الصداقة حاجة ضرورية.
- يؤكد أرسطو بأن علاقة الصداقة لا يمكن الاستغناء عنها.
• أبرز قيمة الصداقة في كل علاقة ممكنة مع الغير.
• أبين نتائج العزلة والتفرد وانعكاساتها على وضعية الفرد.
• أبرز النتائج الإيجابية للصداقة مع الغير.
• أفسر كيف يتولد العدل عن المحبة وكيف تتولد المحبة عن الصداقة.
• أبين لماذا يعتبر الحب أسمى فضيلة إنسانية وأجمل إحساس يربط الذات بالآخرين.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمة**

يتمفصل النص حول المفاهيم الآتية: (الصداقة - الفضيلة - الحب - العدل).

• أركب علاقة الأنا بالغير في ترسيمة مفاهيمية تستلهم أطروحة أرسطو.
• أبني ترسيمة مفاهيمية مضادة وأركب فيها علاقة الأنا بالغير لأبرهن على قيمة الأطروحة (العداوة - الرذيلة، الكراهية، الظلم).

■ **أستخرج البنية الحجاجية للنص:**

يحاجج أرسطو على أطروحته بأسلوب بياني وبلاغي يعتمد فيه التشبيه والمجاز والاستشهاد بحجة المثال.

• أستخرج مايفيد ذلك من النص وأبين وظيفته الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة

1- أتمثل تصور أرسطو لمفهوم الصداقة متسائلا عن مدى وجاهته.

2- أناقش تصنيفة الثلاثي لوجوه الصداقة (المتعة - المنفعة - الفضيلة).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج المعنى المستفاد من النص حول مفهوم الصداقة كأساس للعلاقة مع الغير، عبر الخطوات التالية :

• أعيد صياغة إشكال النص.

• أعيد بناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي مناسب للنص.

• أختم بتقديم موقفي الشخصي من الصداقة معززا إياه بأدلة ومعطيات من التجربة المعيشة.

«إن الآخرين لا يشيرون إلى مجموع الكائنات التي لا تشكل وجودي، والتي أتميز عنها ؛ بل العكس، إن الآخرين هم بالأحرى الكائنات التي لا تتميز عنها ذواتنا، و نكون موجودين بينها. فالعالم الذي أنا موجود فيه هو عالم أتقاسمه مع الآخرين، لأن الوجود في العالم هو وجود في العالم مع [الآخرين]... فعالم الوجود. هنا هو عالم مشترك. والوجود - هنا هو وجود - مع - الغير.»

Heidegger, *L'être et le temps*, trad. fr. Gallimard, Paris, 1964, p. 150.

«إن السبيل إلى الوجه هو سبيل إتيقي من الوهلة الأولى. فعندما ترى أنفًا، وعينين، وجبهة، وذقنًا، وعندما تستطيع وصف تلك الأعضاء، فإنك تستدير وتنظر إلى الغير مثلما تنظر إلى موضوع. إن أفضل وسيلة للالتقاء بالغير، هو ألا تلاحظ لون عينيه ! فعندما نلاحظ لون عينين، فإننا لسنا في علاقة اجتماعية مع الغير. يمكن للعلاقة مع الوجه أن يهيمن عليها الإدراك، لكن الأمر الذي يشكل الوجه، هو الأمر الذي لا يمكن اختزاله في الإدراك.»

Lévinas, *Ethique et infini*. Librairie Arthème Fayard, Paris, 1982, p. 79.

«الصداقة : نوع من المحبة، إلا أنها أخص منها، وهي المودة بعينها، وليس يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين، كما تقع المحبة...

فالصداقة بين الأحداث ومن كان في مثل طباعهم إنما تحدث لأجل اللذة، فهم يتصادقون سريعًا، ويتقاطعون سريعًا، وربما اتفق ذلك بينهم في الزمان القليل مرارًا كثيرًا، وربما بقيت بقدر ثقتهم ببقاء اللذة ومعاودتها حالا بعد حال، فإذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها : انقطعت الصداقة بالوقت وفي الحال.

والصداقة بين المشايخ، ومن كان في مثل طباعهم، إنما تقع لمكان المنفعة، فهم يتصادقون بسببها، فإذا كانت المنافع مشتركة بينهم، وهي في الأكثر طويلة المدة : كانت الصداقة باقية، فحين تنقطع علاقة المنفعة بينهم، وينقطع رجاؤهم من المنفعة المشتركة تنقطع مودتهم، والصداقة بين الأخيار تكون لأجل الخير، وسببها هو الخير.

ولما كان الخير شيئًا غير متغير الذات صارت مودات أصحابه باقية غير متغيرة.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ص. 142.

النص 6

العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع

ألكسندر كوجيف

يعتبر ألكسندر كوجيف من كبار قراء وشراح الفلسفة الهيجيلية، وإليه يعود الفضل في التعريف بهذه الفلسفة في الساحة الفكرية الفرنسية. وهذا النص يقدم موقف هيجل من مسألة العلاقة مع الغير. فليست هذه العلاقة قائمة على الصداقة، ولا على الشفقة، وإنما على مبدأ الهيمنة. فالإنسان إما سيد الغير أو عبده. وهو لا يخرج عن هذه العلاقة التراتبية القائمة على الصراع من أجل نيل الاعتراف وفرض الهيمنة.

Manière de voir- Mai 2003

« إذا كان الناس جميعهم - أو على الأصح إذا كانت جميع الكائنات التي هي في طريقها لأن تصبح كائنات بشرية - تنهج نفس السلوك، فإن الصراع ينبغي أن يؤدي بالضرورة إلى موت أحد الخصمين أو هما معًا. فمن المستحيل أن يتنازل أحدهما عن نفسه للآخر، أو أن يتخلى عن الصراع قبل موت الآخر، أو أن يعترف بالآخر بدل أن ينال اعترافه. ولكن، إذا كان الأمر كذلك، فإن تحقيق الواقع البشري وظهوره سيصبح أمرًا متعذرًا... ولكي يتحقق الوجود البشري وينكشف كوعي بالذات، لا يكفي إذن أن يكون الواقع البشري متعددًا، بل ينبغي أيضًا أن يكون هذا التعدد متفاضلاً أي ينبغي للمجتمع أن يستلزم نوعين من السلوك البشري متمايزين تمام التمايز.

لكي يتشكل الواقع البشري كواقع معترف به، ينبغي أن يبقى الخصمان على قيد الحياة بعد صراعهما. وهذا لا يتم إلا إذا نهجا مسلكين مختلفين أثناء الصراع. فعن طريق أعمال حرة لا يمكن ردها إلى أي شيء ولا يمكن التنبؤ بها واستنباطها، ينبغي لهما أن يتشكلا ككائنين غير متكافئين أثناء الصراع وعن طريقه. إن إحدهما ينبغي أن يهاب الآخر دون أن يكون مفطورًا على ذلك، ينبغي له أن يتنازل للآخر، ويرفض المخاطرة بحياته من أجل إرضاء رغبته في الاعتراف. وينبغي له أن يتخلى عن رغبته وأن يرضي رغبة الآخر : ينبغي له أن يعترف بالآخر دون أن يعترف الآخر به. والحال أن الاعتراف هكذا معناه الاعتراف بالآخر كسيد، والاعتراف بالذات كعبد لذلك السيد.

وبعبارة أخرى، فإن الإنسان في حالة نشأته لا يكون قط إنسانًا وكفى. إنه دائمًا وبالضرورة إما عبد وإما سيد. إذا كان الواقع البشري لا يمكن أن يتكون إلا كواقع اجتماعي، فإن المجتمع لا يكون بشريًا - على الأقل في أصله - إلا شريطة أن يستلزم عنصرًا للسيادة وآخر للعبودية ويقتضي وجودًا يتمتع باستقلال ذاتي وآخر يتوقف عليه ويخضع له. لذا، فإن الحديث عن أصل الوعي بالذات يعني بالضرورة الحديث عن (استقلال الوعي بالذات وخضوعه، عن السيادة والعبودية).

إذا كان الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين سيد وعبد، فإن التحقيق التدريجي لهذا الوجود لا يمكن أن يتم هو الآخر إلا بدلالة هاته العلاقة الاجتماعية الأساسية. إذا كان الإنسان لا يختلف عن صيرورته وإذا كان وجوده الإنساني في المكان هو وجوده في الزمان وبما هو زمان، إذا كان الواقع البشري الذي ينكشف ليس في النهاية سوى التاريخ العام، فإن التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية.»

A. Kojève, *Introduction à la lecture de Hegel*, Gallimard, Paris 1968, pp. 11-16.

عن كتاب **الفلسفة الحديثة**، إعداد وترجمة محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي - أفريقيا الشرق ص ص 299-301

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يعالج النص مشكلة الصراع بين الأنا والغير :

« الإنسان في حالة نشأته لا يكون قط إنسانا وكفى إنه دائما وبالضرورة إما عبد وإما سيد»

• أنطلق من موضوع النص وأحدد الأشكال المفترض الذي يقصد الجواب عنه.

■ صياغة أطروحة النص

• أعتمد القرائن التالية لأبرز أطروحة النص :

[– الوجود البشري لايتكون إلا من خلال الصراع.

– التاريخ تاريخ تفاعل السيادة والعبودية.]

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية :

أ – أبين العلاقة بين الوعي بالذات والصراع مع الآخر.

ب – تاريخ الإنسانية هو تاريخ صراع بين السيادة والعبودية.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يدور النص حول مفهوم الغير في مستواه الوجودي.

• أستخرج من النص المفاهيم المتفرعة عن مفهوم الغير وأبني العلاقات فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

• أفكك البنية الحجاجية للنص من خلال :

• استخراج أدوات البرهنة في النص مع توضيح قيمتها الحجاجية.

• أبرز الوظيفة الاستعارية لجدل السيد والعبد في الدفاع عن أطروحة النص.

أعلام

ألكسندر كوجيف A. Kojève
(1902-1968)

فيلسوف فرنسي من أصل روسي، يعتبر من مجددي الفكر الهيجلي، من مؤلفاته :

- «مقدمة في قراءة هيجل»، (1947).
- «تاريخ محكم للفلسفة الإغريقية».
(نشر بعد رحيله سنة 1973).

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة أطروحة النص

• أتساءل حول قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة الكسندر كوجيف وأقارنه بتصور أرسطو.

■ أبرز قيمة الحجج

• أتساءل حول قيمة الحجة بالبرهان والاستدلال المنطقي الذي اعتمده كوجيف للدفاع عن أطروحة الصراع بين الأنا والغير .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكالية النص.

• أبني حقلا استفهاميا أحدد من خلاله طبيعة العلاقة بين الأنا والغير في المستوى الأنطولوجي.

ب – أعيد صياغة المفاهيم بأسلوب حجاجي للنص :

أستثمر مايلي : الغير – السيد – العبد – الصراع – الاعتراف.

• علاقة الأنا بالغير علاقة صراع لاعلاقة صداقة.

• يعتمد البرهان والاستعارة في حجاجيته.

1. أستغل الخطاطة الموالية لصياغة ملخص حول العلاقة مع الغير.

2 . قال تعالى :

«في سورة النساء 36 : «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ».

– ماهي أوجه العلاقة التي تحددها الآية الكريمة لعلاقة الذات بالغير ؟

3. أكتب تصميما لأحد المواضيع التالية :

– ما معنى قول سارتر : « الجحيم هو الآخرون» ؟

– أعلق على قول شوبنهاور : « لا يمكننا أن نرى في الآخر أكثر مما نحن عليه، لأنه لا يمكن للفرد أن يدرك الآخر إلا في حدود ذكائه هو» .

– أشرح قول هيجل : «لا يكون الوعي بالذات حقيقيا إلا من خلال تعرفها على صداها وظلها في الآخر.»

4. مشروع القسم :

أعد ملفا ، في إطار جماعة القسم، حول «الاستماع الفعال» بوصفه شرطا من شروط الحوار الحقيقي مع الغيروذلك بمساعدة وتوجيه أستاذتي أو أستاذي :

- نكون مجموعات من أربعة إلى ستة أفراد.

أ. مجموعة تتكلف بإعداد عرض نظري حول مكونات التواصل مع الغير، شروطه ومعيقاته.

ب. مجموعة تتكلف بإعداد عرض نظري حول 'الاستماع الفعال' مكوناته شروطه ومعيقاته..

ج.مجموعة تعد مجلة حائطية : مدعمة بصور و أقوال و شعارات تُشيد بالحق في الاختلاف و أهمية الانفتاح على الغير.

د. مجموعة تسهر على تنظيم نصف يوم دراسي لتقديم الملف.

5. نوثق مختلف عناصر التظاهرة وننشرها في المجلة التربوية لمؤسستنا أو لأية مجلة تقويم إشعاعية.

6. إلى أي حد يعبر قول ابن عربي على أهمية الانفتاح على الغير؟

كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
لقد صار قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

7. مواضيع للتفكير :

- ما الذي يبرر احترام الغير؟
- الجحيم هو الآخر ! ما رأيك في هذا القول؟
- ما معنى : «إننا نكتشف في ذواتنا ما يخفيه الآخرون عنا، ونتعرف في الآخرين عما نخفيه نحن عن ذواتنا.»

مراجع للمطالعة :

جبل دولوز وفليكس غاتاري، ما الفلسفة؟، ترجمة مطاع صفدي، المركز القومي العربي، اليونسكو المركز الثقافي العربي، 1997
سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي .
ديكارت، التأملات الميتافيزيقية، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية 1969 التأمل الثاني.

مواقع إلكترونية:

http://www.philagora.net/philo/autrui.htm
http://philia.online.fr/dossiers/d-03,0.php
http://www.philocours.com/cours/cours-autrui.html

مشاهدات سينمائية :

Tu ne convoiteras pas les biens d'autrui, film de Krzysztof Kieslowski Pologne (1987).
Romuald et Juliette, film français de Coline Serreau, 1989.
Seul au monde, film de Robert Zemeckis 2000 (USA 2000).

المعرفة

بعد تعرفنا على الأبعاد الفردية والجماعية والتاريخية للوضع البشري ننتقل إلى التعرف على فعالية إنسانية متميزة هي فعالية المعرفة. فالإنسان لا يكتفي فقط بأن يعيش في العالم كمعطى طبيعي، بل يريد أن يفهمه ويحلله ويعي القوانين التي تحكمه. وهكذا تنفرد نخبة من الباحثين والعلماء في كل مجتمع لدراسة مختلف ظواهر الطبيعة والمجتمع للاستفادة من هذه المعرفة وتسخير نتائجها لصالح الإنسان فردًا كان أو جماعة. وبناء على ذلك يضع المجتمع العلمي قواعد للبحث الموضوعي لأن هذا الأخير ليس مجرد تسجيل للمعطيات الحسية المباشرة، وإنما هو انفصال عن مستوى الإدراك الحسي المباشر كما يعيشه الإنسان العامي. بل إن العلماء يضعون قواعد ويحددون مفاهيم ويلجأون إلى التجربة والملاحظة والاختبار والمقارنة والقياس التي تصبح عبرها الفرضيات العلمية قواعد وقوانين تستخلص العلاقات الثابتة والمنتظمة بين الظواهر.

وفي هذا السياق تطرح قضايا فلسفية تتعلق بعلاقة الحقيقة العلمية بالحقيقة العامية. ولعل استعراض معنى الحقيقة والنظريات الفلسفية المختلفة حول الحقيقة والنظريات الفلسفية المختلفة بشأنها وعلاقتها بنقائضها (الخطأ والوهم) ليساعد على التفكير في مدى صلابة ونسبية الحقيقة العلمية وفي مدى قابليتها للدحض، وعلى التعرف على معاييرها (الاتساق المنطقي، التطابق مع الواقع، الفعالية العملية)، وعلى التفكير في شروطها وحدودها وسياقاتها الاجتماعية مما يساهم في جعلنا ننزع عنها كل إطلاقية ووثوقية.

1 النظرية والتجربة

Science et avenir, Octobre n°144

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل النظرية العلمية كنسق فرضي استنباطي لوصف الوقائع وتفسيرها.
- القدرة على التمييز بين التجربة كواقعة حسية معطاة والتجريب كإنشاء رياضي للواقعة العلمية.
- القدرة على تمثل دور المعطيات التجريبية والأبنية الرياضية في بلورة المعرفة العلمية.
- القدرة على إستشكال المعرفة العلمية والتعرف على معايير علميتها وحدود صلاحيتها الإبستمولوجية.
- القدرة على تمثل مفاهيم إبستمولوجية وعلمية وتوظيفها في فهم المواقف والتمييز بين التصورات الفلسفية والعلمية.

تقديم المفهوم

إن المعرفة العلمية ليست تجميعًا لملاحظات متناثرة، ولا تركيبًا لأفكار واستنتاجات لا رابط ينتظمها. فالعلماء يحرصون، دومًا، على تنظيم ملاحظاتهم واستنتاجاتهم وتجاربهم عن طريق إنشاء أبنية منطقية منظمة ترمي إلى تقديم تفسيرات عامة لوقائع الطبيعة وظواهرها. وهذه الأبنية المنطقية هي ما يُطلَقُ عليه اسم النظريات. فالنظرية العلمية هي بناء فرضي استنباطي، على قدر كبير من المعقولية والصلاحية والاتساق المنطقي. وهي تختلف عن النظريات الفلسفية التأملية، في أنها ذات محتوى تجريبي، بحيث ترمي إلى ربط وقائع التجربة بمبادئ أولية بسيطة. غير أن هذا التحديد ليس بسيطًا ولا بديهيًا، بل يضعنا أمام سلسلة من الإشكالات والمفارقات تتصل بطبيعة البناء النظري الرياضي وعلاقته بالواقع وعلمية الأبنية النظرية وحدود صلاحيتها. فهل ينبغي اختزال النظرية في محتواها التجريبي كما تزعم النزعات الاختبارية والتجريبية أم يتعين اعتبارها نسقًا عقليًا رياضيًا كما ترى المذاهب الاصطلاحية والعقلانية؟ وما العلاقة بين التجربة باعتبارها انطباعًا حسيًا بسيطًا، والتجريب بوصفه إنشاء لواقعة معينة ضمن شروط علمية مخصوصة؟ وما هي الحدود الفاصلة بين ما هو علمي وبين ما ليس علميًا في النظرية؟ وما هي معايير صلاحيتها العلمية؟

الوضعية - المسألة

«إن الفلاسفة الذين صرفوا عنايتهم إلى العلوم انقسموا إلى فريقين : الاختباريون والوثوقيون. فالاختباريون هم أشبه بالنمل، إذ يكتفون بجمع المؤن ومراكمتها ثم استهلاكها فيما بعد . أما الوثوقيون فهم شبيهون بالعناكب التي تبني بيوتها من مادة تستخلصها من طبيعتها. في حين أن النحل يقف موقفًا وسطا. فهو يستمد المادة الأولية من زهور البساتين والحقول، ثم يتمثلها ويحولها عبر تقنية خاصة . والفيلسوف الحق يكاد يقوم بما يشبه عمل النحل، فهو لا يعتمد بصورة وحيدة وأساسية على القدرات الطبيعية للعقل الإنساني .»

Francis Bacon, *Novum Organum*, PUF. p. 156.

ما الذي يميز عمل النحل عن عمل كل من النمل والعنكبوت؟ هل يصح تشبيه نشاط العالم بعمل النحل؟ وبأي معنى تعتبر النظرية العلمية مفعول تلاقح بين العقل والتجربة؟ وما الفرق بين التجربة والتجريب؟

المحور 1

التجربة والتجريب

ما دلالة التمايز بين التجربة والتجريب؟

النص 1

مثال للتجربة العلمية

أرماند كوفيليه

في هذا النص يقدم كوفيليه مثالا للتجريب العلمي يتمثل فيما عرف في تاريخ العلوم بتجربة توريشيللي، وعبر المثال نتبين أن الملاحظة تدفع إلى التساؤل، والتساؤل يقود إلى إنشاء فرضيات علمية، والفرضية تتأكد عن طريق التجريب.

«1 – في سنة 1643 لاحظ سقاؤو فلورانسا الواقعة التالية : «صنع السقاؤون مضخة رافعة لجذب الماء من أحد الخزانات، فلاحظوا أن الماء كان يُسحب، بغزارة، حين يكون على ارتفاع معين، غير أن المضخة كانت تتوقف عن السحب حين تنخفض نسبة ارتفاع الماء.

وبالفعل، كان الماء يكفّ عن الارتفاع، فلا يتعدى ثمانية عشر باعًا (10, 33م) وقد بدت هذه الواقعة غريبة، سيما وأنه كان من المسلم به منذ أرسطو أن « الطبيعة تخشى الفراغ». فكيف كفّ خوف الطبيعة في ذلك المستوى من الارتفاع؟

2 – حين استشير غاليلي في الأمر، لم يستطع أن يقدم تفسيرًا وافيًا، غير أنه أدلى ببعض الملاحظات التي مهدت الطريق لتميذه توريشللي وأوحت إليه، بشكل خاص، بفكرة التجريب على مسائل أثقل من الماء هو (الزئبق) ... فلاحظ توريشللي أن ارتفاع الزئبق في الأنبوب لم يكن يتجاوز الباع إلا بقليل...، وما تبقى من الأنبوب كان يظل فارغًا بخلاف ما يراه أرسطو وهكذا وضع توريشللي الفرضية التفسيرية التالية : ضغط الهواء هو الذي يحدد توازن عمود الزئبق وصاغها صياغة رياضية دقيقة : حاصل ارتفاع الضغط عن طريق كثافة الهواء يساوي ارتفاع عمود الزئبق من خلال كثافته.

3 – حاول توريشللي التحقق من صحة فرضيته، غير أنه لم يستطع إثباتها إلا بصورة جزئية ...

4 – استأنف باسكال، فيما بعد، تجارب توريشللي ومضى بها إلى مدى بعيد... مستنتجًا، في النهاية، أن الطبيعة لا تشي بأي خوف تجاه الطبيعة، وأن كل الآثار التي تسند لهذا الخوف الشديد، إنما تصدر عن ثقل الهواء وضغطه، فهو العلة الوحيدة والفعلية.»

Armand Cuvillier, *Précis de philosophie*, Armand Colin, 1959, pp. 114-116.(ترجمة فريق التأليف)

أعلام

أرماند كوفيليه Armand Cuvillier (1887-1973) أستاذ الفلسفة له العديد من المقالات حول العلم والفن، جمعها في مجلد تحت عنوان : «مواقف مسبقة عن الفن والفلسفة» (1956).

مصطلحات

توريشللي : (1608 – 1647) عالم رياضي وفيزيائي إيطالي.

باسكال : (1626 – 1662) فيلسوف ورياضي فرنسي

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• أستخرج الإشكال المتضمن في النص منطلقًا من التساؤل حول مقومات التجريب العلمي.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخلص أطروحة النص مبرزًا خصائص المنهج التجريبي وخطواته.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أستخرج من النص الواقعة التي دفعت توريشللي وباسكال إلى إنجاز تجارب علمية.

2 – تتحدد الفرضية العلمية باعتبارها «قفزة معرفية في المجهول».

• أستخرج من النص ما يدلّ على ذلك.

3 – غاية التجريب العلمي هي استخلاص قانون أو علاقة ثابتة.

• أبرز القانون العلمي الذي يستخلصه توريشيللي ويبلوره باسكال.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• يستخدم النص مفاهيم مفصلية في المنهج التجريبي : الواقعة - الملاحظة - الفرضية - التجربة - الاستنتاج - الصياغة الرياضية.

• أحدد دلالاتها وأبرز تمفصلاتها.

■ المجال الإشكالي للنص :

• أركب في خلاصة خطوات المنهج التجريبي، منطلقًا من العبارة التالية :

«الواقعة توحي بالفكرة، والفكرة تقود إلى التجربة وتوجهها.»

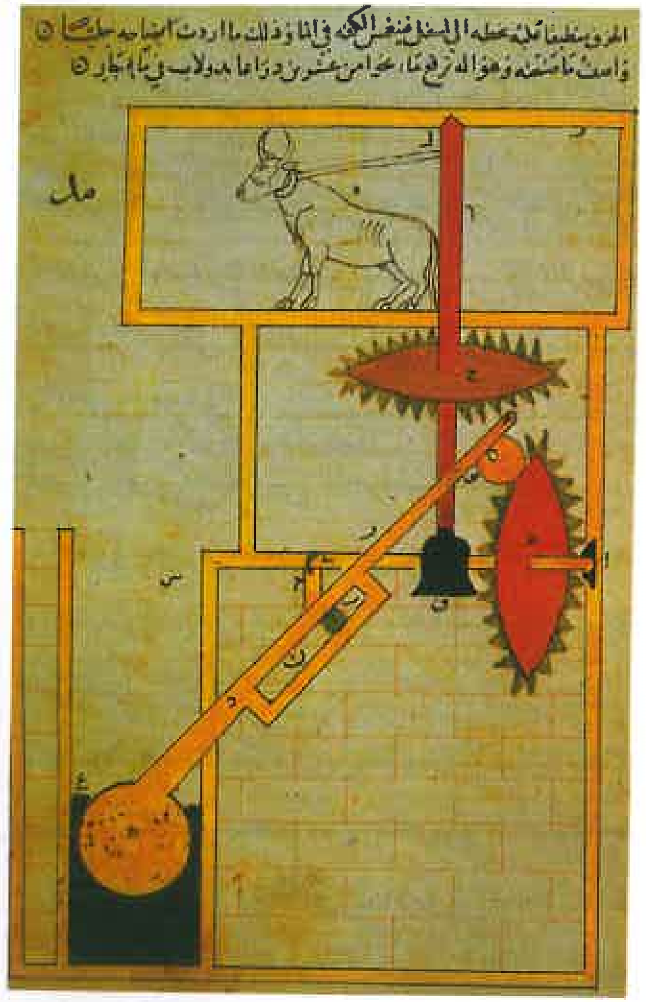

Les Sciences de L'Islam. Edition. Eddif.

خطوات «المنهج التجريبي»

روني توم

الحديث عن المنهج التجريبي يشبه، حسب روني توم، الحديث عن الأسطورة ؛ إذ لا وجود، في رأيه، لمنهج تجريبي قائم الذات، إنما هناك فعالية تجريبية ووقائع تجريبية. وتتحدد الفعالية التجريبية كمسعى منظم له خطوات وشروط مخصوصة، غير أن تلك الفعالية لا ترقى في مرماها إلى مفهوم المنهج العلمي الصارم بمعناه الديكارتي.

«إن الأطروحة التي أنوي إثباتها هي أطروحة بسيطة مؤداها : أنه إذا أخذنا لفظة منهج بمعناها الديكارتي أي كمجموعة ضرورية من الإجراءات المحددة بشكل منظم فعندها ستبدو لنا عبارة المنهج التجريبي متناقضة، على غرار الأزواج الضدية، من قبيل حديثنا عن ثلج محرق أو نار متجمدة...

غير أنه إذا كنا ننفي وجود منهج تجريبي، فإننا، بالتأكيد لا ننكر وجود ممارسة تجريبية لها أصول سابقة على تكون العلم ذاته... على أن ما يهمنا هو التجربة بحصر المعنى. ولتمثلها ينبغي أن نصف البنية العامة للواقعة التجريبية. للقيام بتجربة علمية نتتبع الإجراءات التالية :

1) نعزل مجالاً زمكانيًا، نسميه المجال (م) وهو المختبر، وقد تكون حدود هذا المجال (م) حدودًا واقعية أو خيالية.

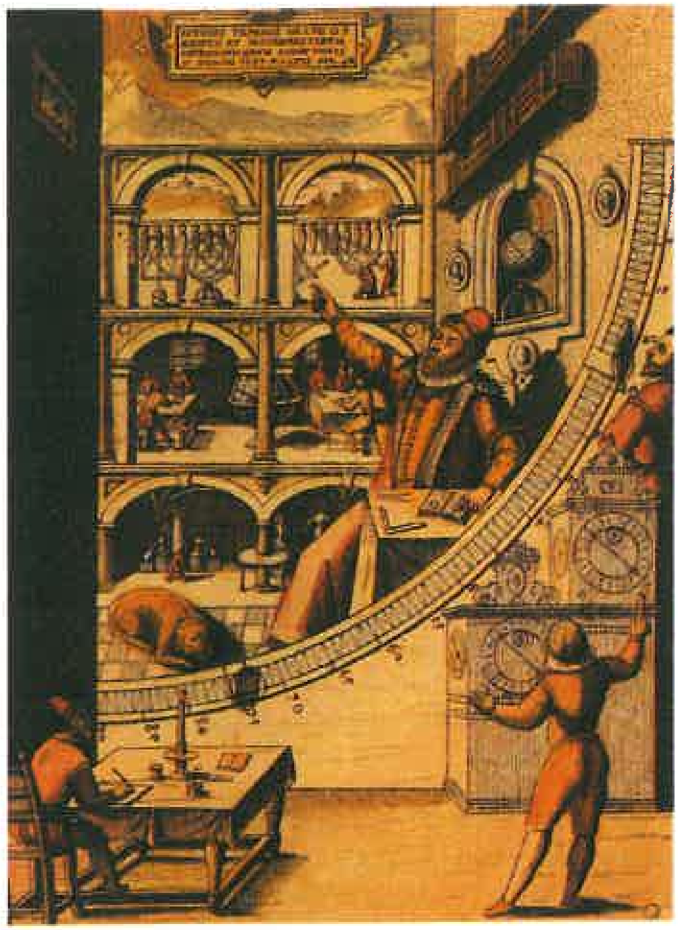

الفيلسوف الكبير. لوحة للفنان تيكو براهي Tycho Brahé في مختبره

2) نملأ هذا المجال بعناصر مختلفة ـ مواد كيميائية، كائنات حية، إلخ. تشكل عناصر النسق المدروس (ن)، تبعًا لمحضر إعداد سابق (مكتوب بلغة اعتيادية أو تقنية).

3) نحدث اختلالاً في النسق المدروس (ن)، حيث نُسلط عليه، انطلاقًا من مصادر موجهة بعناية، تيارات طاقية ومادية محددة (تيارات يتم وصف طبيعتها وسرعتها وموقعها من خلال محضر التجربة).

4) نُسجل استجابة النسق المدروس بواسطة أجهزة. تُحدد نوعيتها بالنسبة للمجال الزمكاني (المختبر) في بروتوكول إعداد التجربة... ففي الملاحظة البسيطة لا يتم إعداد النسق المدروس، إنما يجري عزله (بشكل قصدي أو عفوي)

ضمن مجموع الظواهر الطبيعية ؛ وبما أن المراحل (1، 2، 3) غير متوفرة في الملاحظة، فإنها ستختزل إلى مجرد رؤية بسيطة. أما التجريب فإنه يستدعي، بخلاف ذلك، تحقق المراحل الأربع بأكملها (1، 2، 3 و4). وعلى هذا النحو نَحْصُل على واقعة تجريبية. فهل هذه الواقعة التجريبية هي واقعة علمية؟... باعتقادي، أن الواقعة التجريبية لا يمكن أن تكون واقعة علمية إلا إذا استوفت شرطين اثنين :

1ـ أن تكون الواقعة قابلة لإعادة إنشائها، وهذا يقتضي أن تكون بروتوكولات إعداد التجربة وإنجازها دقيقة بشكل يمكننا من إعادة التجربة في مجالات زمانية ومكانية أخرى...

2ـ أن تثير الواقعة اهتمامًا... قد يكون تطبيقيًا أو نظريًا. ويتمثل الاهتمام التطبيقي في الاستجابة لحاجات بشرية. في حين أن الاهتمام النظري يجعل البحث يندرج ضمن إشكالية قائمة.»

René Thom, *Apologie du logos*, Hachette, 1990, pp. 607-609. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• يطرح النص مشكلة فعالية التجريب ومقوماته وحدود صلاحيته العلمية :

1 – أحدد الأسئلة المتضمنة في الإشكال المطروح.

2 –أبرز أبعاد الإشكال المطروح وأستخرج رهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 – أبرز تصور النص لمشكلة فعالية التجريب وخطواته وحدوده.

2– أحدد رهان النص من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

أ – لماذا ينفي روني توم وجود منهج تجريبي صارم؟

ب – ما الذي يترتب على التمييز بين المنهج التجريبي والفعالية التجريبية؟

ج – لماذا يعتبر توم أن الحديث عن منهج تجريبي يشبه الحديث عن أسطورة؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 – أبرز تصور توم لمفهوم المنهج.

2 – أحدد انطلاقًا من النص الفرق بين المنهج التجريبي والممارسة التجريبية.

3 – أحدد الخطوات التي تقتضيها التجربة العلمية.

4 – أميز انطلاقًا من النص بين التجربة المعطاة والتجريب العلمي.

• أستخرج من النص خصائص التجربة (عزل المجال الزمكاني، تحديد النسق المدروس-إعادة إنشاء الواقعة ...).

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يستوي النص على حقل مفاهيمي تجريبي.

1 – أستخرج مفاهيمه ومفرداته الناظمة.

2 – أحدد دلالتها وأبرز تمفصلاتها.

اقرأ واستشكل العلاقة بين النظرية والتجربة

«ذات يوم، أحضر لي أحدهم، أرانبَ اقتناها من السوق. وحين وضعتها على منضدة المختبر تبوّلت، فلاحظتُّ بالصدفة أن بولها صافٍ وحمضي. واسترعاني ما لاحظته، لأن بول الأرانب يكون، عادة، مكدّر اللون وغير حمضي، باعتبار أنها حيوانات عاشبة، في حين أن بول الحيوانات اللاحمة يكون، كما هو معلوم، صافيًا وحامضًا. وقد قادتني ملاحظتي للحموضة في بول الأرانب إلى تصور أن هذه الحيوانات قد أخضعت لنظام غذائي يناسب الحيوانات اللاحمة. فافترضت أن من الأرجح أنها لم تذقِ الطعام منذ فترة طويلة، وأنها تحولت، بفعل الإمساك الطويل عن الأكل، إلى حيوانات لاحمة تقتات من دمها لكي تعيش. ولم أجد أمرًا أيسر من التحقق، بواسطة التجربة من صحة هذه الفكرة المفترضة أو هذه الفرضية. فقدمتُ طعامًا من العشب للأرانب، وبعد بضع ساعات لاحظتُ أن بولها أخذ ينكدر وأصبح وغير حمضي. ثم أخضعت نفس الأرانب للإمساك عن الطعام، وبعد مرور أربع وعشرين ساعة أو ستٍ وثلاثين ساعة على أقصى تقدير، استحال بول الأرانب، مرة أخرى، إلى الصفاء والحموضة الشديدة، ثم تحول، من جديد، إلى بول مضطرب اللون وغير حمضي، حين قدمت لها عشبًا. وكررت هذه التجربة البسيطة مرات عديدة، فكنت أحصل، دومًا، على نفس النتيجة. وكررت هذه التجربة على الخيول، وهي كذلك حيوانات عاشبة، بولها مكدّر اللون وغير حمضي، فاكتشفت، أن إمساكها عن الطعام، يُنتِجُ حموضة مفاجئة في بولها، وزيادة مهمة نسبيًا في مادة الأوريا، إلى درجة أنها كانت تتبلّر، أحيانًا، بشكل تلقائي في البول بعد برودته. وهكذا خَلُصْتُ على إثر تجاربي، إلى هذه القضية العامة التي لم تكن معروفة حينها، ومؤداها أن كل الحيوانات تتغذى باللحم، عند إمساكها عن الطعام، بحيث يغدو بول الحيوانات العاشبة مشابهًا لبول الحيوانات اللاحمة.»

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la méthode expérimentale*, Garnier-Flammarion, 1996, pp. 216-217.

أعلام

روني توم René Thom (1923 - 2002)

عالم رياضي فرنسي، اقترن اسمه بنظرية الكوارث، من مؤلفاته :

- **«في الاستقرار وفي نشوء الأشكال»، (1977).**
- **«مديح العقل»، (1990).**

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

أستخرج الأساليب الحجاجية التي يتوسلها النص لإثبات أطروحته :

(أساليب الاتساق المنطقي - حجة المثال - التقابلات والأزواج الضدية، ...)

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة :

يبرز كلود برنارد فعالية المنهج التجريبي ونجاعته الإستكشافية. أناقش قيمة هذا التصور على ضوء موقف روني توم.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة تركيبية جامعة أوظف من خلالها الثنائيات الضدية التالية : الملاحظة العامية / الملاحظة العلمية ؛ الواقع / المختبر ؛ التجربة/ التجريب.

النص 3

العقلانية والنزعة المثالية

هانز رايشنباخ

إن الأبنية العقلانية الرياضية، بتعاليها عن الملاحظة والتجريب لا تؤسس حسب رايشنباخ معرفة علمية، بل هي أقرب إلى التصوف منها إلى العلم. والقاسم المشترك بين هذه النزعة الصوفية الرياضية، وبين الأشكال غير الرياضية للنزعة الصوفية، هو انطلاقها من رؤية فوق حسية ولكن ما يميزها عن تلك الأشكال الأخرى هو استخدام تلك الرؤية في إثبات حقيقة عقلية.

أرجونا وكريشنا، عن تاريخ الفلسفة المصور

« يطلق على نوع الفلسفة التي تعد العقل مصدرًا لمعرفة العالم الفيزيائي اسم المذهب العقلي، وينبغي أن نميز بدقة بين هذا النمط، وكذلك الصفة المشتقة منه، وهي عقلاني، وبين لفظ معقول. فالمعرفة العلمية يتم التوصل إليها باستخدام مناهج معقولة لأنها تقتضي استخدام العقل مطبقًا على مادة الملاحظة. غير أنها ليست عقلانية، إذ أن هذه الصفة لا تنطبق على المنهج العلمي، وإنما على المنهج الفلسفي الذي يتخذ من العقل مصدرًا للمعرفة التركيبية المتعلقة بالعلم، ولا يشترط ملاحظة لتحقيق هذه المعرفة.

وفي كثير من الأحيان يقتصر اسم المذهب العقلي في الكتابات الفلسفية، على مذاهب معينة في العصر الحديث، بينما يطلق على المذاهب ذات النمط الأفلاطوني اسم المثالية تمييزًا لها عن السابقة. على أننا سوف نستخدم اسم المذهب العقلي، بالمعنى الواسع دائمًا، بحيث يشمل المثالية. ويبدو أن لهذا الجمع ما يبرره، لأن نوعي الفلسفة متماثلان من حيث إنهما ينظران إلى العقل على أنه مصدر مستقل لمعرفة العالم الفيزيائي... ويبدو من المفهوم أن العالم الرياضي يكون أكثر من غيره تعرضًا للتحول إلى المذهب العقلي. ذلك أنه حين يدرك مدى نجاح الاستنباط المنطقي في مجال لا يحتاج إلى رجوع إلى التجربة .. تكون النتيجة نظرية للمعرفة تحل فيها أفعال الاستبصار العقلي محل الإدراك الحسي، ويُعتقد فيها أن للعقل قوة خاصة به، يكتشف بواسطتها القوانين العامة للعالم الفيزيائي. وعندما يتخلى الفيلسوف عن الملاحظة التجريبية بوصفها مصدرًا للحقيقة، لا تعود بينه وبين النزعة الصوفية إلا خطوة قصيرة. فإذا كان في استطاعة العقل أن يخلق المعرفة، فإن بقية النواتج التي يخلقها الذهن البشري يمكن أن تعد بدورها جديرة بأن تسمَّى معرفة. ومن هذا المفهوم ينشأ مزيج غريب من النزعة الصوفية والنزعة الرياضية.»

هانز رايشنباخ، **نشأة الفلسفة العلمية**، ترجمة فؤاد زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 2، 1979، ص ص. 40-41 .

مصطلحات

الصوفية : أي النزعة التي تعتمد لا طريق العقل والاستدلال العقلي، وإنما طريق الحدس. وهي تفيد في هذا النص معنى قدحيًا أي تشير إلى التيارات التي تعتمد الحدس والعيان، لا الملاحظة والتجربة.

الاستنباط : هو العملية العقلية التي بفضلها ننتقل من قضيتين إلى قضية ثالثة تلزمهما لزومًا ضروريًا، وتكون صادقة.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال** :

يطرح النص مشكلة العقلانية العلمية بين النزعة الوضعية والنزعة الصوفية.

• أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية، مبرزًا متضمناتها ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص** :

1 – أبرز تصور النص لمشكلة العقلانية ودورها في بناء المعرفة العلمية.

2 – أحدد رهان النص، منطلقًا من التساؤلات التالية :

أ ـ ما دلالة تمييز «رايشنباخ» بين مفهومي العقلانية والمعقولية ؟

ب ـ ما قيمة تمييز النص بين المعرفة التحليلية والمعرفة التركيبية؟

ج ـ لماذا يراهن «رايشنباخ» على ربط المعرفة العلمية بمعطيات التجربة

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية** :

1 – أحدد تصور النص للعقلانية وموقفه من منطلقاتها ونواتجها.

2 – يستند النص في نقده للأنساق العقلانية إلى مرجعية وضعية، أستخلص من النص ما يؤشر على ذلك.

3 – أشرح مدلول العبارة التالية :

«المعرفة العلمية يتم التصول إليها باستخدام مناهج معقولة لأنها تقتضي استخدام العقل مطبقًا على مادة الملاحظة.»

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية** :

يستخدم النص عدة مفاهيمية ذات مستند وضعي تجريبي.

أستخلصها من النص وأبرز تمفصلاتها.

أعلام

هانز رايشنباخ Hans Reichenbach (1891 – 1953)

عالم فزيائي وفيلسوف ألماني، من مؤلفاته :

- «نظرية النسبية والمعرفة القبلية»، (1920).
- «البناء الأكسيومي لنظرية النسبية»، (1924).
- «مبادئ المنطق الرمزي»، (1947).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية** :

إن الأنساق العقلانية الرياضية، بتعاليها عن التجريب تنتهي بالانغلاق في نزعات مثالية.

• أبين كيف يحاجج رايشنباخ على هذا الإثبات.

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة مركزة أبلور من خلالها الإقرار التالي :

العقلانية نزعة مثالية لا تؤسس معرفة علمية.

إضاءة

«العقل والعلم كلمتان مترابطتان بحيث إن المفهومين اللذين تشير إليهما الكلمتان مفهومان، يحدد كل منهما الآخر ويتوقف عليه. وهذا الزوج الناتج عن عقد قران قديم، زوج لا ينفصم، إلى درجة أن مجتمعاتنا التي يُقال عنها بأنها مجتمعات متقدمة نرى فيه ميزتها الأصلية وعلامتها المميزة والمنبع المتجدد (كما تعتقد هذه المجتمعات) لسلطتها على الأشياء وعلى الناس.»

Jean-Toussaint Desanti, *La raison Scientifique*, *in Philosopher*, Fayard, 1980, p. 353.

إضاءة

«إن المبادئ التي كان كانط يراها تأليفية قبلية، أصبح مطعونًا في صحتها، وقد تمّ عرض نقائصها، واستعملت لبناء المعرفة ولم تُقدّم هذه المبادئ الجديدة بدعوى أنها حقائق مطلقة، ولكن قدمت في شكل محاولات لإيجاد صيغة توصف بها الطبيعة، بما يُتفقُ وما يتاح للملاحظة. فلا يمكن أن نختار من بين عدد من الأنظمة الممكنة النظام الملائم للواقع الفيزيائي إلا بالملاحظة والتجريب.»

هانز رايشنباخ، المغزى الفلسفي لنظرية النسبية، وارد في أنا أفكر، تونس، 1993

دور العقل في المعرفة العلمية

ألبير إنشتاين

النظرية العلمية، حسب إنشتاين، ليست محض بناء صوري يتألف من مبادئ وقوانين نظرية يبتكرها العقل العلمي ابتكارًا حرًا. كما أن النظرية العلمية ليست نسقًا اختباريًا يعتبر التجربة مبتدأه منتهاه، بل إنها مثال لقران العقل والتجربة : فالعقل يمنح النسق الفيزيائي بنيته على نحو يجعل العلاقات الرياضية تتناسب مع معطيات التجربة.

الملاحظة الدقيقة للأشياء. أرسطو مع مجموعة من تلاميذه

«إذا كانت التجربة هي مبتدأ ومنتهى معرفتنا بالواقع، فأي دور تبقيه للعقل في مجال المعرفة العلمية؟

إن أي نسق كامل في الفيزياء النظرية يتألف من مفاهيم وقوانين أساسية، ويتيح ربط هذه المفاهيم بالنتائج النظرية التي تترتب عليها بواسطة الاستنباط المنطقي، وتلك النتائج هي التي يجب أن تتوافق مع تجاربنا الخاصة ... وبهذا النحو تتحدد منزلة كل من العقل والتجربة داخل نسق الفيزياء النظرية. فالعقل يمنح النسق بنيته، أما معطيات التجربة، وما تقيمه فيما بينها من علاقات، فينبغي أن تتناسب ونتائج النظرية تناسبًا تامًا. ولا تتأسس قيمة مُبرِّر النسق في جملته، وبوجه خاص قيمة ومبرر مفاهيمه الأساسية وقوانينه القاعدية إلا على إمكانية ذلك التناسب. وإلا قلت تكون تلك المفاهيم والقوانين غير ابتكارات حرة ينشئها العقل البشري من دون أن تجد لها أي مبرر قبلي، لا في طبيعة العقل ولا في غيره. وإن المفاهيم الأساسية والقوانين القاعدية التي لا يمكن أن نمضي في اختزالها منطقيًا إلى أبعد حد، تمثل، في نظرية ما، الجانب الذي لا محيد عنه والذي لا يمكن استنباطه عقليًا. ولا يسعنا أن ننفي أن الهدف الأسمى لكل نظرية إنما هو جعل تلك العناصر الأساسية غير قابلة للاختزال أبسط ما تكون وعددها أقل ما يمكن، من غير أن يعني ذلك تمثل معطى من معطيات التجربة تمثلاً مناسبًا... إنني مقتنع بأن البناء الرياضي الخالص يمكننا من اكتشاف المفاهيم والقوانين التي تصل بينها والتي تمنحنا مفتاح فهم ظواهر الطبيعة. ويمكن للتجربة، بالطبع، أن توجهنا في اختيارنا للمفاهيم الرياضية التي يتعين استعمالها ؛ إلا أنها لا يمكن أن تكون هي المنبع الذي تصدر عنه تلك المفاهيم. ولئن ظلت التجربة، بالتأكيد، معيار المنفعة الوحيد لبناء رياضي في مجال الفيزياء، فإن المبدأ الخلاق يكمن، حقًا، في الرياضيات. وبمعنى ما، يصحّ في رأيي، أن الفكر الخالص قادر على فهم الواقع، وهذا ما كان يحلم به القدامى.»

Albert Einstein, *sur la méthode de la physique théorique*, *in* R. Blanché, *La méthode expérimentale et la philosophie de la physique*, éd. A. Colin, 1968, pp. 271-274. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهمًا حول دور العقل في بناء المعرفة العلمية.

■ صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

أستخلص من النص تصور إينشتاين للعقلانية العلمية.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية :

1 ـ أحدد وظيفة كل من العقل والتجربة داخل النسق العلمي.

2 ـ أشرح ما يقصده النص بالعقلانية الرياضية .

3 ـ أحلل العبارة التالية : «إن الفكر الخالص قادر على فهم الواقع.»

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يعتبر بلانشي أن العقل هو الذي يمنح النسق العلمي بنيته :

1 – أستخلص من النص المفاهيم التي تؤشر على هذا الإثبات.

2 – أصوغ تلك المفاهيم في خطاطة ناظمة.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

أستخرج الأساليب الحجاجية التي يتوسلها النص لتوكيد دور العقل في المعرفة العلمية : «أدوات الاتساق المنطقي بين وحدات النص ـ تدرج إثباتاته...»

3 أناقش أطروحة النص :

أقرأ العبارتين التاليتين :

يقول رايشنباخ : «عندما يتخلى الفيلسوف عن الملاحظة التجريبية بوصفها مصدرًا للحقيقة، لا تعود بينه وبين النزعة الصوفية إلا خطوة قصيرة.»

يقول إنشتاين : «يمكن للتجربة أن توجهنا في اختيارنا للمفاهيم الرياضية التي يتعين استعمالها، إلا أنها لا يمكن أن تكون هي المنبع الذي تصدر عنه تلك المفاهيم.»

أقارن بين مضمون القولين وأستخلص قيمتهما الفلسفية.

أعلام

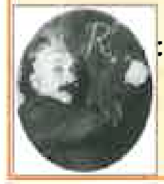

ألبير إنشتاين : A. Einstein (1879 - 1955)

عالم فيزياء ألماني، صاحب نظرية النسبية من أعماله :

– « النسبية المعممة» ، 1915.

– « النسبية المخصصة» ، 1905.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ أكتب خلاصة مركزة أستثمر فيها الإثباتات التالية :

أ – التجربة صدمة يتلقاها الفكر.

ب – إينزع العقل عن القبلي ما يتضمنه من إطلاق وثبات.

ج – العقل يتحدد بقدرته على إنشاء عدد لا متناه من القواعد.

أقرأ وأستشكل:

«سبق لنا أن قلنا إن تطور العلم لا يساير تطور العقلانية، بل يماثل عملية غير ثابتة من إضفاء ونزع التبريرات العقلية، هذه العملية التي تشكل المغامرات التي قامت بها العقلنة في الربوع المجهولة والغامضة من الواقع. وفي البلدان الأنجلو ـ ساكسونية نجد أن الأيديولوجيا العلمية كانت تجريبية أو ذرائعية أكثر مما كانت عقلانية.

لقد فجر المسار الجديد للعلم، منذ قرن، إطار العقلنة الضيقة، إذ أخذنا نلاحظ ظهور عدم النظام (الصدفة، العوارض) في العلوم الفيزيائية (الديناميكا الحرارية، الميكروفيزياء، نظرية الكون). وكذا ظهور النقائض (أو المفارقات المنطقية) في قلب المعرفة الميكروفيزيائية وفي قلب المعرفة الأنثربولوجية ـ الاجتماعية (كيف يمكن أن يكون الإنسان موضوع ذاته، كيف يمكن العثور على وجهة نظر شمولية عندما يكون المرء منتميًا إلى مجتمعين؟). وكذا ظهور مشكلة الذات الملاحظة ـ المتصورة في العلوم الفيزيائية والإنسانية. أخذ تاريخ العلم، إذن، يبدو لا كتقدم متصل وتراكمي، بل كسلسلة من الثورات النازعة للتبرير، والمؤدية إلى ضرب جديد من العقلنة (توماس كون).

تشير إيبستمولوجيا بوبر Popper إلى أننا يمكن أن نبرهن على خطأ لا على صحة نظرية علمية.. وفيرابند (صاحب المنهج الفوضوي) ينادي بـ«فوضوية إيبستمولوجية» : ليس لأية نظرية إيبستمولوجية امتياز على النظريات الأخرى من حيث الحقيقة. فكل واحد من هذه النظريات تؤدي وظيفتها بهذا القدر أو ذاك، وتنافسها وحده هو الذي يعتبر شرطًا للتقدم العلمي.»

إدغار موران، ضمن تساؤلات الفكر المعاصر، ترجمة محمد سبيلا، دار الأمان، الرباط، 1986، ص ص. 14 – 15.

المحور 3 معايير علمية النظريات

ماهي معايير علمية النظريات العلمية؟ وماهي مقاييس صلاحيتها؟

النص 5

دور النقد في بناء النظرية العلمية

الحسن بن الهيثم

ينزع الإنسان بطبعه ، حسب ابن الهيثم ، إلى التصديق ، بأقوال العلماء وبنظرياتهم ، وإلى حسن الظن بهم ، كما لو أن أفكارهم وأنظارهم هي حقائق راسخة . في حين يدعونا ابن الهيثم في رده على بطليموس إلى ضرورة التسلح برؤية نقدية تُشخص المعرفة العلمية ، فتكشف أوجه صحتها واتساقها وأنحاء بطلانها وتهافتها .

محاكمة غاليليو عن كتاب : *Histoire de la Philosophie*, Ed. Le pré aux Clercs

«الحق مطلوب لذاته ، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده ووجود الحق صعب ، والطريق إليه وعر ، والحقائق منغمسة في الشبهات ، وحسن الظن بالعلماء مركوز في طباع جميع الناس...

والواجب على الناظر في كتب العلوم ، إذا كان غرضه معرفة الحقائق ، أن يجعل نفسه خصمًا لكل ما ينظر فيه ، ويجيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه ويَخْصِمه من جميع جهاته ونواحيه ، ويتهم ، أيضًا ، نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسامح فيه . فإنه إذا سلك هذه الطريقة انكشفت له الحقائق ، وظهر ما عساه وقع في كلام من تَقَدَّمَه من التقصير والشُّبَه . ولما نظرنا في كتب الرجل المشهور بالفضيلة ، المتفنن في المعاني الرياضية المشار إليه في العلوم الحقيقية ، أعني بطليموس القلوذي ، وجدنا فيها علومًا كثيرة أو معاني غزيرة ، كثيرة الفوائد ، عظيمة المنافع . ولما خصمناها وميزناها ، وتحرَّيْنا إنصاف الحق منه ، وجدنا فيها مواضع مشبهة وألفاظًا بشعة ، ومعاني متناقضة ، إلا أنها يسيرة في جَنْب ما أصاب فيه من المعاني الصحيحة . فرأينا أن في الإمساك عنها هضمًا للحق ، وتعديًا عليه وظلمًا لمن ينظر بعدنا في كتبه في سترنا ذلك عنه . ووجدنا أولى الأمور ذكر هذه المواضع ، وإظهارها لمن يجتهد من بعد ذلك في سَدِّ خللها ، وتصحيح معانيها ، بكل وجه يمكن أن يؤدي إلى حقائقها .

ولسنا ، نذكر في هذه المقالة جميع الشكوك التي في كتبه ، وإنما نذكر المواضع المتناقضة ، والأغلاط التي لا تأوّل فيها فقط ، التي متى لم يُخرّج لها وجوه صحيحة ، وهيئات مطردة ، انتقضت المعاني التي قررها وحركات الكواكب التي حصلها . فأما بقية الشكوك فإنها غير مناقضة للأصول المقررة ، وهي تَنْحلُّ من غير أن يُنْتَقَضَ شيء من الأصول ولا يتغير ، والله المعين لنا في جميع ذلك بمشيئته .»

الحسن بن الهيثم ، الشكوك على بطليموس ، تحقيق عبد الحميد صبره ، دارالكتب ، 1971 ، ص ص . 3-5 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتساءل النص حول دور النقد في تقويم النظريات العلمية.

أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية.

أحدد رهانات الإشكال وأبرز أسئلته المكونة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

1 – أبرز أهمية النقد المعرفي للإنساق العلمية حسب ابن الهيثم.

2 – أستخرج من النص ما يدل على الملْمَح الخلاق لنقد الحقائق العلمية.

3 – أحدد رهان النص، في ضوء إجابتي عن السؤال السالف.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 – أشرح، في ضوء محصلاتي السابقة، ما يقصده ابن الهيثم بقوله : «الحق مطلوب لذاته، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده.»

2 – أبرز، انطلاقًا من النص، الشروط المطلوبة في الناظر في الحقائق العلمية.

3 – استخرج من النص ملامح عدم علمية النظريات العلمية.

4 – أستثمر في الإجابة نقد ابن الهيثم لنظرية بطليموس.

أبيّن هل المعايب التالية تفقد النظرية ميسمها العِلْمِي : (التباس الحقائق بالشّبهِ ـ التقصير في التفسير والتعليل ـ التناقض ـ مخالفة النتائج للأصول المقررة، إلخ.)

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يوظف ابن الهيثم قاموسًا مفاهيميًا يمتَحُ من السجل الفلسفي الشكّي :

• استخرج من النص مفردات الحقل الدلاليّ الشكّي.

• أصوغ في خطاطة ناظمة المفاهيم النقدية المفصلية الواردة في النص.

أعلام

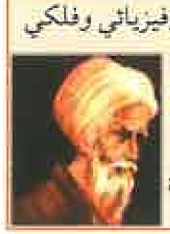

صورة افتراضية

ابن الهيثم هو أبو علي الحسن بن الهيثم. رياضي وفيزيائي وفلكي عربي. له مساهمات في البصريات، من أعماله :

ـ «كتاب المناظر».

ـ «ميزان الحكمة».

• أصوغ في خطاطة ناظمة المفاهيم النقدية المفصلية الواردة في النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يحاجج ابن الهيثم على دعوى ضرورة «الاشتباه في حقائق العلم.»

أستخرج من النص الصيغ الحجاجية التي يتوسلها لإثبات تلك الدعوى.

إضاءة

«إن تحقيق العلوم وتحصيلها بالبراهين الحقيقية مما يُفترض على طالب النجاة والسعادة الأبدية ؛ وخصوصًا الكليات والقوانين التي يتوصل بها إلى تحقيق المعاد، وإثبات النفس وبقاياها... وأما الجزئيات فغير مضبوطة وأسبابها غير متناهية، فلا تحيط بها هذه العقول المخلوقة أصلا، وليس يعرف منها إلا ما يُقتنص بالحس والتخيل والوهم.»

أبو الفتح عمر الخيام، رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس، تحقيق، عبد الحميد صبره، دار المعارف، مصر، 1961، ص. 3.

3 أناقش أطروحة النص :

أناقش أطروحة ابن الهيثم متسائلاً عن قيمتها :

• –هل تنتسب إلى مجال تداولي نقلي (التعديل والتجريح)؟

• – هل تعتبر إرهاصًا أوليًا للنقد الإبستمولوجي المعاصر؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب في خلاصة جامعة نتائج معالجتي لأطروحة النص ولأفقه الإشكالي وقيمته الفلسفية والعلمية.

مظاهر قصور العلم

برتراند راسل

يعتبر راسل أن المعرفة التي يُحصِّلُها الإنسان على وجهين : معرفة بالحقائق الخاصة، ومعرفة بالحقائق العلمية. الحقائق الخاصة هي وقائع وحقائق تتضمن استنتاجات تتباين درجة صحتها وصلاحيتها، في حين تتخذ الحقائق العلمية صورة استنتاجات صحيحة ومتحققة، غير أن هذه الحقائق العلمية قد تَقْصُر عن استيفاء شرط العلمية، حينما لا تفي بمعايير منهجية ثلاثة .

«مما يميز التقدم العلمي القلة المتزايدة في عدد ما يتبين أنه حقيقة كائنة، والكثرة المتزايدة فيما يتبين أنه استنتاج . والاستنتاج يجري بطبيعة الحال بطريقة غير شعورية، إلا عند من تمرسوا بالشك الفلسفي . ولكن، ينبغي ألا يُعتبر أن الاستنتاج غير الشعوري هو استنتاج صحيح بالضرورة . فالأطفال يحسبون أن طفلاً آخر على الجانب الآخر للمرآة . ومع أنهم لم يبلغوا هذا الاستنتاج عن طريق المنطق، فإنه مع ذلك استنتاج خاطئ . وكثير من استنتاجاتنا غير الشعورية، وما هي في الواقع غير أفعال منعكسة شرطية اكتسبت في الطفولة الأولى، لا تعرض للفحص المنطقي حتى يتبين أن الشك يكتنفها من كل جانب .

وقد اضطر علم الطبيعة، بحكم ضروراته الخاصة، أن يلتفت إلى بعض من أمثلة الرأي المبتسر الذي لا مبرر له من الواقع التجريبي . فالرجل العادي يظن أن المادة متماسكة . أما عالم الطبيعة فيعتقد أنها موجة تتذبذب في اللاشيئية . وفي أوجز عبارة، تعرف المادة في مكان ما بأنها احتمال رؤيتك شبحًا في هذا المكان . ولكن موضوعنا، الآن، لا يتعلق بالتأملات الميتافيزيقية، بل يتعلق بسمات الطريقة العلمية التي نشأت عنها هذه التأملات . ففي السنوات الأخيرة زاد قصور الطريقة العلمية وضوحًا عما كان في أي وقت مضى . وصار هذا أوضح ما يكون في عالم الطبيعة، أكثر العلوم تقدمًا، أما في غيرها من العلوم، فإن هذا القصور لا يكاد يكون له أثر . ولكن لما كان الهدف النظري لكل علم أن يُستوعبَ في علم الطبيعة، فلعلنا لا نعدو الصواب إذا طبقنا على العلم عامة، تلك الشكوك والصعاب التي غدت واضحة في ميدان علم الطبيعة . ويمكن جمع نواحي القصور في العلم تحت ثلاثة عناصر رئيسية :

1) الشك في صحة الاستقراء .

2) صعوبة استنتاج ما لا يَقَعُ في تجربتنا، قياسًا، على ما يقع في تجربتنا .

3) إنه، حتى بافتراض إمكانية استنتاج ما لا يدخل في تجربتنا، فإن مثل هذا الاستنتاج يكون بالضرورة ذا طابع مجرد غاية التجريد، وبذلك فهو يعطي قدرًا من المعلومات أقل مما يبدو أنه مُعْطيه لو استخدمت اللغة العادية .»

برتراند راسل، النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965، ص ص. 63-64.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

- أستخرج الإشكال المتضمن في النص وأصوغه صياغة استفهامية دقيقة .
- أحدد مفارقات الإشكال المطروح وأبرز رهاناته .

■ **صياغة أطروحة النص :**

1 - أبرز أهمية الحس النقدي في التعامل مع الأبنية النظرية العلمية .

2 - أستخرج من النص ما يؤشر على القصور في الأنساق العلمية .

3 - أستخلص رهان النص، في ضوء، إجابتي عن السؤالين السابقين .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 - أبرز دلالة التمييز الذي يقيمه النص بين الحقائق والاستنتاجات .

2 - أبين، انطلاقا من النص، الاختلاف القائم بين النظرية العلمية والنظرية العامية .

3 أحدد مظاهر القصور في العلم المعاصر، حسب برتراند راسل .

4 - أبين هل النقائص التالية تفقد النظرية ملمحها العلمي :

(عدم صحة الاستقراءات - صعوبة الانتقال من التجريب إلى استنتاجات علمية صحيحة - الإسراف في البناء الفرضي الاستنباطي . . .) .

أعلام

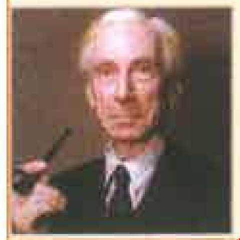

برتراند راسل B.Russel (1872-1970)

رياضي ومنطقي وفيلسوف بريطاني ،

من مؤلفات :

- «مبادئ الرياضيات» ، (1903) .
- «مشكلات فلسفية» ، (1912) .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يوظف راسل عدة مفاهيمية ذات حمولة فلسفية شكية .

- أستخرج من النص مفردات الحقل الدلالي الشكي .
- أصوغ في خطاطة جامعة المفاهيم الشكية الواردة في النص .

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

الصيغ الحجاجي	قيمتها الحجاجية
حجة المثال	....
الموازنات والتقابلات	....
صيغ الطباق والمقابلة	....

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب في خلاصة جامعة نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله الإشكالي وقيمته الفلسفية والعلمية .

أقوم تعلماتي :

1 - أحدد دلالات مفهوم التجربة، مستعينا بالموسوعات العلمية والمواقع الإلكترونية المتخصصة :

التجربة الجمالية - التجربة الدينية - التجربة العامية - التجربة العلمية .

2 - أشرح قول كلود برنار : «العالِم يجرب بعقله» .

3 - هل يمكن للعالم أن يستغني عن التجريب؟ أعلل إجابتي .

4 - أحلل وأناقش القول التالي :

يقول كوفييه : «الملاحظ يصغي إلى الطبيعة في حين أن المجرب يسألها ويرغمها على الإجابة» .

أتبع خطوات معالجة السؤال الإشكالي المفتوح .

5 - مواضيع للتفكير .

- ما هو صدق أو صلاحية نظرية معينة ؟
- ما معنى القول : « إن الإنسان نظري بطبعه »؟
- كيف يتحدد مفهوم الواقع ؟

مراجع للمطالعة :

عبد الرحمان بدوي ، **المنهج العلمي** ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1965 .

زكي نجيب محمود ، **نحو فلسفة علمية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958 .

Pierre Thullier, *Jeux et enjeux de la science*, Laffont.

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*.

E. Meyrson, *De l'expérience dans les sciences*, Payot.

W. M. O'Neil, *Faits et théories*, Armand Colin.

مواقع إلكترونية :

http://sergecar.club.fr/cours/theorie1.htm

http://www.philagora.net/philo/theo-exp.htm

مشاهدات سينمائية :

L'Expérience, Film de Olivier Hirschbiegel Allemagne 2003.

Mon oncle d'Amérique, Film de Alain Resnais, France 1980

مفهوم الحقيقة

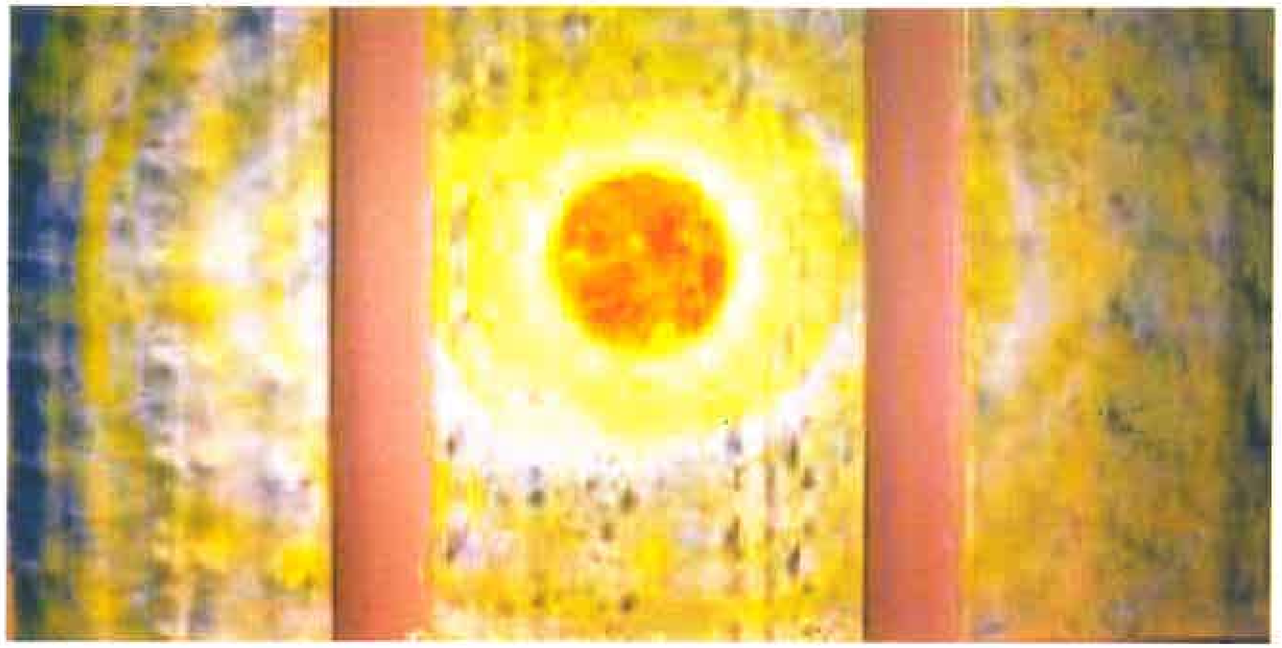

Sébastien Wautie
Vérité - art abstrait-galerie d'art de Sebastien - jeune artiste peintre.

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الحقيقة بوصفه مثلا أعلى لكل بحث نظري وغاية أسمى لكل سلوك عملي .
- القدرة على إدراك مفهوم الحقيقة في تطابقه مع الواقع وتناسبه مع مقتضيات العقل .
- القدرة على طرح وبناء الإشكالية الفلسفية لهذا المفهوم والانخراط في محاولة تحليلها ومعالجتها عبر مختلف مستوياتها ومجالاتها الإشكالية .
- القدرة على استخدام المفاهيم الفلسفية المرتبطة بمفهوم الحقيقة وبالأدوات الفكرية والذهنية الضرورية استخداما سليما ووظيفيا .
- القدرة على إدراك قيمة الحقيقة وتقديرها تقديرا نقديا وإيجابيا .
- القدرة على إدراك التحولات التي طالت أَشْكَلَة مفهوم الحقيقة في الفلسفات المعاصرة .

تقديم المفهوم

كلمة حقيقة كلمة متداولة على نطاق واسع، لكن ربما كانت سعة تداولها متناسبة عكسيًا مع تحدد مدلولها. لقد قاربت الفلسفة التي يقال عنها هي ذاتها فن البحث عن الحقيقة أولا بالأشياء، لكن حقيقة الشيء آلت في النهاية إلى مدى واقعيته ومدى تطابقه مع نفسه، بينما ارتبط مفهوم الحقيقة بالقضية اللغوية أو الحكم المنطقي.

وسادت عبر تاريخ الفلسفة نظرية التطابق أو التوافق بين الحكم والشيء أو كما عبرت عنها الفلسفة العربية الإسلامية نظرية «مطابقة ما في الأذهان لما في الأعيان». وقد ميز الفلاسفة بين صنفين من الحقيقة، الحقيقة العقلية أو الصورية القائمة على عدم تناقض الأقوال والقضايا بحيث لا يتطلب التحقق من صدقيتها إلا مراعاة التناسق الداخلي في القضية أو الحكم، والحقيقة التجريبية التي يتطلب التحقق من صدقها مراعاة الواقع الخارجي والتأكد من مدى مطابقة القضايا للوقائع.

ظل المعياران السائدان حول الحقيقة هو عدم تناقض القضايا بالنسبة للقضايا الصورية، وتطابق القضايا مع الوقائع بالنسبة للقضايا التجريبية، لكن في العصر الحديث تطورت نظرة أخرى للحقيقة لا تربطها لا بالعقل ولا بالواقع، بل بالفائدة والمصلحة. فالحقيقي بالنسبة لها هو ما هو مفيد للحياة عامة وفي الحياة اليومية والمهنية خاصة.

وقد كسر التصور البراغماتي للحقيقة باعتبار ما هو مفيد تلك التحصينات التي وضعتها نظرية التوافق والتطابق التي ميزت الحقيقة عن أضدادها المتمثلة في الخطأ والوهم والقابلية للتكذيب وهكذا نزعت عن الحقيقة ملامح الإطلاقية والقدسية وتم ربط الحقيقة إما بإرادة القوة، أو بإرادة المعرفة والسلطة السائدة في مجتمع ما.

لكن الحقيقة مع كل المرونة والنسبية التي أدخلها عليها الفكر الحديث لم تفقد مكانتها وبريقها سواء من حيث هي قيمة أخلاقية يقوم عليها البناء الاجتماعي أو من حيث هي قيمة معرفية ضرورية لتقدم المعرفة وبالتالي الحياة الإنسانية.

فهل معيارالحقيقة هو عدم التناقض، أم التطابق بين الفكرة والواقع، أم النجاعة والفائدة، أم هو كل ذلك ؟
وهل الحقيقة مطلقة صالحة لكل زمان ومكان أم هي نسبية قياسا إلى العصور والميادين، أم ماذا ؟

الوضعية - المسألة

«" - ألو ؟

- ألو.. نعم..

- أنا زهير..

- آه.. نعم .. معذرة، يازهير، ليس بمستطاعي أن أتحدث إليك الآن، فأنا أحضر اجتماعا.. هل يمكن أن نتهاتف غدا ؟

- نعم بالتأكيد، معذرة على الإزعاج."

هذه أول كذبة أقترفها اليوم، إنها الساعة التاسعة صباحا، والحقيقة، أنني لا أحضر أي اجتماع، بل أجلس في مكتبي، أحتسي قهوتي، بهدوء، وأطالع إحدى المجلات. لكنني لاأرغب في التحدث إلى زهير، فلقد بعث إلي ببحثه، الأسبوع الماضي، وهاتفني بشأن قراءته منذ ثلاثة أيام، إلا أنني لم أقرأه إلى حد الآن. إنها كذبة عادية – لاعاقبة لها– الهدف منها تبرير وضع ما تبريرا مؤقتا، إنها محض كذبة بيضاء. ومع ذلك ، فأنا لاأستطيع أن أرشق زهير **بالحقيقة** التالية : « دعني وشأني ! إن بحثك لايعنيني، فلدي أمور أخرى علي القيام بها...»

لقد كان كانط يؤكد على ضرورة قول **الحقيقة** في جميع الأحوال، كما جعل من ضرورة عدم الكذب مبدأ مطلقا. غير أني أعتبر هذا المبدأ حماقة، فبدون كذب ستكون الحياة حملا لا يطاق !»

Victorine de Villeroy, « Pourquoi sommes-nous si menteurs ?», Sciences Humaines, n° 174, Août - sept 2006, p. 56

- ما الذي يبرر الكذب ؟ لماذا يتعين قول الحقيقة ؟ وماقيمتها ؟

النص 1

ضرورة مراجعة الآراء السابقة

رونيه ديكارت

يبرز ديكارت أنه قد دأب منذ نعومة أظافره على فحص الآراء المتداولة التي يتلقاها من الوسط الاجتماعي ممارسًا نوعًا من الشك المنهجي المبكر. وهذا الفحص جعله يتخلى عن العديد من الآراء الشائعة ويعيد تأسيس معارفه على أساس أكثر صلابة ويقينًا.

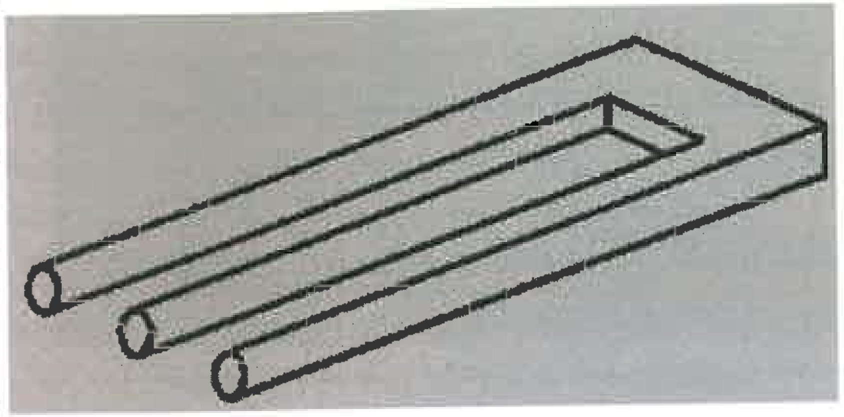

وهم إدراكي

«كنت قد انتبهت، منذ سنواتي الأولى، إلى أنّي قد تقبلْتُ كمية من الآراء الخاطئة على أنها آراء حقيقية وصادقة، وإلى أن ما أقمْتُهُ على هذه المبادئ غير المؤكدة، لا يمكن أن يكون إلا أمورًا مشكوكًا فيها وغير مؤكدة؛ وذلك بحيث كان عليّ أن أقوم، مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتُهَا وصدقتها إلى ذلك الوقت، وأن أبدأ كل شيء من جديد ابتداءً من الأسس، وذلك إذا ما كنت أريد أن أقيم قدرًا من اليقين الصلب والثابت في المعارف والعلوم. لكن بدا لي في ذلك الوقت أن هذه المَهَمّة كبيرة جدًا بالنسبة لعمري، فانتظرتُ إلى أبلغ أقصَى سن أصبح فيه أكثر نضجًا، بحيث أستطيع إنجاز هذا الأمر.

والآن، وقد أصبح فكري حرًا من كل القيود، كما أنني قدحققت لنفسي راحة أكيدة في إطار عزلة مريحة، فسأقوم بكل جدية، وبكل حرية ،بتقويض كل آرائي السابقة.

والحال أنه لن يكون من الضروري، لكي أبلغ هذا الهدف، أن أبرهن على أن كل الآراء التي تلقيتها وتقبلتها هي آراء خاطئة، لأن تلك مَهَمّة لن أستطيع الذهاب فيها إلى نهايتها؛ لكن بما أن العقل يقنعني بأن عليّ ألاّ أتردد في تصديق بعض الأشياء التي ليست تامة اليقين بنفس القدر الذي يمكن أن أصادق فيه على أشياء تبدو لنا خاطئة بشكل جليّ، فإن أدنى عنصر شك أعثر عليه فيها يكفي ليجعلني أرفضها.

ومن أجل ذلك فليست هناك حاجة إلى أن أختبر كل شيء منها على حدة لأن ذلك سيكون عملاً لا نهاية له؛ لكن بما أن هدم الأسس يتلوه، ضرورةً، انهيار بقية البِناء كله، فإني سأوجه هجومي أولا إلى المبادئ المؤسسة التي كانت تستند إليها آرائي السابقة.»

René Descartes, *Méditations métaphysiques*, Flammarion, Paris 1979, première méditation. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

ـ **الأحكام النمطية** (Les stéreotypes) : هي الأحكام الجماعية الجاهزة والمتداولة المتعلقة بالآخرين، وبخاصة بالأجانب أو بأنفسنا.

ـ **الأحكام المسبقة** (Les préjugés) : هي الأحكام الشخصية أو الجماعية التي هي أحكام متداولة ومتوارثة لكنها غير ذات أساس منطقي أو واقعي.

ـ **صناعة الرأي العام** : يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع (ماركوز، أدورنو) أن وسائل الإعلام أو الصناعة الإعلامية في المجتمع الصناعي المتقدم هي أدوات لتكييف آراء الرأي العام وتوجيهه.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• أستخرج الإشكال المتضمن في النص متسائلا عن علاقة الحقيقة ببادئ الرأي.

أ – أصوغ عناصر الإشكال صياغة استفهامية دقيقة.

ب – أحدد متضمنات الإشكال وأبرز رهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أحدد تصور النص لمفهوم الحقيقة بوصفها بناء.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أحدد القضايا التي يضعها **«ديكارت»** موضع شك.

2 – أبرز دواعي وضع الآراء والأفكار الخاطئة موضع شك.

3 – أبين الكيفية التي يقترحها **«ديكارت»** لمراجعة الآراء السابقة وللتخلص منها.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص «علي أن أقوم، مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتها وصدقتها. وأن أبدأ على كل شيء من جديد ابتداء من الأسس».

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

• ينطوي النص على جملة من المفاهيم المفصلية التي تغني مفهوم الحقيقة.

• أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها.

أعلام

روني ديكارت **René Descartes (1595-1650)**، فيلسوف فرنسي مؤسس التيار العقلاني في الفلسفة الحديثة،

من مؤلفاته :

ـ **«مقال في المنهج وهو مقدمة لكتاب العالم»، (1637).**

ـ **«تأملات ميتافيزيقية»، (1641).**

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أنخرط في تحديد حجاجية النص من خلال

• استخراج أدوات الإثبات في النص وبيان قيمتها الحجاجية.

• تحديد صيغ عرض ديكارت لأفكاره وإبراز اتساقها المنطقي.

3 أناقش أطروحة النص :

• أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

– أتساءل حول قيمة أطروحة «ديكارت» في بناء منهج جديد يضمن بلوغ حقيقة يقينية، وفي وضع معيار جديد للحقيقة (معيار البداهة).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

– أعيد إنتاج أطروحة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

• أعيد صياغة الإشكال المطروح في النص.

• أعيد بناء أطروحة النص بمفاهيمها الناظمة وحججها الداعمة.

إضاءة

«ليس هناك وقائع، هناك فقط تأويلات».

Nietzsche, *La volonté de puissance*, trad. fr. Paris, Gallimard, 1995, Collection Tel., p. 265.

النص 2

الحقيقة العلمية تتعارض مع الرأي

غاستون باشلار

يبين غاستون باشلار أن هناك تعارضًا جذريًا بين الرأي والحقيقة العلمية. فالرأي مبني على الاعتقادات الرائجة لدى جمهور الناس. وهؤلاء في حاجة إلى معارف وحقائق تخدم حياتهم، ومن ثمة ميلهم الطبيعي إلى التصديق. أما العلم فينشيء حقائق بعناء ابتداء من التخلص من الأفكار الشائعة واستبعادها، ثم يبدأ في الملاحظة ووضع الفرضيات واختبار مدى صحتها لتصبح حقائق مبنية فيما بعد.

«إن معرفة الواقع هي بمثابة تسليط للضوء يترك بعض الضلال. فعملية إنشاء المعرفة العلمية ليست أبدًا عملية مباشرة وكاملة. فانكشافات الواقع هي انكشافات تقوم على التراجع إلى الوراء. فالواقع ليس هو ما كان بإمكاننا أن نعتقد، بل هو ما يكون مطلوبًا منا التفكير فيه ... فالحقيقة العلمية يتم التوصل إليها عبر العودة إلى الأخطاء الماضية، أي عبر عملية ندم ومراجعة فكرين. وفي الواقع فالمعرفة العلمية هي معرفة تتم دومًا ضد معرفة سابقة، وذلك بتقويض المعارف غير المصاغة صياغة جيدة، وبتخطي ما شكّل، في النفس المُفَكِّرة، عائقًا أمام عملية التعقل المعرفي.

إن العلم، من حيث حاجته إلى الاكتمال كما في مبدئه نفسه، يتعارض تعارضًا مطلقًا مع الرأي. وإذا ما حصل أن أعطى العلم الشرعية للرأي، فذلك لأسباب أخرى غير الأسباب التي يقوم عليها الرأي : لدرجة تسمح بالقول بأن الرأي، من الناحية المبدئية، هو دومًا خاطئ.

الرأي يفكر تفكيرًا ناقصًا، بل إنه لا يفكر : إنه يعبر عن حاجات معرفية. إن الرأي وهو يتناول الموضوعات من زاوية نفعها وفائدتها، يحرّم على نفسه معرفتها. لذا لا يمكن أن نؤسس أي شيء على الرأي بل يجب أولا أن نقضي عليه. إنه العائق الأول الذي يتعين تجاوزه في مجال المعرفة العلمية. ولا يكفي مثلا أن نعدّله في نقط معينة ونحافظ على المعرفة العامية الشائعة ولو بصورة موقتة. فالروح العلمية تمنع علينا أن يكون لنا رأي فيما يخص القضايا التي لا نفهمها أو لا نعرف كيف نصوغها بوضوح... لا شيء في العلم يسير بديهيًا من تلقاء ذاته، لا شيء معطى، بل إن كل شيء فيه منشأ ومبني.»

G. Bachelard, *La formation de l'esprit scientifique*, éd. Vrin, Paris, 1970, pp. 13-14. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يقارب باشلار الحقيقة العلمية مقاربة بنائية من حيث علاقتها بالرأي والمعرفة العامية.

- أعتمد هذه المقاربة وأصوغ الإشكال المضمر في قضية النص بشكل واضح ودقيق منطلقا مما يلي :

أ – كيف تتحدد العلاقة بين .... و .... ؟

ب – هل تشكل المعرفة .... استمرارا للمعرفة .... أم تشكل .... معها ؟

ج – ماهي النتائج التي تترتب عن هذه .... على مستوى تحديد طبيعة .... ؟

أعلام

غاستون باشلار G. Bachelard (1884–1962) فيلسوف وإبستمولوجي فرنسي، من مؤلفاته :

- «تكَوُّن الروح العلمية»، (1938).
- «المادية العقلانية»، (1953).

مصطلحات

الرأي : إعتقاد أو تصديق يتعلق بوقائع أو بأفكار، وهو حسب أفلاطون ظن خاطئ، لأنه لايصل إلى المستوى الذي يؤسسه الفكر.

■ صياغة أطروحة النص :

- ألاحظ المفارقة المتضمنة في الإشكال لأستخلص على ضوئها أطروحة النص.

■ أبرز رهان النص :

أحدد رهان النص مستغلا الأسئلة التالية :

- لماذا يعتبر «باشلار» بادئ الرأي عالما وهميا يتعين التخلص من مسبقاته ؟
- على ماذا يراهن «باشلار» بنقده لعالم الرأي وتقويضه للمعرفة العامية ؟
- ما الذي يترتب عن تقويض أسس الرأي ونتائج ذلك على فهمنا للحقيقة العلمية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز الخصائص التي يتميز بها الرأي (المعرفة العامية) بوصفه العائق الأول الذي ينبغي تجاوزه.

2 – أبين لماذا لايفكر الرأي بتاتا.

3 – أحدد الخصائص التي تتميز بها الحقيقة العلمية.

4 – أبرز أوجه العلاقة بين الحقيقة العلمية وعالم الرأي، مبينا ما يستتبعها من نتائج :

- علاقة اتصال وامتداد ؟
- علاقة انفصال وقطيعة ؟

5 – أشرح العبارة التالية :

«لاشيء في العلم يسير بديهيا من تلقاء ذاته، لاشيء معطى، بل إن كل شيء فيه منشأ ومبني».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يستوي النص على حقل دلالي إبستمولوجي يتألف من المفاهيم التالية : [الخطأ، المراجعة، العائق، الرأي، الروح العلمية، المعرفة العامية، البناء، التعقل، الهدم]

- أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح العلاقة التقابلية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

يقدم «باشلار» أطروحته معتمدا أسلوب المقارنة كتقنية حجاجية.

- أعتمد هذا الجدول وأحدد من خلاله :

أطراف المقارنة		وظيفة المقارنة			
		الربط	الفصل	النقد	
....	....	....	....	الهدم	الحجاج
				....	....

3 أناقش أطروحة النص :

- أتساءل حول قيمة المقاربة التكوينية للعوائق الابستمولوجية.
- أبرز قيمة التناول الإبستمولوجي للحقيقة.
- أبرز دور العلم في مناهضة بادئ الرأي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة لمضمون النص عبر إعادة صياغة مفاهيمه وتقنياته الحجاجية.

إضاءة

«الحقيقي هو ما هو قابل للتكذيب (قلب العلاقة تمامًا بين الحقيقة والخطأ) فإن الحقيقة تتمتع بسلطة وبقوة وبرهانية وشكية، فالحقيقة راسخة وساطعة وقوية وغير قابلة للتكذيب. أما عند بوبر فالحقيقة هي بالضبط ما هو قابل للتكذيب، وللدحض، أو على الأقل أن منهج وطريق إقرار الحقيقة هو تعريضها للتكذيب والدحض (على الأقل في مجال العلم والنظريات العلمية.)».

Alain Renault, *Les philosophies politiques contemporaines*, t. v, P 61.

المحور

2

معايير الحقيقة

ماهو معيار الحقيقة ؟
هل هو معيار منطقي أم مادي ؟

النص 3

الحقيقة العقلية والحقيقة التجريبية

دافيد هيوم

يقسم هيوم الموضوعات التي يشتغل بها العقل الإنساني من زاوية صحتها وصدقها إلى نوعين : القضايا التي لا يتوقف صدقها على ما هو خارج صيغتها اللغوية والمنطقية، أي التي تتمتع بعدم التناقض، والقضايا التي يتوقف صدقها على مدى ملاءمتها ومطابقتها لموضوعها الخارجي. الحقيقة من النوع الأول عقلية أو صورية، والحقيقة من النوع الثاني تجريبية. ويعتبر الحقيقة العقلية مقدمة ضرورية للحقيقة التجريبية.

Raphaël . L'école d'Athènes 1508. Fresque, Vatican.

«يمكن أن نقسم كل موضوعات العقل الإنساني أو أبحاثنا إلى نوعين هما : علاقة الأفكار فيما بينها، وعلاقات الأفكار بالوقائع. النوع الأول يشمل علوم الهندسة، والجبر والحساب، وكل إثبات أو تأكيد يقيني ومؤكد حدسيًا أو برهانيًا. فتسمع أن وتر المثلث يساوي تربيع الضلعين الاخرين، وهي قضية تعبر عن العلاقة بين الأضلاع، وكذا فإن ثلاثة مضروبة في خمسة تساوي نصف ثلاثين وهي تعبر عن العلاقة بين هذه الأعداد. فمثل هذه القضايا يمكن التأكد من صحتها بعملية فكرية فقط، دون أن تكون هذه العلاقة متوقفة على أي شيء موجود في العالم الخارجي. فحتى لو لم تكن هناك دائرة أبدًا في الطبيعة فإن الحقائق التي برهن عليها أوقليدس تحافظ بشكل دائم على يقينها وبداهتها.

أما الوقائع، التي هي الموضوعات الثانية للعقل الإنساني، فإننا لا نصدقها بنفس الشكل، لأن بداهة كونها تتمتع بالحقيقة، مهما كانت هذه البداهة قوية، ليست شبيهة من حيث طبيعتها بالعلاقات من النوع الأول. فنقيض شيء ما هو أمر ممكن دومًا، لأنه لا يتضمن تناقضًا، والفكر يتصوره بنفس درجة السهولة والتميز على أنه يتلاءم كليًا مع الواقع. عندما نقول مثلا : الشمس لن تشرق غدًا، فإن هذا الحكم أو هذه القضية هي قضية مفهومة، وهي لا تتضمن تناقضًا وإنما تأكيدًا وإثباتًا مضمونه أن الشمس ستشرق. ونحن إذا ما حاولنا البرهنة على أنها قضية خاطئة فإن مجهودنا سيضيع هباء. ولو كانت القضية خاطئة من الناحية البرهانية فمعناه أنها كانت تتضمن تناقضًا وما كان باستطاعة الذهن أن يتصورها بشكل متميز»

David Hume, *Enquête sur l'entendement humain*, section IV, trad. A. Leroy, Paris Vrin, 1947, pp. 71-72 . (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

دافيد هيوم David Hume (1711 - 1776) فيلسوف إنجليزي أحد رواد النزعة التجريبية، من مؤلفاته :
- «رسالة في الطبيعة الإنسانية»، (1739).

مصطلحات

البداهة : هي القضية التي عندما تكون موضوع الفكر لا يشك في صدقها أو في كذبها.
القضية : جملة تحتمل الصدق كما تحتمل الكذب.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يميز «دافيد هيوم» في هذا النص بين معيارين للحقيقة : معيار منطقي عقلي وآخر تجريبي. الأول يرتبط بالقضايا الرياضية والثاني يحيل على القضايا التجريبية.

• أنطلق من هذا التمييز وأصوغ إشكال النص مفعلا أدوات الاستفهام التالية :

هل تتحدد الحقيقة بمعيار.................... أم .... ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

أجيب عن السؤالين التاليين لأستخلص أطروحة النص :
- على ماذا يريد « هيوم» أن يصادر؟
- وعلى ماذا يريد أن يبرهن ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أحدد القضايا التي يبنيها العقل الإنساني والتي لا تنتمي إلى هذا العالم..

2 – أحدد القضايا التي يعتمد فيها العقل الإنساني ليس على البرهان بل على الواقع التجريبي.

3 – أميز بين الحقائق العقلية والحقائق التجريبية.

4 – أبرز النزعة الشكية عند هيوم من خلال مثال الشمس.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

تخترق النص جملة من المفاهيم المفصلة تصب كلها في إغناء مفهوم الحقيقة ومعاييرها :
- أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها وعلاقاتها التقابلية.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

أنخرط في تحديد البنية الحجاجية للنص من خلال :
- إبراز التقابل كآلية حجاجية أساسية في النص.
- إبراز أهمية المثال :

1 –أستخرج حجة المثال من النص.

2 – أبين الفكرة التي يقوم النص بالتمثيل لها

3 – أبين وظيفة المثال في النص :
- التفنيد • الشرح والتفسير • الإثبات والتأكيد.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :**

• أتساءل حول قيمة أطروحة «دافيد هيوم» كتصور تجريبي للحقيقة.

• أتساءل حول قيمة الحجاج الفلسفي التجريبي ذي النزعة الشكية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج مقاربتي لأطروحة «هيوم» ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة ومتماسكة.

إضاءة

«هناك ... نوعان من الحقائق : حقائق تتعلق بالاستدلال العقلي، وحقائق تتعلق بالوقائع. حقائق الاستدلال العقلي حقائق ضرورية ونقيضها غير ممكن بل مستحيل، والحقائق المتعلقة بالوقائع هي حقائق جائزة ونقيضها ممكن.»

Leibniz, *Monadologie*, paragraphe 33, trad. fra.

الحقيقة والسلطة

ميشيل فوكو

التجديد الذي حملته نظرية فوكو يتمثل في ربط الحقيقة بالسلطة، مما يؤشر إلى نوع من السوسيولوجيا السياسية للحقيقة. فالحقيقة هي جزء من جملة آليات تفرضها السلطة القائمة بتقسيم الخطابات وتصنيفها ووضع قواعد للتحكم منها وضبطها عبر قواعد وتقسيمات ومؤسسات كالمؤسسات المعرفية وتسخيرها لتكريس نوع الحقيقة المراد فرضه وتسويته. فالسلطة لا تنتج فقط الآليات السلطوية لسيادتها، بل أيضًا الآليات الفكرية لاستمرار هيمنتها. وهو ما يجعل من الحقيقة لا فقط أداة بل سلطة أيضًا.

«إن الحقيقة ليست خارج السلطة وليست بدون سلطة... إن الحقيقة هي من هذا العالم، فهي ناتجة فيه بفعل عدة إكراهات. وهي تمتلك فيه عدة تأثيرات منتظمة مرتبطة بالسلطة. فلكل مجتمع نظامه الخاص المتعلق بالحقيقة، وسياسته العامة حول الحقيقة: أي أنماط الخطاب التي يقبَلُها هذا المجتمع ويوجهها نحو تأدية وظيفتها كخطابات صحيحة؛ لكل مجتمع الآليات والهيئات التي تمكنه من التمييز بين المنطوقات الصحيحة والخاطئة، والطريقة التي نتبيّن بها هاته من تلك؛ وكذا التقنيات والإجراءات المشار إليها من أجل التوصل إلى الحقيقة؛ وكذا مكانة أولئك الذين توكل إليهم مهمة تحديد ما يمكن اعتباره حقيقيًا.

إن الاقتصاد السياسي للحقيقة، في مجتمعات، كمجتمعاتنا يتميز بخمس سمات مهمة تاريخيًا. 1.الحقيقة متمركزة في الخطاب العلمي وعلى المؤسسات التي تنتجه؛ 2.فهي خاضعة لنوع من التحريض الاقتصادي والسياسي الدائم (الحاجة إلى الحقيقة سواء من أجل الإنتاج الاقتصادي أو من أجل السلطة السياسية)؛ 3.فالحقيقة هي موضوع نشر واستهلاك (فهي تتداول في أجهزة التربية أو الإعلام التي يعتبر امتدادها أوسع نسبيًا في الجسم الاجتماعي، رغم بعض عمليات الحد). 4.والحقيقة يتم إنتاجها ونقلها تحت المراقبة لا الخاصة بل المهيمنة لبعض الأجهزة السياسية أو الاقتصادية الكبرى (الجامعة، الجيش، الكتابة، وسائل الاتصال الجماهيرية)؛ 5.وأخيرًا فهي مدارُ كل نقاش السياسي وكل صراع اجتماعي (صراعات أيديولوجيا).

نعني بالحقيقة مجموعة من الطرائق المنظمة من أجل الإنتاج والقانون والتوزيع، والتداول، وتشغيل المنطوقات.

إن الحقيقة مرتبطة دائريًا بأنساق السلطة التي تنتجها وتدعمها، وبالآثار التي تولدها والتي تسوسها. وهو ما يدعى نظاما للحقيقة....

إن المشكل ليس هو تغيير وعي الناس أو ما يوجد في ذهنهم، بل تغيير النظام السياسي والاقتصادي والمؤسسي لإنتاج الحقيقة. لا يتعلق الأمر بتخليص الحقيقة من كل منظومة سلطة - إذ أن ذلك وهم، لأن الحقيقة ذاتها سلطة - بل بإبعاد سلطة الحقيقة عن أشكال الهيمنة (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية) التي تشغل داخلها لحد الآن.

إن المسألة السياسية، إجمالاً، ليست هي الخطأ، أو الوهم، أو الوعي المستلب، أو الأيديولوجيا؛ إنها الحقيقة ذاتها.»

Entretien avec M. Foucault, in L'Arc, n° 70, 1977. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

ميشيل فوكو Michel Foucault (1926 - 1984) فيلسوف فرنسي،
من مؤلفاته: - «الكلمات والأشياء»، (1966).
- «تاريخ الجنون»، (1972).
- «المراقبة والمعاقبة»، (1975).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال:**

يطرح النص قضية الحقيقة في علاقتها بالسلطة مبددا وهم الاعتقاد بأن الحقيقة هي ذلك المضمون الذي يسعى العلم لبلوغه وتبليغه.

• أكتشف السؤال الإشكالي المضمر في هذه القضية المطروحة في النص وأبرز مفارقاته.

■ **صياغة أطروحة النص:**

- أجيب عن هذا السؤال لأستخلص أطروحة النص:

• ماذا يريد «فوكو» أن يثبته؟ على ماذا يريد أن يبرهن؟

■ **أبرز رهان النص:**

أحدد رهان النص مجيبا عن الأسئلة التالية:

• ما الذي يترتب عن الإقرار بجدلية الحقيقة والسلطة؟

ماهي النتائج النظرية المترتبة عن اعتبار الحقيقة سلطة؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة:**

1 - أحدد دلالة مفهوم السلطة.

2 - أبين كيف أن الحقيقة لا تستمد سلطتها الرمزية من داخلها أو من قوة حججها وبراهينها.

3 - أحدد مميزات وسمات الاقتصاد السياسي للحقيقة في المجتمعات المعاصرة.

4 - أحدد تقنيات تبليغ تلك الحقيقة كسلطة.

5 - أشرح دلالة العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص:

«إن الحقيقة ليست خارج السلطة وليست بدون سلطة...

إن الحقيقة من هذا العالم، فهي ناتجة فيه بفعل عدة إكراهات»

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية:**

يستوي النص على حقل دلالي سوسيوسياسي للحقيقة يتألف من المفاهيم التالية: [السلطة، المجتمع، السياسة، الآليات، الوكالة، الأجهزة، المؤسسات، التحريض، الاقتصاد السياسي، المراقبة، الخطاب].

1- أصوغ خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

2 - أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح تقاطعاتها

■ **أحلل بنيتها الحجاجية**

أبرز الأدوات والأساليب الحجاجية التي يعتمدها النص لإثبات أطروحته.

الأدوات والأساليب الحجاجية		وظيفتها
الروابط المنطقية والحجاجية	....	....
صيغ الإثبات والنفي	....	....

3 أناقش أطروحة النص:

■ **أبرز قيمة الأطروحة:**

1 - أحدد المجال المرجعي لأطروحة النص

2 - أبين مظاهر الجدة في أطروحة فوكو حول الحقيقة.

3 - أبرز دور التحليل السوسيوسياسي في تجاوز المنظور التقليدي للحقيقة كقيمة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص:

أعيد إنتاج وتركيب مضامين النص من خلال:

1 - استعادة التساؤل حول طبيعة الحقيقة كسلطة.

2 - إعادة تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

3 - توسيع مجال التفكير في المشكل المطروح بربطه بخبرات المعيش اليومي.

المحور 3

الحقيقة كقيمة

كيف تتحدد الحقيقة بالنظر إليها كقيمة؟ هل هي غاية في ذاتها أم هي وسيلة لتحقيق ما يخدم الحياة الإنسانية؟ هل تتحدد قيمتها بما هو أخلاقي أم بما هو عملي أس

النص 5

الحقيقة كقيمة أخلاقية

إيمانويل كانط

الواجب بالنسبة لكانط أمر أخلاقي مطلق لا مجال فيه لا لمراعاة الميول أو المصالح أو الظروف أو السياقات. الواجب واجب فقط لأنه واجب. وفي هذا الصدد يدخل كانط في جدال جاد مع بنيامين كونستان الذي لا يعتبر قول الحقيقة واجبًا مطلقًا، بل أمرًا نسبيًا يتوقف على ظروف وسياقات ونتائج القول. وهو الأمر الذي ينفيه كانط نهائيًا ويعتبر ضرورة قول الحقيقة واجبًا أخلاقيًا مطلقًا مهما كانت النتائج والدوافع والظروف.

أسطورة الكهف: الحقيقة بين المظهر والواقع الفعلي.
Gravure Française du XVI siècle / archives Charmet.

«إذا منعت إنسانًا ما، عن طريق الكذب عليه، من أن يتصرف تبعًا لنيته في القتل فإنك مسؤول، من المنظور القانوني، عن كل النتائج التي يمكن أن تترتب عن فعلك. لكن إذا كنت قد التزمت بقول الحقيقة بدقة، فإن العدالة العمومية لن تستطيع أن تحملك أية نتائج غير متوقعة. ومع ذلك يمكن أن تكون قد أجبت المهدِّد بالقتل الذي يسألك عما إذا كان الشخص الذي يرغب في قتله موجودًا لديك، في حين أن الشخص الفار كان قد تسلل خلسة وأفلت بجلده، فلم تحصل الجريمة؛ ثم حدث أن صادفه مطارِده وهو يخرج من البيت، فأرداه قتيلا؛ فإنك يمكن أن تتهم عن حق بأنك سبب موته. إن من يكذب، مهما كانت نيته ومقاصده، يتعين أن يتحمل ويتقبل نتائج وتبعات كذبه (...)، وأن يؤدي ثمن موقفه، كيفما كانت النتائج والتبعات غير المتوقعة. وذلك لأن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات التي يتعين تأسيسها وإقامتها على عقد قانوني، ولأنّ القانون، إذا ما تسامحنا فيه ولو بأقل استثناء ممكن، فإنه سيصبح قانونًا متذبذبًا ومبتذلاً.»

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade, pp. 437-438. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال:

يثير «كانط» قضية الحقيقة من حيث علاقتها بالواجب الأخلاقي.

- أصوغ الإشكال المتضمن في النص بناء على قضيته.

■ صياغة أطروحة النص:

- أجيب عن الإشكال المتضمن في قضية النص لأستخلص أطروحته.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة:

1 - أشرح مفهوم الواجب وأحدد معناه في النص.

2 - أبين العلاقة بين الحقيقة والواجب في ذاته.

3 - أبين كيف أن الكذب هدم للحقيقة وردم لها.

4 - أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص:

«إن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية:

يستوي النص على حقل دلالي أكسيولوجي (أخلاقي) يتألف من المفاهيم التالية: [الكذب، النية، الالتزام، الواجب، القاعدة].

- أصوغ خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.
- أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

[الكذب، النية، الالتزام، الواجب، القاعدة]

■ أفكك البنية الحجاجية للنص:

يصوغ «كانط» أطروحة الحقيقة كقيمة أخلاقية بأسلوب حجاجي يعتمد على:

- آلية البرهان وحجة المثال [.........]
- أستخرجها من النص وأبين قيمتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص:

- أتبين من خلال البناء الحجاجي للنص مدى تماسك طرحه للحقيقة كغاية في ذاتها.
- أتساءل حول حجية مصادرة «كانط» على البعد الأخلاقي للحقيقة وإبطاله للبعد العملي لها.

4 أركب المجال الإشكالي للنص:

أعيد إنتاج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

إضاءة

يذكُر «كانط»، في سياق رده، بأن الفيلسوف الفرنسي بنيامين كونستان كان قد كتب ما يلي:

«إن المبدأ الأخلاقي المتمثل في أن قول الحقيقة أمر واجب أخلاقيًا، إذا ما نظر إليه بصورة مطلقة، وبعيدًا عن أية اعتبارات تتعلق بسياقات تطبيقه، فإنه سيجعل قيام مجتمع أمرًا مستحيلاً. لذلك فإن الكذب على مجرمين يسألونك عما إذا كان صديقنا الذي يطاردونه موجودًا لدينا في البيت، ليس جريمة.»

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade, pp. 437-438

الحقيقي هو المفيد

وليم جيمس

جددت البراغماتية معيارالحقيقة الذي ظل عبر تاريخ الفلسفة يتراوح بين التناسق الداخلي للقضايا والأحكام وبين مدى مطابقتها لموضوعها ، مضيفًا عنصرًا جديدًا لم يكن مألوفًا وهو أن حقيقة الفكرة أو القضية تتوقف كذلك على مدى نجاعتها وفائدتها .

«إن الحقيقة ـ كما ينص على ذلك أي قاموس ـ هي خاصية تمتلكها بعض أفكارنا : أي أنها تعني أن هذه الأفكار متطابقة مع الواقع ، مثلما أن الخطأ يعني أن هذه الأفكار غير متطابقة مع الواقع .

يتفق البراغماتيون مع العقلانيين...على هذا التعريف للحقيقة ، ويرون أن هذا الاتفاق يظل قائمًا بينهما إلى أن تطرح مسألة معرفة ماذا تعني كلمة تطابق. وما ذا تعني كلمة واقع عندما نعتبر أن في الواقع شيئًا ما يتعين على أفكارنا أن تتطابق معه .

إن الرأي الشائع ، بهذا الصدد ، هو أن الحقيقة يتعين أن تكون نسخة عن الواقع المقابل لها ، أو أن تكون مناظرة له. عندما تكون أفكارنا عن الأشياء الحسية حقيقية فإنها تعيد استنساخ وتصوير هذه الأشياء الحسية. أغمض عينيك وفكر في الساعة المعلقة على الحائط ، فتتكون لديك نسخة طبق الأصل لهذه الساعة. لكن الفكرة التي لديك عن الساعة وحركتها . . . ليست نسخة مطابقة لموضوعها على الرغم من أنك تقبلها كما هي ، لأنه ليس هناك ما يكذبها في الواقع. إن فكرة حركة الساعة تختزل في النهاية إلى هاتين الكلمتين البسيطتين : حركةالساعة اللتين تصبحان كلمتين تعبران عن الحقيقة...

ها أنتم تلاحظون أن هنالك مشكلة بين البراغماتية والعقلانية. فالأخيرة ترى أن الحقيقة تكمن في نوع من العلاقة السكونية القاصرة بين الذهن والواقع. وبمجرد أن تكون لديك فكرة حقيقية عن شيء ما فهذه هي أقصى ما تصل إليه النظرية ...أما البراغماتية فهي هنا تطرح سؤالها المعتاد : عندما نقبل فكرة أو معتقدًا ما على أنهما حقيقيان فما هو الفرق الملموس الذي سيترتب على ذلك في الحياة ، التي نعيشها ، وما هي التجارب التي ستحدث بدلا عن تلك التي كان من الممكن حدوثها لو كان اعتقادنا خاطئًا؟

عندما تطرح البراغماتية هذا السؤال فإنها ترى مباشرة الإجابة التي تتضمنها : إن الأفكار الحقيقية هي تلك التي نستطيع أن نستوعبها ، ونؤكد صلاحيتها ونجاعتها ، ونبرزها بالتزامنا بها ، ونتحقق منها. أما الأفكار التي لا نستطيع استيعابها وتأكيد صلاحيتها والالتزام بها والتحقق منها فهي أفكار خاطئة . . . إن حقيقة فكر ما ليست شيئًا محايثًا لها دائمًا لأنها ستظل غير فاعلة إن كانت كذلك. إن الفكرة تكتسب صفة الحقيقة بواسطة ما تنجزه من عمل وبفضل ما ينتج عنها ، كما أنها تكتسب صلاحيتها بإنجازها للفعل ، وللعمل الذي يضع كهدف له وكنتيجة إثبات صلاحيتها .

وبعبارة موجزة فإن الحقيقي ، بالنسبة لتفكيرنا ، هو ما يفيد مثلما أن الأمر الصائب بالنسبة لسلوكنا وحياتنا ، هو الأمر النافع المفيد .»

W. James, *Le pragmatisme*, Flammarion, Paris, 1968, pp. 206-208. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

البراغماتية : اتجاه فلسفي (من رواده بيرس ووليام جميس) يعتبر أن حقيقة قضية من القضايا تتوقف على نجاعتها ونجاحها. وبالتالي فالفكر والفعل بالنسبة للبراغماتية أمران مترابطان .

أعلام

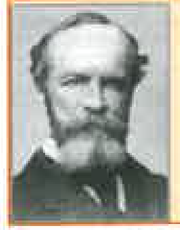

وليم جيمس W.James: (1842 - 1910)
فيلسوف أمريكي اقترن إسمه بالفلسفة البرغماتية .
من مؤلفاته :
- « حرية الإعتقاد» ، (1897) .
- « نظرية الإنفعال» ، (1902) .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول : مسألة الحقيقي والمفيد والنافع .

1 - أصوغ الأسئلة التي ينطوي عليها الإشكال المطروح .

2 - أبرز متضمنات الإشكال ورهاناته .

■ **صياغة أطروحة النص**

• أستخلص إجابة النص عن الإشكال المطروح .

• أستخرج من النص منطلقات الأطروحة ومجالها المرجعي (الحقيقي هو مايفيد في المرجعية الفلسفية البراغماتية) .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أشرح المفهومين التاليين : البراغماتية والنجاعة .

2 - أحدد معيار الحقيقة .

3 - أبين نقد «وليم جيمس» للتصور الكلاسيكي للحقيقة .

4 - أبرز السمات التي تتميز بها الحقيقة البرغماتية .

5 - أحدد مدلول العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص .

« إن الأفكار الحقيقية هي تلك التي تستطيع أن نستوعيها ، ونؤكد صلاحيتها ونجاعتها» .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

يصدر النص عن مرجعية فلسفية برغماتية تركز تصورها على مفهوم الفائدة والمنفع .

1 - أستخرج من النص الحقل المعجمي الدال على التصور البرغماتي .

2 - أصوغ المفاهيم المفصلية في النص في خطاطة دالة .

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

• أستخرج حجة المثال من النص وأبرزها اعتمادا على الجدول ، مع وضع علامة في الخانة المناسبة منه :

نوع المثال		حقله أو مجاله			وظيفته في النص		
تشبيه أو استعارة	مثال تشخيصي صريح	الواقع	الأخلاق	آخر	التنفيذ	التأكيد	التوضيح والشرح

إضاءة

«هناك ثلاث أطروحات تميز التصور التقليدي لماهية الحقيقة وللفكرة التي نكونها عن تعريفها .
1 ـ إن موقع الحقيقة هو المنطوق (أو الحكم) .
2 ـ إن ماهية الحقيقة تقوم في تطابق الحكم مع موضوعه .
3 ـ إن أرسطو ، أب المنطق ، هو الفيلسوف الذي ربط الحقيقة بالحكم كمجال أصلي ، وذلك في نفس الوقت الذي أنتج فيه تعريف الحقيقة كتطابق .»

M. Heidegger, *L'être et le temps*, Paris, Gallimard, 1964, p. 259.
عن سلسلة دفاتر فلسفية ، الحقيقة ، إعداد محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي ، الدار البيضاء ، توبقال ، الدار البيضاء ، 1993 ، ص ص. 53-54 .

3 أناقش أطروحة النص :

• أبين القيمة الفلسفية لأطروحة النص .

• جاء في النص « إن الحقيقي بالنسبة لتفكيرنا هو مايفيد ، مثلما أن الأمر الصائب بالنسبة لسلوكنا وحياتنا هو الأمر النافع المفيد» .

1 - أتساءل : هل الحقيقي هو النافع ؟ وما مدى حجية هذا الموقف البرغماتي ؟

• هل النظر إلى الحقيقة كوسيلة لتحقيق المنفعة يجعلها تتخذ أبعادا لا أخلاقية ولا إنسانية ؟ ألا يؤدي هذا المعيار إلى النسبية في تحديد الحقيقة ؟

• عندما يختزل معيار الحقيقة فيما هو مفيد ونافع ألا يؤدي هذا إلى هدم الأساس الأخلاقي الذي تقوم عليه الحقيقة ؟

• ألا يسوِّغ ارتباط الحقيقة بالمنفعة ارتكاب الشرور والمظالم ضد الآخرين ؟

• أليست المعرفة العلمية متجردة في مبدئها عن كل قصد نفعي ؟ ألا توجد حقائق غير نافعة ؟

• وهل معيار المنفعة يجعل إذن هذا التصور فعلا سلبيا تماما رغم جدته ؟

2 - أفكر في بدائل وانفتاحات مغايرة للأطروحة البرغماتية مستلهما موقف كانط .

• أنفتح على مستويات أخرى لتناول إشكالية الحقيقة كمستوى علاقة الحقيقة بالسلطة مع « فوكو» .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد كتابة النص كتابة تركيبية متماسكة ، مستثمرا مجاله الإشكالي وبناءه المفاهيمي والحجاجي .

أقوم تعلماتي :

1. أحدد معايير الحقيقة :

أ- معايير الاتساق أو الانسجام المنطقي .

ب- معايير مطابقة الواقع .

2. أحلل الأسئلة الإشكالية التالية :

أ- هل تقال الحقيقة بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع؟

ب- هل الحقيقة ثابتة أم متغيرة؟

ج- هل يمكن تبرير الكذب؟

د- ماهي العلاقة بين الحقيقة والنظرية ؟

3. أحلل وأناقش ما يلي :

أ- يقول نيتشه : « إرادة الحقيقة هي إرادة للموت» .

ب- يقول سبينوزا : «لا تحتاج الحقيقة إلى علامة، فهي علامة ذاتها ».

ج- يقول بومارشي : «غالبًا ما يسوءنا قول الحقيقة» .

4. أستثمر بيانات الترسيمة التالية في كتابة موضوع فلسفي منظم :

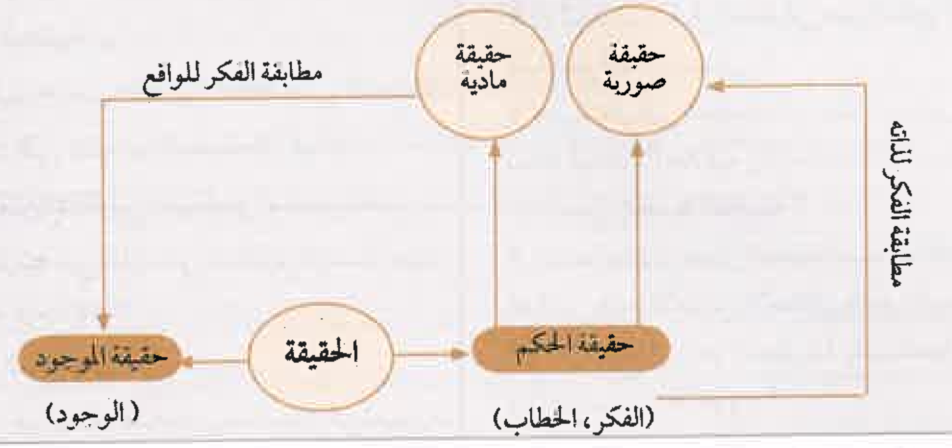

مراجع للمطالعة :

ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969 .

G. Bachelard, *La formation de l'esprit scientifique*, éd. Vrin, Paris.

Martin Heidegger, *De l'essence de la vérité*, in Questions I et II, Paris, Gallimard.

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade.

مواقع إلكترونية :

http://promophilo.blogspot-cour/2007/04/la-vrit-norme-et-idal.html
http://www2.ac-lyon.fr/enseigne/philosophie/sites.html

مشاهدات سينمائية :

la vérité qui dérange, film de Davis Guggenheim, USA 2006
La vérité nue, France 2005

المجزوءة 3 السياسة

تناولت المجزوءة الأولى البعد الفردي للإنسان المتمثل في كونه شخصًا يتمتع بوحدة وهوية واستقلالية نسبية وفي ارتباطه بالغير بوصفه شرطًا تأطيريًا لوجوده الإجتماعي مع الآخرين، في سياق أعم هو التاريخ كشرط وجودي أشمل. ثم تطرقت المجزوءة الثانية لعلاقة الإنسان بالطبيعة في بعدها المعرفي المتمثل في تحديد طبيعة النظريات العلمية وحدود علميتها وصلاحيتها سواء تعلق الأمر بعلوم الطبيعة أو علوم الإنسان. أما المجزوءة الثالثة فموضوعها السياسة كمجال أعلى للممارسة الجماعية الإنسانية ، حيث ينتقل المجتمع من الاجتماع التلقائي إلى التنظيم السياسي المتمثل في إقامة الدولة على أساس نظام تعاقدي يتنازل فيه الأفراد عن جزء من حرياتهم الفردية الطبيعية وليمتثلوا، بشكل طوعي ، لسلطة لها حق السيادة من حيث إنها تمثل المجتمع عبر الأساليب الديمقراطية والانتخاب الحر. ومن ثمة سنطرح مسألة معنى وشروط مشروعية الدولة أي مدى أحقيتها في ممارسة سلطتها، وكذا مدى شرعيتها أي مدى التزامها بالقوانين السائدة. كما تطرح مسألة الغايات القصوى للدولة مثلما طرحتها الفلسفة السياسية الحديثة في صيغتها الكلاسيكية والتي تدور حول ضمان الأمن، وضمان وحدة الجماعة، والتعبير عن إرادتها الجماعية وعن وعيها أو عقلها الكلي أو الجماعي. ثم نتطرق إلى طبيعة السلطة وهل هي متمركزة في أجهزة سياسية أم تتمثل في أدوار و استراتيجيات وخطط؟ وهل تتركز في أجهزة سياسية وإدارية محدودة وتراتبية ؟ أم هي طاقة واستراتيجيات أفقية وعمودية تطال الجسم الاجتماعي كله؟ في دراستنا للحق و العدالة نتعرف على مفهوم العدالة بمدلوليه القانوني و الأخلاقي حيث يتمثل الأول في التشريع القانوني للحقوق و الجزاءات بينما يتمثل الثاني في استلهام البعد الأخلاقي والتطلع إلى استيفاء قسط أكبر من العدالة. وكذا التساؤل عن معنى الحق و هل هو طبيعي أم اجتماعي؟ و مدى ضمان القانون للحقوق والحريات وإلى أي حد يعتبر القانون ضامنا للعدالة؟

1 مفهوم الدولة

تتويج الإمبراطور نابليون الأول والإمبراطورة جوزيفين في كنيسة (Notre dame de Paris1804)
لوحة لدافيد (1806- 1807)

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الدولة كمجموع المؤسسات العامة الموكول إليها تسيير المجتمع في مختلف المجالات الحياتية.
- القدرة على التمييز بين مفهوم الدولة كمجموعة من الأجهزة ومفهوم الأمة ككيان بشري ذي خصائص تاريخية وجغرافية وثقافية مشتركة.
- القدرة على إدراك أن ما يمنح للدولة مشروعيتها والغاية من وجودها هو عدم قدرة المجتمع على تنظيم نفسه على ضمان استمرار الرابط الاجتماعية بين الأفراد.
- القدرة على تصور طبيعة السلطة السياسية باعتبارها سلطة لاتنحصر في المجال السياسي فحسب بل تطال مقومات الجسم الاجتماعي كله.
- القدرة على إدراك ارتباط السلطة بالعنف والقوة سواء عبر نشأتها عبر الصراع الطبقي أو من حيث ممارستها إما للعنف السافر أو العنف المغلف بالقانون.
- القدرة على إدراك عدم حياد الدولة وعدم استقلاليتها عن معترك الصراع الاجتماعي.

تقديم المفهوم

يجب أن نميز بين استعمالين لمصطلح الدولة إذ أنه يرد كمرادف للأمة أي لكيان بشري ذي خصائص تاريخية وجغرافية ولغوية وثقافية مشتركة ، كما يَرِدُ بمعنى يقترن بمجموع الأجهزة المكلفة بتدبير الشأن العام للمجتمع.

والدولة - بهذا المعنى الثاني - هي مالكة السلطة أو السلط في المجتمع في مختلف الميادين وتقع تحت سيطرتها أجهزة يمكن أن تلجأ إلى استعمال العنف داخليًا أو خارجيًا كالجيش والشرطة والمحاكم والسجون بجانب المؤسسات المدنية الأخرى. وهذا يدعونا إلى التساؤل عن مدى أحقية الدولة في امتلاك السلطة في المجتمع ؟ و مامدى مشروعية هذه السلطة ؟ وحدود صلاحية اختصاصاتها في حكم المجتمع و استعمال العنف ، ومدى حيادها تجاه مختلف مكونات المجتمع وصراعاته؟

نزعت السياسية الحديثة عن الدولة الكثير من الأقنعة والتصورات الأخلاقية ونظرت إليها كآلة لممارسة الحكم. كما بينت أن هناك أنواعًا متعددة من المشروعية عبر التاريخ : «مشروعية» الحكم اعتمادًا على التراث وحماية الماضي واستلهام الأجداد ، و«المشروعية» المرتبطة بشخص ملهِم وملهَم يمثل سلطة دينية أو أخلاقية أو أيديولوجية ويحكم باسمها. و المشروعية المؤسسية المرتبطة بالتصور التعاقدي الحديث للمجتمع وللسلطة حيث إن الدولة الحديثة لم تعد تستمد مشروعيتها من الآباء والأجداد ولا من أشخاص ملهمين ، بل من التمثيلية والانتخاب وسيادة الأمة ومرجعية القانون والمؤسسات ، وتوزيع السلط ، ومبدأ الحرية.

وثمة نقاش كلاسيكي آخر يطرح بشأن الغايات القصوى للدولة ساهم فيه كبار فلاسفة السياسة وتمحور حول التصور الغائي للدولة. فذهب بعضهم إلى أن الوظيفة الأساسية للدولة هي السهر على استتباب الأمن والسلم داخليًا وخارجيًا ، وعلى الانتقال النهائي من حالة العنف الطبيعي إلى حالة السلم أو العنف المعقلن والمنظم ، بينما ذهب اتجاه آخر إلى اعتبار الدولة بمثابة تعبير عن عقل المجتمع وإرادته وأن خطواتها هي تعبير عن هذا الوعي الكلي أو العقل الذي يعبر عن المصلحة العامة للمجتمع. وما يزال هذا النقاش مطروح : ما هي الغايات القصوى للدولة؟ هل هي غاية في ذاتها ؟ أم أنه وظيفتها هي حماية التوزيع القائم للخيرات والحقوق إما باستعمال القانون أو باللجوء إلى العنف ؟

هل السلطة محصورة في أجهزة الدولة من أعلاها إلى أدناها ، في إطار تصور سياسي مركزي أم أنها جملة قوى ميكروفيزيائية مشتتة وموزعة في ثنايا المجتمع بمعنى أنها ليست مجرد أجهزة بل هي استراتيجيات تحكم وهيمنة وتوجيه سارية في الجسم الاجتماعي كله ، وليس فقط في المجال السياسي ؟

الوضعية - المسألة

«سبق للفرنساوية أن قاموا سنة 1789 وحكموا على ملكهم وزوجته بالقتل. ثم صنعُوا جمهورية ، وأخرجوا العيلة السلطانية المسماة «البربون» من مدينة باريس ، وأشهروهم مثل الأعداء ، ولا زالت الفتنة باقية الأثر إلى سنة 1810 ثم تسلطن بونابارته المسمى نابليون وتلقب بسلطان السلاطين ، ثم لما كثرت حروبه وكثر أخذ للممالك وخيف بأسه وبطشه تعاهد عليه ملوك الأفرنج ليخرجوه من المملكة ، فأخرجوه منها ، مع محبة الفرنساوية له ، وأرجعوا «البربون» إلى محلهم ... فكان أول من تسلطن منهم لويس الثامن عشر ، ولأجل ترغيب الناس في حكمه وتمكين ملكه صنع قانونًا بينه وبين الفرنساوية ، بمشورتهم ورضاهم ، وألزم نفسه أن يتبعه ولا يخرج عنه وهو الشرطة ... وقد جعل هذا القانون له ولمن بعده من ورثة مملكة فرنسا.»

رفاعة رافع الطهطاوي ، تلخيص الإبريز في تلخيص باريز ، دار الهلال ، 2001 ، ص. 233.

شروحات معجمية :

الفرنساوية : يقصد الفرنسيين.

قاموا : يعني ثاروا.

العيلة السلطانية : العائلة الملكية.

الشرطة : تعريب لكلمة Charte وتعني في السياق الدستور.

على ماذا أسس لويس الثامن عشر نظام الدولة ، هل على الحق أم على القوة والعنف؟ وكيف كانت طبيعة سلطته؟ ومن أين استمدت مشروعيتها؟

Joseph de la Nézière. Histoire d'une collection. BCM 2000

المحور 1

مشروعية الدولة وغاياتها

من أين تستمد الدولة مشروعيتها : من الحق أم من القوة ؟ وكيف يكون وجود دولة ما مشروعا ؟

النص 1

مشروعية سلطة الدولة

ماكس فيبر

يعتبر فيبر أن السياسة هي مجال تدبير الشأن العام وتسييره. والدولة ذاتها ليست ، حسب فيبر ، إلا تعبيرًا عن علاقات الهيمنة القائمة في المجتمع ، وهي الهيمنة التي تقوم على مبدأ المشروعية. وفي هذا النص المقتطف من كتاب «رجل العلم ورجل السياسة» يحاول فيبر تحديد أنواع هذه المشروعية التي تشكل أساس الأشكال المختلفة للدولة.

لوحة للفنان المغربي حسن الكلاوي غير مؤرخة.

«هناك ثلاثة أُسس للمشروعية. هناك أولا سلطة «الأمس الأزَلِيّ» أي سلطةُ العاداتِ والتقاليدِ التي تكرسُها صلاحيتُها العتيقة ، وعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. وتلكَ هي السلطة التقليديَّة التي كان الأبُ الأكْبَرُ أو الشيخ يمارسها في الماضِي.

ثانيًا ، هناك السلطة القائمةُ على المَزَايَا الشخصيَّة الفائقة لشخص ما. وهي سلطة تتميزُ بتفاني الرَّعايا تجاه القضَايا التي يدعو لها هذا الإنسانُ المُلْهَم أو المتميز أو المتمتع في نظرهم بصفاتٍ خارقَة ، وبطُولات نادرةٍ وبالميزات الأخرى التي تجعل منه زعيمًا متميزًا. هذه هي السلطةُ اللَّدُنِيَّةُ (الكَارِزْمِيَّةُ) التي كان يتمتعُ بها الأنبياءُ ويمارسونَهَا. وفي المجالِ السياسِي يمارسها رئيس أركان الحرب المنتخب أو العاهل الملهَم ، أو الديماغوجي الكبير أو زعيم الحزب السِّيَاسِيِّ.

ثالثًا ، هناك أخيرًا السلطة التي تفرض نفسها بواسطة الشرعيَّة ، أي بفضْلِ الاعتقاد في صَلاَحِيَّة نظام مشروع وكفاءة إيجابية قائمة على قواعد حكم عقلانية. فهي السلطة القائمة على أساس الامتثال للواجبات والالتزامات المطابقة لقوانين النظام القائِم. وهذه هي السُّلطَةُ كما يمارسُها «خادِمُ الدَّولة» الحَدِيثَةِ وكلُّ الذين يمسكُونَ بزمَامِ السلطةِ والذين يعملون في هذا الإطار معه.

إن الدوافع القوية جدًا ، المحكومة بالخوف أو بالأمل هي التي تشرط امتثال الأفراد إما خشية من إنتقام القوى السحرية أو من المُمسكين بزمام السلطة ، أو الأمل في مكافأة دنيوية أو في العالم الآخر. لكن يمكنها أن تكون مشروطة أيضًا بمصالح أخرى متنوعة جدًا. .. مهما يكن من أمر ففي كل مرة نتساءل فيها عن الأسس التي تجعل الامتثال مشروعًا نصادف دومًا هذه الأشكال الثلاثة (الخالصة) التي أشرنا إليها لتوّنَا.

إن هذه التمثلات ، وتبريرها الداخلي أيضًا ، تتمتّع بأهمية كبيرة بالنسبة لبنية السيطرة. من المؤكد أننا لا نصادف في الواقع هذه النماذج في شكلها الخالص إلا نادرًا جدًا.»

ماكس فيبر ، **رجل العلم ورجل السياسة** ، ترجمة نادر ذكرى ، بيروت ، دار الحقيقة، 1982 ، ص ص. 47-48. (بتصرف).

مصطلحات

المشروعية: هي مجموعة من الأسباب والإعتقادات التي تجعل مجموعة بشرية تصادق وتقبل السلطة الممارسة عليها من طرف جهاز الدولة والتي تستمد منها هاته الأخيرة حقيتها في ممارسة سلطتها.

الشرعية: ممارسة الحكم وفق القوانين السائدة.

الكاريزمية: موهبة خاصة لدى أفراد متميزين تمكنهم من فرد سلطتهم المعنوية والفعلية على الجمهور الواسع.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال:**

تستوقفنا في النص ثلاثة أنماط مثالية للسلطة.

• أنطلق من هذه الأنماط المثالية وأصوغ إشكال النص المتعلق بمشروعية سلطة الدولة.

■ **صياغة أطروحة النص:**

يقدم «**ماكس فيبر**» أطروحته حول مشروعية السلطة:

• أبرز طبيعة المشروعية السياسية في الدولة الحديثة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة:

1 – أوضح الأشكال الرئيسية التي يمكن أن تكون عليها السلطة.

2 – أميز بين مفهومي «الشرعية» و«المشروعية»، انطلاقًا من النص.

3 – أحدد معايير التمييز بين أشكال مشروعية السلطة.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

يقوم النص على مفاهيم فرعية تصب في تحديد مفهوم السلطة:

[العادات، الشيخ، الكارزمية، الشرعية، المشروعية، الامتثال.]

• أبني العلاقة التقابلية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أعلام

ماكس فيبر Max Weber (1846 - 1920) عالم اجتماع ألماني، من مؤلفاته:

– «**الأخلاق البروتستانتية**» (1904 - 1905).

– «**رجل العلم ورجل السياسية**» (1919).

لتسويغ تمييزه بين أنماط ثلاثة يوظف النص آلية التقابل.

• أنخرط في تحليل هذا الأسلوب الحجاجي متبعا الخطوات التالية:

• استخرج من النص آلية التقابل.

• أستخرج من النص الأطراف المتقابلة وأبرزها.

• أبين القيمة الاستدلالية للمقابلة بما هي آلية حجاجية.

• أبرز الفكرة التي يستدل عليها النص بتوسل تقنية المقابلة.

3 أناقش أطروحة النص:

■ **أبرز قيمة أطروحة النص**

يقدم «**ماكس فيبر**» أطروحته في إطار تصور فلسفي حداثي.

• أبرز الاختيار الحداثي لصاحب النص.

4 أركب المجال الإشكالي للنص:

• أعيد إنتاج النص عبر اللحظات التركيبية التالية:

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته الناظمة:

– مشروعية سلطة الدولة.

ب – أعيد بناء المفاهيم بالأسلوب الحجاجي المعتمد في النص.

• أبرز الأنواع الثلاثة لمشروعية الدولة.

النص 2

غاية الدولة تحقيق السلم

توماس هوبس

يعتبر هوبس مؤسس الفلسفة السياسية الحديثة. ولعل أهم تصور أتى به هو كون الدولة تنشأ نتيجة تعاقد إرادي وميثاق حر بين البشر حتى ينتقلوا من حالة الطبيعة، وهي حالة الحرب الدائمة، إلى حالة المدنية. وفي هذا النص المقتطف من كتاب «التنين» يحاول هوبس أن يبين أن غاية الدولة هي تحقيق الأمن والسلم في المجتمع.

«إن البشرَ وهُمْ ذَوُو ولع طبيعي بالحرية وبممارسة الهيمنة على الغير قد أوجبوا على أنفسهم حُدُودًا يعيشون في كنفِهَا داخل الجمهوريات التي أسسوها. وإذا سنُّوا هذه الحدود، جعلوا مُنْتَهَى طُمُوحهم وغَايَةَ سعيهم وهدف وجودهم أن يَضْمَنُوا بَقَاءَهُمْ الذّاتي وأن يحيوا حياة أوفرَ سعادةً بواسطة هذه الطريقة، فَغَايَتُهم بعبَارَةٍ أخرَى أن يتملصُّوا من حالَةِ الحرْبِ المُزْرِيَةِ، وهيَ... نتيجةٌ ضرُوريّةٌ للأهوَاء الطبيعيّة عندما لا تُوجدُ سلْطَةٌ فِعليّةٌ تخضعهم وترْبِطُ بينهم خِشْيَةَ العُقُوباتِ سواءٌ من أجلِ العملِ بالمَوَاثِيقِ التي أبرَمُوهَا أو لاحْتِرَامِ قوانينِ الطبيعَةِ (...).

والسبيل الوحيدُ لإقَامَةِ هذا النّوْعِ منَ السُّلْطَةِ المشتركَةِ، الكَفِيلَةِ بصِيَانَةِ النّاسِ منْ هَجَمَاتِ الغرباء، ووِقَايَتِهِمْ من الأضْرَارِ الّتِي قدْ يُسَبِّبُهَا بعضهمْ لبَعْض، والقَادِرَةِ على حمايتهمْ بحيثُ تمكنهم مهَارَتُهم ومنتُوجُ أرضهم من أن يقتاتوا ويَحْيَوْا حياةً رضيّةً، هو أن يعهدوا بكلّ ما لَهُمْ من سلطةٍ وقُوّةٍ إلى رجُلٍ واحِدٍ أو إلى مجلِسٍ وَاحِدٍ حتَّى تُصْبِحَ كلّ الإرَادَاتِ الكثِيرةِ، إرَادَةً وَاحِدَةً بوَاسِطةِ قانُونِ الأغلبيّة. وهذَا يعني أن تَخْتَارَ المجمُوعةُ رجلاً أو مجلِسًا منَ النُّوَابِ للاضْطِلاعِ بِشُؤونِهَا بصفتها شخْصِيّةً معنويّةً، ولا بد أن يُقِرَّ كلّ امرِئٍ ـ إحسَاسًا أو إدْرَاكًا ـ بأنّهُ هو مصدر الفعْلِ في كلّ ما يَقومُ بِهِ من وقع تعيينهُ، وفي كلّ ما يمكن أن يأمرَ به في المسائِلِ المتعلّقَةِ بالسّلمِ وبالأمنِ المشتركِ، ولا بُدَّ بالتّالِي من أن يُخضِعَ كلّ امرْئٍ إرادتَهُ وحكمَهُ لإرَادةِ هذا الرّجلِ وهذا المجلِسِ وحكمهما.

وهذَا أمرٌ يتجاوَزُ في عُمْقِهِ مجرّدِ المُوَافقَةِ والإجْمَاعِ لأنهُ يعنِي اتحَادًا حقيقيًا تذُوبُ فيه مجموعةُ الأفرادِ في ذاتِ شخص واحِدٍ. إنّهُ اتحَادٌ ناشِئٌ من مِيثاقٍ عقدَهُ كل فردٍ مع سائِرِ الأفرادِ على نحوٍ خاصٍّ وكأنَّ كل امْرِئٍ يُخَاطِبُ غَيْرَهُ بِقَوْلِهِ: «إنّنِي قد تَنَازَلْتُ لهُ عنْ حقّي في أن أسوسَ شُؤُونِي بنفسي، شرْطَ أن تتنازَلَ مثلِي عنْ حَقِّكَ، وأن تقبَلَ كلَّ فعْلٍ صَادِرٍ عنْ هَذَا الرجُلِ أو عنْ هَذَا المجلِسِ». وإذَا تمَّ ذَلِكَ، سُمِّيَ اتحادُ الكَثْرَةِ في كيانٍ واحِدٍ دولةً (...) وهي التي نَدِينُ لهَا بما نحنُ فيهِ منْ سَلامٍ وأمْنٍ.»

Thomas Hobbes, *Leviathan*, trad. fr. Ticaud, Paris, Sirey, 1971, pp. 173-178.

مصطلحات

الحرب المزرية: يعني هوبس بهذا المصطلح حالة الطبيعة بما هي حالة افتراضية سابقة على تنظيم المجتمع. وحالة الطبيعة في نظره هي حالة حرب دائمة بين البشر.

الميثاق: الميثاق أو التعاقد هو اتفاق يبرمه مجموعة من الناس بشكل حر من أجل التنازل لواحد منهم عن حقوقهم في التسيير.

الأرستقراطية: حكم طبقة واحدة.

الديموقراطية: حكم الشعب.

الأولغارشية: حكم الأقلية.

تيوكراسيا: حكم رجال الدين.

أوتوكراسيا: حكم شخص واحد.

الاستبدادية: الحكم المطلق.

الموناركية: حكم بالسلطة الوراثية.

الجمهورية: السلطة المؤسسة على انتخاب رئيس الدولة.

أعلام

توماس هوبس: Thomas Hobbes (1588-1679) فيلسوف إنجليزي، شكلت كتاباته نقطة تحول في الفلسفة السياسية الحديثة، من مؤلفاته:

– «**المواطن**» (2461)،

– «**التنين**» (1951).

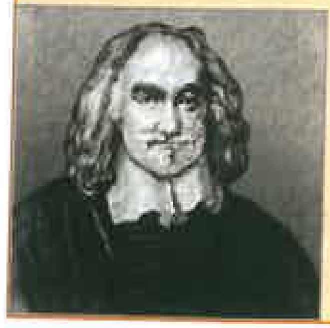

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يقارن النص بين حالة الطبيعة حيث يعيش الناس من دون سلطة مشتركة وبين حالة المجتمع المدني التي يخضعون فيها لحاكم واحد يضطلع بشؤونهم.

• أعتمد هذه المقارنة وأصوغ إشكال النص متوسلا حروف السؤال التالية : هل / ما ...

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أعتمد العناصر الواردة في الجدول التالي لأستخلص أطروحة النص.

حالة الطبيعة	حالة المدنية
- الفرد يتمتع بالحرية الكاملة واللامحدودة. - لا أمان للفرد على حياته من كل الأفراد الآخرين. - حالة الحرب والفوضى والفوضى والخوف والتوحش والأهواء الحيوانية.	- حرية الفرد محدودة - للفرد كل الأمان على حياته ولا يمكن أن يهدد إلا من طرف شخص واحد هو الحاكم. - حالة السلم والنظام والوفرة والسعادة والأمن.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة :

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أبين دواعي تكون الدولة.

2 - أحدد شروط قيام السلطة السياسية للدولة.

3 - أوضح لماذا يتوجب على الفرد أن يتنازل عن جميع حقوقه لفائدة الدولة.

4 - أبين استحالة الحياة الاجتماعية في ظل الحرية الطبيعية التي يتمتع بها كل فرد في حالة الطبيعة.

5 - استوحى «هوبس» «التنين» اسما لكتابة :

• أحدد البعد الرمزي لهذا الاسم في علاقته بالدولة.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

لقد وردت في النص جملة من المفاهيم تنتمي إلى المعجم السياسي.

• اذكرها

• أبني العلاقات فيما بينها معتمدا أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

يقدم النص أطروحته متوسلا آلية المقارنة كأسلوب حجاجي.

• أبين وظيفة المقارنة في النص.

وظيفة الربط	وظيفة الفصل	وظيفة النقد	
		النقد – المفاصلة	النقد – الحجاج

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة وحدودها**

إذا كانت نظرية التعاقد عند هوبس تجعل منشأ السلطة السياسية المشروعة ميثاقا أصليا يتخلى الناس بمقتضاه عن كل أو بعض حرياتهم الطبيعية مقابل سلم وحرية مضمونة من طرف رجل حاكم.

• أتساءل :

إلى أي حد يمكن القول إن نظرية «هوبس» تصرف النظر عن الشروط التاريخية لنشوء الدولة ؟

إذا كانت نظرية التعاقد عند «هوبس» تتعالى عن انشطار المجتمع إلى طبقات اجتماعية متصارعة تضفي صيغ القانون المجردة الشرعية على تفاوتها.

• أتساءل : إلى أي حد يمكن القول إن هذه النظرية تجسد يوتوبيا ليبرالية ؟

وإذا كان المجتمع كلا متناقضا يحكمه النزاع والصراع الطبقيين.

• أتساءل : ألا يمكن القول إن التعاقد الحر المبني على الإرادة والطوعية مجرد وهم وخيال ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص مستثمرا مفاهيمها وحججها.

غاية الدولة هي تحقيق الحرية

سبينوزا

يرى سبينوزا أن تحقيق السلم الذي ليس إلا حالة غياب الحرب ، وتكمن غاية الدولة في تحقيق الحرية لكل مواطن يعيش في كنفها. في هذا النص المقتطف من كتاب «رسالة في اللاهوت والسياسة» يبسط سبينوزا موقفه هذا ويدافع عنه.

صورة افتتاح البرلمان المغربي. Emerging Morocco 2004

«إن الغاية القصوى من تأسيس الدولة ليست السيادة ، أو إرهاب الناس ، أو جعلهم يقعون تحت نير الآخرين ، بل هي تحرير الفرد من الخوف بحيث يعيش كل فرد في أمان بقدر الإمكان ، أي يحتفظ بقدر المستطاع بحقه الطبيعي في الحياة وفي العمل دون إلحاق الضرر بالغير. وأكرر القول بأن الغاية من تأسيس الدولة ليست تحويل الكائنات العاقلة إلى حيوانات أو آلات صماء ، بل إن المقصود منها هو إتاحة الفرصة لأجسادهم وأذهانهم كيما تقوم بوظائفها كاملة في أمان تام ، بحيث يتسنى لهم أن يستخدموا عقولهم استخدامًا حرًا دون إشهار لأسلحة الحقد أو الغضب أو الخداع ، وبحيث يتعاملون معًا دون ظلم أو إجحاف. فالحرية إذن هي الغاية الحقيقية من قيام الدولة. وقد رأينا أيضًا أن الشرط الوحيد الضروري لقيام الدولة هو أن تنبع سلطة إصدار القرار من الجماعة أو من بعض الأفراد أو من فرد واحد. ولما كانت أحكام الناس ، إذا ما تركوا أحرارًا ، تختلف فيما بينها كل الاختلاف ، ولما كان كل فرد يظن أنه وحده الذي يعلم كل شيء ، ونظرًا إلى أن من المستحيل أن يفكر الناس كلهم ويعبروا عن أفكارهم بطريقة واحدة ، فإنهم ما كانوا ليعيشوا في سلام لو لم يتخل كل فرد عن حقه في أن يسلك وفقًا لما يمليه عليه قراره الشخصي. وعلى ذلك فإن الحق الوحيد الذي تخلى عنه الفرد هو حقه في أن يسلك كما يشاء وليس حقه في التفكير والحكم. وعلى ذلك فإن كل من يسلك ضد مشيئة السلطة العليا يلحق بها الضرر ، ولكن المرء يستطيع أن يفكر وأن يصدر حكمه ، ومن ثم يستطيع الكلام أيضًا ، بحرية تامة ، بشرط ألا يتعدى حدود الكلام أو الدعوة ، وأن يعتمد في ذلك على العقل وحده ، لا على الخداع أو الغضب أو الحقد ، ودون أن يكون في نيته تغيير أي شيء في الدولة بمحض إرادته.»

سبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة حسن حنفي ، مطبعة الأنجلو المصرية ، 1981 ، ص. 446.

مصطلحات

الحق الطبيعي : مصطلح ينتمي إلى الفلسفة السياسية للقرن السابع عشر، وهو يعني ما تسنده الطبيعة من امتيازات للفرد، من حق في الحياة والأكل والشرب، إلخ. باستقلال عن أي تعاقد.

السلطة العليا : أي السلطة السياسية للدولة.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

ينطلق سبينوزا، في هذا النص، من التساؤل أساسية انطلاقًا من التساؤل عن غاية الدولة ومقاصدها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

- أقف على أحد طرفي التقابل المكونة للإشكال المطروح لاستخلاص أطروحة النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

- أبرز كيف أن القضاء على الحرية هو قضاء حتمي على سلام الدولة.
- أبين كيف أن النظام الديمقراطي هو الذي يكفل للفرد أعظم قدر من الحرية.
- أبين عَمَّ يتخلى الفرد حين يتعلق الأمر بتكوين دولة الحرية.
- أحدد، في ضوء النص مقاصد الدولة وغاياتها.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

تخترق النص جملة من المفاهيم الفرعية تصب كلها في تحديد مفهوم الدولة وغاياتها عند اسبينوزا :

[السيادة، الإرهاب، الحرية، العقل، الحق، الجماعة، السيطرة، الخوف، القرار...]

إضاءة

دولة القانون : تعتبر هذه النظرية أن نشوء الدولة يترتب على القانون. ليست الدولة، حسب هذه النظرية، إلا التعبير الفعلي عن القانون الذي يقنن سلطتها. وهكذا لا يتم تحديد الدولة من وجهة نظر القوة، كما هو الشأن في تصور نيكولو ماكيافيلي وتوماس هوبس، وإنما من وجهة القانون. إنها تتوحد مع القانون وتخضع له. من أبرز دعاة هذا التصور، المفكر الأمريكي ذي الأصل النمساوي، هانس كيلسن.

- أبني العلاقة التقابلية بين هذه المفاهيم معتمدا أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجي**

يدافع اسبينوزا بقوة على الدولة الديمقراطية ونظامها.

- أستخرج من النص الكلمات الدالة على المعجم الديمقراطي.
- أستخرج من النص الأطروحة المخالفة لأطروحة النص وأحدد المؤشرات الدالة عليها.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة النص :**

تصدر أطروحة سبينوزا عن منطلق مغاير لتصور هوبس.

■ **أبرز قيمة الحجاج :**

- أتبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها في تناول مفهوم الدولة.

■ **أبرز قيمة الحجج**

يحاجج سبينوزا في الدفاع في الدفاع عن أطروحته معتمدا أسلوب النفي.

- أبرز قيمته الحجاجية في النص.

هل يمكن حصر السلطة السياسية في أجهزة الدولة أم أن السلطة قدرة مشتتة في كل المجتمع؟ هل هي متعالية عن المجال الذي تمارس فيه أم محايثة له؟

النص4

توزيع السلط

مونتسكيو

يتناول مونتسكيو في هذا النص المقتطف من كتاب «روح القوانين» طبيعة السلط في الدولة. حيث يصادر على ضرورة الفصل بين السلط داخل الدولة، إذ ينبغي في نظره استقلال السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية والفصل بينهما. والهدف من هذا الفصل والتقسيم، حسب مونتسكيو، هو ضمان الحرية في كنف الدولة.

« يوجد في كلِّ دولةٍ ثلاثةُ أنواع من السُّلط : السلطة التشريعيّةُ والسلطةُ القضائية للأمور المتعلّقةِ بحُقُوقِ النّاسِ، والسلطة التنفيذية للأمور المتعلقة بالحقوق المدنيّة.

بالسلطة الأولى، يضع الحاكم أو القاضي القوانين لمدة محدودة أو غير محدودة، ويُصَحِّحُ القوانينَ القائمة أو يبطلُهَا. يعلن الحربَ أو يعقد السلم، ويبعثُ السفراء ويستقبلهم، ويفرضُ الأمنَ ويَدْفَعُ الغزواتِ. وعن طريق الثالثةِ يعاقبُ على الجرائم أو يحكم في خلافات الناس. ونسمِّي هذه الوظيفة الأخيرة سلطة القضاء، وأما التي قبلها فهي فقط السلطة التنفيذيّة في الدولة. الحريّة السياسيّة عند مواطن ما، هي راحة البال الناجمة عن شعور كل واحد بأمنه. ولكي تحصل هذه الحريّة يجب أن يكون الحكم على صورة لا تترك مجالاً لخوف مواطن من مواطن آخر. فإذا اجتمعت في الشخص نفسه أو في الهيئة القضائية نفسها السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، انتفت الحرية، إذ من حقنا أن نخاف عند ذلك من أن يضع الحاكم نفسه أو المجلس ذاته، قوانين جائرة لينفذها بشكل جائر.

ولا حريّة أيضًا إذا لم تُفصَل السلطة القضائيّة عن السلطتين التشريعية والتنفيذيّة. فإذا ضُمّت إلى السلطة التشريعيّة أصبح الحكم على حياة المواطنين وحرّيتهم أمرًا تعسفيًا لأن القاضي هو المشرع. وإذا ضُمّت إلى السلطة التنفيذية ربما صارت للقاضي قوة الطاغية.

نخسر كل شيء إذا مارس الشخص نفسه أو المجلس ذاته، من الرؤساء أو الأشراف أو الشعب، السلط الثلاث أي وضع القوانين، وتنفيذ القرارات الرسميّة، والحكم في الجرائم، أو في الخلافات بين الأشخاص.

واعتبر ما يمكن أن يكون عليه وضع المواطن في نظم كهذه : فمجلس القضاء نفسه، يملك بصفته منفذًا للقوانين، السلطة التي منحها لنفسه كاملة بصفته مشترعًا، فهو بإمكانه أن يدمر الدولة بقراراته العامة. ولما كان يملك أيضًا حق المقاضاة، فبإمكانه تدمير كلِّ مواطن بقراراته الخاصة.»

Montesquieu, *L'esprit des lois*, XI, ch. VI. (ترجمة بتصرف)

أعلام

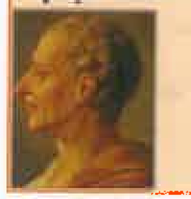

منتسكيو Montesquieu مفكر فرنسي من رواد الفلسفة السياسية في فرنسا القرن الثامن عشر، من مؤلفاته :

- «رسائل فارسية»، (1721).
- «روح القوانين»، (1748).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يصادر «مونتسكيو» في هذا النص على ضرورة الفصل بين السلط داخل الدولة الحديثة.

- أنطلق من هذه المصادرة وأصوغ إشكال النص.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أقف على الطريقة التي يمارس بها «مونتسكيو» عملية تأكيده للأطروحة لأستكشف أطروحته.

■ **أبرز رهان النص**

- أتساءل عن قيمة النتائج المنتظرة من أطروحة النص فيما يتعلق بالإصلاح السياسي والاجتماعي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أحدد ما تشتمل عليه كل سلطة من السلط الثلاث التشريعية، التنفيذية، القضائية.

2 – أبين انعكاسات الفصل بين هذه السلط الثلاث على الحرية الإنسانية

3 – أبرز المخاطر التي تنجم عن الجمع بين هذه السلط الثلاث.

4 – أستخرج الحلول التي يقترحها «مونتسيكيو» لمواجهة تجاوزات السلطة.

■ **أبرز تمفصلاتها المفاهيمية**

- أحدد دلالة مفهوم القانون في النص.
- أبين العلاقة التي يقيمها النص بين السلطة ومفهوم القانون.
- أحدد العلاقة بين مفاهيم : السلطة – القانون – الحرية.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

يقدم النص أطروحته معتمداً على مجموعة من الحجج.

- أستخرجها وأبين طبيعتها معتمدا الجدول التالي :

إضاءة

«تضم كل دولة ثلاث سلط، أي إرادة موحدة كونيًا في ثلاثة أشخاص : السلطة السائدة (السيادة) المتمثلة في شخص المشرّع، والسلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة (المتوافقة مع القانون)، والسلطة القضائية (من حيث القدرة على إسناد الأفعال إلى أصحابها وفق القانون).

كانط : في توزيع السلط

الحجة	صنفها أو نوعها			وظيفتها	
	منطقية	سياسية	أخلاقية	التعبير عن قناعه مونتسكيو	تبرير القناعة

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

تنطلق أطروحة النص من قناعة أساسية وهي أنه لا يمكن أن نتكلم عن إصلاح سياسي واجتماعي دون الحديث عن دولة القانون وعن الفصل بين السلط الثلاث.

- أتبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها بالنسبة للحقل السياسي العربي.

■ **أبرز قيمة الحجج**

يحاجج «مونتسكيو» للدفاع عن أطروحته بأسلوب العرض.

- أبين مصداقيته في التدليل والإثبات.

■ **أفكر في بدائل وانفتاحات مغايرة لأطروحة النص.**

إضاءة

«لم يعرف الفكر الإسلامي، في الميدان السياسي، إلا ميتولوجيا الإمامة والأيديولوجيا السلطانية. وإذا كان أهل السنة قد تجندوا للرد على الأولى تكريسا للأمر الواقع فإنه لم يوجد بعد من يرد على الثانية لا في شكلها القديم ولا في شكلها المعاصر. إن نقد العقل السياسي العربي يجب أن يبدأ من هنا : من نقد الميثولوجيا ورفض مبدأ الأمر الواقع الذي تكرسه الأيديولوجيا السلطانية.»

محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص. 389.

السلطة ليست مجموعة أجهزة

ميشيل فوكو

في مقابل التصور الذي يسجن السلطة في مجموعة من الأجهزة والبنيات، يبلور ميشيل فوكو، في هذا النص، تصورًا أصيلاً للسلطة : فهي ليست متعالية عن المجال التي تمارس فيه، بل هي محايثة له. إنها الاسم الذي يطلق على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين تجعل مفعول السلطة يمتد كعلاقات قوة في منحى من مناحي الجسم الاجتماعي.

«أنا لا أعني بالسلطة ما دأبنا على تسميته بهذا الاسم، وأعني مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكّن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة. كما أنني لا أقصد نوعًا من الإخضاع الذي قد يتخذ، في مقابل العنف، صورة قانون. ولست أقصد أخيرًا، نظامًا من الهيمنة يمارسه عنصر على آخر، أو جماعة على أخرى، بحيث يسري مفعوله، بالتدريج، في الجسم الاجتماعي بكامله. إن التحليل الذي يعتمد مفهوم السلطة لا ينبغي أن ينطلق من التسليم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة، فهذه ليس بالحريّ إلاّ الأشكال التي تنتهي إليها السلطة. يبدو لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى، مكونة لتنظيم تلك العلاقات، إنها الحركة التي تحوّل تلك القوى وتزيد من حدّتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات والمواجهات التي لا تنقطع ؛ وهي السند الذي تجده تلك القوى عند بعضها بعضًا، بحيث تشكل تسلسلاً ومنظومة، أو على العكس من ذلك، تفاوتًا وتناقضًا يعزل بعضها عن بعض، وهي أخيرًا الاستراتيجيات التي تفعل فيها تلك القوى فعلها، والتي تجسد مرماها العام ويتبلور في مؤسسات أجهزة الدولة وصياغة القانون وأشكال الهيمنة الاجتماعية. إن شروط إمكانية السلطة، أو على الأقل، إن وجهة النظر التي تسمح بفهم ممارستها وإدراكها حتى في أكثر مفعولاتها «هامشية»، والتي تسمح كذلك بتوظيف آلياتها كمنظور لفهم الحقل الاجتماعي، إن وجهة النظر هذه لا ينبغي البحث عنها عند نقطة مركزية تكون هي الأصل، وبؤرة وحيدة للسيادة تكون مصدر إشعاع لباقي الأشكال الثانوية التي تتولّد عنها ؛ وإنما ينبغي رصدها عند القاعدة المتحركة لعلاقات القوى التي تولّد دونما انقطاع، وبفعل عدم التكافؤ بينها، حالاتٍ للسلطة ولكنها دومًا محليّة وغير قارة. السلطة حاضرة في كل مكان، ولكن ليس لأنها تتمع بقدرة جبارة على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تقهر، وإنما لأنها تتولد، كل لحظة، عند كل نقطة، أو بالأولى، في علاقة نقطة بأخرى. إذا كانت السلطة حالّة في كل مكان، فليس لأنها تشمل كل شيء وإنما لأنها تأتي من كل صوب. وليست السلطة بصيغة المفرد، بما لها من استمرار وما فيها من تكرار وقصور وخلق ذاتي، ليست إلا نتيجة عامة ترتسم انطلاقًا من جميع هذه الحركات، وليست إلا الرباط الذي يستند إلى كل حركة فيسعى إلى تثبيتها. لا شك أننا ينبغي أن نعتنق هنا النزعة الإسمية فلا ننظر إلى السلطة على أنها مؤسسة أو بنية، ولا على أنها قوة خوِّلت للبعض، وإنما على أنها الاسم الذي نُطْلِقُهُ على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين.»

ميشيل فوكو، السلطة، مقتطف من «إرادة المعرفة»، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، الفكر العربي المعاصر، العدد 33، ص ص 1985–1984.

مصطلحات

الاستراتيجيات : مصطلح ينتمي إلى مجال الحرب، وهو يفيد هنا مجموع العمليات والمراوغات التي تقوم بها قوة ما من أجل التغلب على القوى الأخرى.

محايثة : مفهوم فلسفي يفيد هنا أن السلطة ليست متعالية عن المجال الذي تمارس فيه، بل ملازمة له.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يفهم فوكو السلطة باعتبارها الاسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معقدة.

- انطلق من هذا الفهم الفوكاوي للسطلة وأصوغ إشكاله مستثمرا العناصر التالية :

– السلطة محصورة في المجال السياسي   السلطة موزعة في ثنايا المجتمع.

صياغة أطروحة النص :

- أحدد تصور فوكو للسلطة بتمييزه عن التصور التقليدي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد المقصود بالتناول الاستراتيجي للسلطة.
2 – أميز بين التناول الاستراتيجي للسلطة والتناول القضائي والقانوني لها.
3 – أشرح مايعنيه « **فوكو** » بحديثه عن محايثة السلطة.

أبني تمفصلاتها المفاهيمة

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :
[السلطة، الدولة، الإخضاع، العنف ، السيطرة، الجسم الاجتماعي، علاقات القوة، المحايثة، الاستراتيجية ، القانون].

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز تقاطعاتها.

أستخرج بنيتها الحجاجية

يستدل « **فوكو** » على أطروحته بأسلوب حجاجي يعتمد الإثبات والنفي أستخرجهما من النص وأبين وظيفتهما الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

تصدر أطروحة «فوكو» عن قراءة نقدية تقلب المعالجة التقليدية لمفهوم السلطة.

- أبرز قيمتها النقدية.

أبرز قيمة الحجج

يحاجج فوكو في الدفاع عن أطروحة ميكروفيزيائية السلطة بأسلوب الإثبات والنفي.

- أتساءل عن حدود الإثباتات التي يقدمها « **فوكو** ».

4 أركب المجال الإشكالي للمفهوم :

1 – أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التركيبية التالية.
أ – أعيد صياغة إشكال النص .
ب – أعيد صياغة المفاهيم وفق الأسلوب الحجاجي للنص.

أستثمر فيه ما يلي :

مفاهيمه : – مفهوم السلطة، مفهوم الاستراتيجية ، مفهوم الجسم الاجتماعي، مفهوم المحايثة....

أطروحته : – السلطة محايثة للجسم الاجتماعي وليست متعالية، وليست مجموعة أجهزة بل جُماع استراتيجيات.

حجاجيته : – يعتمد كأسلوب حجاجي والعرض والتفسير الإثبات والنفي.

إضاءة

«هناك مسلمة مفادها أن السلطة هي سلطة الدولة، وأنها تتجسد في جهاز الدولة، إلى حد أن السلطات التي لا تنتمي إلى الدولة، لا تتمتع إلا بانفصال مظهري عن سلطة هذه الأخيرة، لهذا فهي أجهزة خاصة في يد الدولة. على العكس من هذا، يؤكد فوكو أن الدولة ذاتها، مفعول وأثر للمجموع، ونتيجة لكثير من الدواليب والبؤر التي تجد موضعها في مستوى مختلف أتم الاختلاف عن ذلك الذي توجد فيه السلطة، وتمثل من جهتها [أساسًا لا مرئيًا] أي ميكروفيزيائية السلطة، وليست الأجهزة الخاصة وحدها التي تجد أصلها في الدولة، وفي الوقت ذاته طرق وممارسات تصادق عليها الدولة وتراقبها، أو تكتفي بحمايتها أكثر من إنشائها أو تأسيسها، بل حتى القطاعات المرتبطة بوضوح بجهاز الدولة.»

جيل دولوز، فوكو، ترجمة سالم يافوت، تحت عنوان : **المعرفة والسلطة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص ص. 31 - 32.

المحور 3
الدولة بين الحق والعنف

هل تمارس الدولة سلطتها بالقوة أم بالقانون. بالحق أم بالعنف ؟

النص6

الدولة بين القانون والقوة

نيكولا ماكيافيل

يعتبر نيكولا ماكيافيل من مؤسسي الفلسفة السياسية الحديثة. مارست أفكاره السياسية تأثيرًا كبيرًا على رجال السياسية، نظرًا للطريقة الواقعية التي وصف بها السلطة وكيفية تدبيرها. في هذا النص يشرح لنا ماكيافيلي الكيفية التي على الدولة أن تمارس بها الهيمنة : إما بالعنف، إما بالقوانين.

«هناك طريقتان للصراع، إما بواسطة القوانين أو بواسطة القوة. فالطريقة الأولى من شيمة الإنسان بينما الثانية من طبيعة الحيوان. ومادامت الطريقة الأولى لا تفي دائمًا بالغرض، فإنه من الملائم اللجوء إلى الوسيلة الثانية. لذلك يجب على الأمير أن يجيد استعمال أسلوب الحيوان والإنسان على حد سواء. وتبعًا لهذا، فقدعمل الكُتّابُ السابقون على تلقين الأمراء هذه المسألة بأسلوب رمزي عندما تحدثوا عن أخيل وغيره من الأمراء القدامى الذين كان يعهد بهم إلى السنطور شيرون ليتولى تربيتهم وتدريبهم على نظامه الخاص. ولا نرى من مغزى لهذه الأمثولة التي تجعل من المعلم نصف إنسان ونصف حيوان سوى حث الأمير على الاستغلال الجيد لكلا الطبيعتين، وتعليمه أن لا حظَّ لأحدهما في الاستمرار بمعزل عن الأخرى.
وحيث إن الأمير ملزم باستعمال أسلوب الحيوان، فعليه أن يقلد الثعلب والأسد معًا لأن الأسد لا يحمي نفسه من الشراك والثعلب لا يقوى على التصدي للذئاب. لذا ينبغي على المرء أن يكون ثعلبًا للتعرف على مكامن الشراك، وأسدًا لإرهاب الذئاب. والذين يتصرفون كالأسود فقط لا يفهمون كُنْهَ هذه المسألة (...)
فلا حاجة للأمير، إذن، لأن يمتلك كل المواصفات التي أوردتها من قبل، ولكن من الضروري له أن يتظاهر بامتلاكها. بل يمكنني الذهاب أبعد من ذلك وأتجرأ على القول بأن الاتصاف بها باستمرار يكون خطيرًا عليه، بينما يكون مجرد التظاهر بحيازتها أمرًا في غاية الأهمية والمنفعة. ومن ثمة، فإنه من الأفضل أن يتظاهر، على الأخص، بالرحمة والوفاء، والإنسانية والنزاهة والتديّن. وله كذلك أن يتصف بجميع هذه الفضائل حقيقة. شريطة أن يحافظ على درجة عالية من التأهب اللازم للتخلي عن كل تلك الصفات والعمل بضدها عند الاقتضاء. وعلينا أن ندرك جيدًا بأنه لا يمكن للأمير، ولا سيما الأمير الجديد، أن يتحلى بكل الفضائل الإنسانية المحمودة، عندما يكون مضطرًا، من أجل الحفاظ على سلطانه، إلى سلوك طريق مغاير للوفاء والإحسان والإنسانية والتدين. ولهذا السبب يجب عليه أن يجعل نفسه على أهبة الاستعداد للتغير حسب مقتضيات الظروف ومجريات الأحداث، وأن لا يمتنع عن القيام بأعمال الخير، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، مع ضرورة اللجوء إلى استعمال الشر عند الاضطرار.»

نيكولا ماكيافيل، الأمير، الفصل الثامن عشر، ترجمة عبد القادر الجموسي، دار الأمان الرباط 2006، ص ص. 93-95.

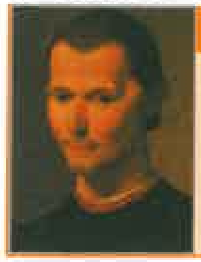

أعلام

نيكولا ماكيافيل Nicolas Machiavel (1527 - 1469) مفكر إيطالي ساهم بالخصوص في تأسيس الفلسفة السياسية الحديثة، من مؤلفاته :
- **«الأمير»، (1513).**
- **«خطابات عن العشرية الأولى لطيت ليف»، (1520).**

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يعالج النص سلطة الدولة بين القوة والقانون.

• أصوغ المشكلة صياغة استفهامية مبرزًا مفارقاتها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخلص الجواب الذي يقدمه النص عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أستخرج مفهوم الدولة عند ماكيافل.

2 – أفسر وجوب اعتماد السياسة على العنف وتشديد ماكيافيلي على ضرورته.

3 – أبين تماهي القوة في تصور ماكيافل للسلطة.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

تخترق النص جملة من المفاهيم الفرعية تصب كلها في تحديد مفهوم الدولة عند ماكيافل :

[الدولة ، الصراع ، القوة، القوانين، الطبيعة الإنسانية ، السلطان، الطبيعة الحيوانية].

• أبني العلاقة التقابلية بين هذه المفاهيم منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

يعتمد «ماكيافيل» أسلوبا حجاجيا لبناء أطروحته معتمدًا الأمثلة كآلية سردية :

إضاءة

«إذا أردنا أن يكون الولاء، لا التهاون والنفاق، هو الجدير بالتقدير، وألا تضعف السلطة العليا أو تخضع لدعاة الفتن، فيجب الاعتراف لكل فرد بحريته في الرأي، وحكم الناس بحيث يعيشون في سلام بالرغم من اختلافهم وتعارضهم في الآراء.»

سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 19، ص. 450.

• أستخرجها من النص وأحدد العلاقة الإحداثية بين المثل والممثول، بين الظاهر فيها والباطن.

• أحدد وظائفها الإقناعية في النص :

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة النص :**

يقدم «ماكيافيل» أفكاره السياسية عن الدولة بأسلوب :

• واقعي قوامه أن الحيطة والقوة هما الخطتان الضروريتان للحاكم.

• أبين أهمية أطروحة «ماكيافيل» في المساهمة على بناء «نظرية» للدولة.

■ **أبرز قيمة الحجج**

يدافع «ماكيافيل» عن أطروحته بأسلوب الأمثولة كأسلوب حجاجي إقناعي بلاغي.

• أبرز مدى حجيته في إقناعنا بأطروحة ما كيافيل الواقعية.

• أبين مدى تطابق تصوره مع معطيات الواقع السياسي الحالي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ **أعيد إنتاج النص وكتابته عبر اللحظات التركيبية التالية :**

أ – أعيد صياغة إشكال النص منطلقا من قضيته :

• الدولة بين السيف والكلمة، بين القانون والقوة.

ب – أعيد بناء المجال المفاهيمي والحجاجي للنص.

إضاءة

«القانون كتعبير عن الحق هو نوع العلاقة أو التوازن بين الناس فيما يخص الحقوق من حيث إنهم مجرد أشخاص.»

Hegel, *Encyclopédie philosophiques*, Minuit, Paris 1970, para. 182, p. 214.

إضاءة

«القانون تعبير عن الحق وهو إرادة تخليد توازن القوة الحالي بين الأطراف فيما يخص الحقوق، شريطة أن يكون هناك تراض أو رضى عنه.»

Nietzsche, *La volonté de puissance*, trad. Bianquis Gallimard, Paris 1982, Livre 2, t. I, pragraphe 487, p. 349.

النص 7

الدولة هي نتاج الصراع بين الطبقات

فريدريك إنجلس

يعتبر إنجلس، وفيًا للتصور الذي دشنه بمعية ماركس، أن الدولة تعبيرًا عن الصراعات التي تدور رحاها بين مختلف طبقات المجتمع. فهي في الآن نفسه، وليدة الصراع، وهي تجسيد لهذا الصراع ذاته.

منقوشة تصور صراع في برلين 1848 عن كتاب Histoire illustrée de la philosophie. Ed. Le Pré aux Clercs.

« ليست الدولة إذن سلطة مفروضة، من الخارج، على المجتمع. وليست كذلك هي واقع الفكرة الأخلاقية أو صورة وواقع العقل كما يدعي هيجل. إنها بالأحرى نتاج للمجتمع في مرحلة معينة من تطوره، إنها شاهد على أن هذا المجتمع يتخبط في تناقض مع ذاته لا يمكن الافلات منه، لأنه منقسم إلى تعارضات لا يمكن المصالحة والتوفيق بينها، ولا يستطيع المجتمع تلافيها. لكن، حتى لا تبدد الأطراف المتصارعة، (أي الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتعارضة) نفسها وتبدد المجتمع في صراع عقيم، فإنه تُفرضُ الحاجةُ إلى سلطة عليها، حتى وهي تضع نفسها في الظاهر فوق المجتمع، أن تقلل من حدة الصراع، وتبقى عليه في حدود النظام ؛ وهذه السلطة، التي تتولد من المجتمع، لكن التي تضع نفسها فوقه، وتتحول شيئًا فشيئًا إلى شيء غريب، هي الدولة ذاتها [...].

بما أن الدولة قد تولدت عن الحاجة إلى فرملة التعارضات القائمة بين الطبقات، وبما أنها تولدت في قلب هذا الصراع، فإنها، في الأغلب الأعم، دولة الطبقة الأقوى أي الطبقة التي تسود وتسيطر اقتصاديًا، ثم بفضله تسود سياسيًا وتختار بذلك وسائل لاستغلال الطبقة المضطهَدة. (...).

لم تكن الدولة موجودة منذ الأبد، بل إن هناك مجتمعات لم تكن لديها أية فكرة عن الدولة وعن سلطة الدولة. لكن في مرحلة معينة من التطور الاقتصادي الذي كان مرتبطًا، ضرورة، بانقسام المجتمع إلى طبقات، أصبحت الدولة ضرورية [...]. وعندما يعيد المجتمع تنظيم إنتاجه الاقتصادي على أساس التشارك الحر والمتساوي بين المنتجين، فإن ماكينة الدولة ستؤول إلى الموقع الذي سيصبح منذ الآن هو موضعها أي متحف الأثريات بجانب العجلة والفأس البرونزي.»

F. Engles, *L'origine de la famille*, trad. J. Stern, éd. Sociales, Paris, 1983, pp. 281-286.

مصطلحات

الصراع الطبقي : مصطلح ماركسي يفيد المواجهات الدائمة التي تحدث بين طبقة العمال والطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج.

الطبقة : فئة احتماعية يوحدها الانتماء إلى نفس المستوى الاقتصادي. وتعتبر الفلسفة الماركسية أن المجتمع الرأسمالي ينقسم إلى طبقتين متواجهتين، وهي الطبقة البروليتارية والطبقة البرجوازية.

أعلام

فريديريك إنجلس Friedrich Engels (1820 - 1895) فيلسوف ألماني ساهم بمعية كارل ماركس في تأليف كتابات فلسفية أساسية، من مؤلفاته :

ـ «العائلة المقدسة»، (1844).

ـ «الأيديولجيا الألمانية»، (1845).

ـ «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»،

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص قضية الدولة انطلاقا من التساؤل الضمني عن كون الدولة :

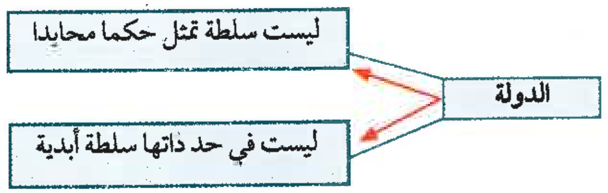

- ألاحظ في قضية النص وأصوغ إشكاله معتمدا حروف السؤال التالية :

هل الدولة................... أم .... ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

ينطلق النص من نقده للأطروحة الهيجيلية لمفهوم الدولة.

- أستخلص الأطروحة التي يؤسسها «أنجلس» بناء على هذا النقد.

■ **أبرز رهان النص**

- أتأمل أطروحة النص وأفكر في قيمة النتائج المنتظرة منها نظريا وعمليا.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أذكر بتعريف هيجل للدولة.

2 – أبرز نقد انجلس لأطروحة «هيجل»

3 – أبين الوقائع التي ينتقد بها «انجلس» أطروحة «هيجل».

4 – أبين كيف أن زوال الصراع الطبقي يقود بالضرورة إلى زوال الدولة باعتبارها نتاجا له.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :

[الدولة، السلطة، صراع الطبقات، السيادة، الاستغلال، المجتمع المنظم، التشارك الحر، الإنتاج، المساواة].

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

1 – يوظف انجلس في تقديم أطروحته آلية الدحض :

- أستخرج ذلك من النص.

2 – يستخدم انجلس للدفاع عن أطروحته حجة التحليل التاريخي والاقتصادي.

- أستخرج من النص الكلمات الدالة على المعجم التاريخي والاقتصادي.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة أطروحة النص وحدودها.**

1 – **القيمة :** تصدر أطروحة «انجلس» عن مرجعية مادية تاريخية تسعى إلى هدم الأطروحة المثالية.

- أبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها في تناول الدولة بمنظار تاريخي مادي.

2 – **الحدود**

- أتساءل :

الدولة واقع قائم لكن ألا يعتبر زوالها وهمًا ؟

- وهل الدولة مجرد واقعة تاريخية أم أنها ضرورة لايمكن تجاوزها ؟

■ **أبرز قيمة الحجج**

يحاجج انجلس في الدفاع عن أطروحته بأسلوب النقد والتحليل التاريخي المادي.

- أبين مدى تماسك خطابه من خلال إبراز تساوق حججه مع الأطروحة المدافع عنها.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج وكتابة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته :

- الدولة والتناقضات الاجتماعية.

ب – أعيد بناء المفاهيم بالأسلوب الحجاجي للنص.

ج – أستخلص رهان الأطروحة وأثبت مدى قيمتها في تفسير حقيقة الدولة.

أقوم تعلماتي :

1. أشرح مايلي :

أ – الدولة هي نقيض الرغبة لأن كل رغبة تزعج الدولة في حين أن المعرفة تخدمها.

أعلق على ذلك.

ب – «السلطة ليست مؤسسة، وليست بنية، إنها قوة يتوفر عليها بعض الناس ؛ إنها الإسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معتمدة في مجتمع معين.»

أعلق على ذلك.

2. أحدد أنواع الأنظمة :

– ما هوالنظام الذي تكون فيه السيادة للأفراد؟

– ما هوالنظام الذي تكون فيه السيادة للدولة على الأفراد؟

– ماهو النظام الذي يحد من تدخل الدولة من أجل تحقيق حرية الأفراد؟

3. أنجز حوارا بين فردين، أحدهما يدافع عن النظام السياسي الديمقراطي والثاني يبين مزايا النظام الديكتاتوري.

4. ماهي الاستعارات التالية التي ترتبط بمفهوم الدولة ؟

(العادل – التنين – الشرطي – القاضي – الراعي).

5. لعب الأدوار :

- نتوزع بمساعدة الأستاذ(ة) إلى مجموعات من فردين أو ثلاثة.
- تقوم كل مجموعة بعرض مسرحية تتفاعل فيها شخصيات كل حسب دوره من خلال حوار آني ومرتجل.

– **المجموعة الأولى :** تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات داخل الأسرة (أحد أفراد المجموعة يلعب دور الزوج، الثاني يلعب دور الزوجة ثم الثالث يلعب دور أحد الأبناء).

– **المجموعة الثانية :** تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات داخل المدرسة (أحد أفراد المجموعة يلعب دورالأستاذ أو المدير..، والآخر يلعب دورالتلميذ).

– **المجموعة الثالثة :** تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات في ميدان العمل(أحد أفراد المجموعة يلعب دور المشغل، الثاني يلعب دور المشتغل).

- أفكر فيما حدث وأسجل طبيعة العلاقات الملاحظة، وأميز فيها بين العلاقات المبنية على السلطة وبين العلاقات المبنية على الإحترام والتآخي...

• أكتب ورقة ألخص فيها أهم الأفكار التي وردت وأسجل اقتراحاتي المتعلقة بخلق علاقات أفضل سواء داخل الأسرة أو في المدرسة أو في ميدان العمل أو في المجال السياسي بصفة عامة.

5 - أناقش قولة بيير كلاستر Pierre Clastre التالية :

«المجتمعات البدائية هي مجتمعات بدون دولة».

- هل يمكن للمجتمع أن يحافظ على تنظيمه واستمراريته بدون دولة ؟
- ما العلاقة بين المجتمع والدولة ؟

6 - أكتب موضوعا متكاملا منطلقا من تحليل القولة التالية :

يقول باكونين : « الدولة ليست هي المجتمع، إنها صورة تاريخية من صور المجتمع في وحشيتها وتجردها».

7. مواضيع للتفكير :

أ – هل الدولة صديق الفرد أم عدوه ؟

ب – هل أساس الدولة هو الحق أم القوة ؟

جـ – هل الدولة شرط للنظام أم وسيلة للعدالة ؟

مراجع للمطالعة :

– عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والآداب والعلوم، الدار البيضاء، 2005 .

- علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1925.

– محمد عابد الجابري، نقد العقل السياسي العربي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، 1990.

-Jacqueline Russ, *Les théories du pouvoir,* Librairie Générale Française, Paris, 1994.
- Jean-Cassien Billier, *Le pouvoir*. A. Colin, Paris 2000.
- Simone Goyard-Fabre, *L'état,* A. Colin, Paris, 1999.
- Jean Beachler, *Le pouvoir pur,* Calmann-Levy, Paris, 1978.

مواقع إلكترونية

http://www2.ac-lyon.fr/enseigne/philosophie/sites.html
http://www.edph.auf.org/rubrique.php3?id_rubrique=19

مشاهدات سينمائية

- Z, Film de Costa Gavras, (Franco-Algérien), 1969.
- *La Raison d'état,* Film Français de André Cayatte (France) 1978.
- *Danton,* Film de Andreï Wajda, (Franco-Polonais) 1983.
- *Apocalypse Now,* de Francis Ford Coppola (USA) 1979.

2 الحق والعدالة

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك البعد السياسي والبعد القيمي لمفهومي الحق والعدالة.
- القدرة على إدراك العدالة كقواعد قانونية وكمعايير أخلاقية معتمدة في تنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع.
- القدرة على إدراك البعد الأخلاقي والكوني للعدالة.
- القدرة على إدراك الحق كتجسيد للعدالة قانونيا وأخلاقيا.
- القدرة على إدراك البعد التاريخي للحق والعدالة.
- القدرة على إدراك مفهوم العدالة في تمفصلاته الدلالية وعلاقاته بالحق والإنصاف.

تقديم المفهوم

يقترن مفهوم العدالة بمجموع القواعد القانونية والمعايير الأخلاقية التي يعتمدها مجتمع ما في تنظيم العلاقات بين أفراده فيما يخص الحقوق والجزاءات والواجبات. للعدالة مظهران أحدهما موضوعي أو خارجي تمثله المؤسسات التشريعية والقانونية التي ترعى التوزيع القائم للحقوق وتسهر على تنفيذ واحترام القوانين السائدة. لكن للعدالة بعداً آخر هو البعد المعياري والأخلاقي. فالعدالة بالإضافة إلى كونها تعبيراً عن واقع وعن توزيع معين للحقوق، هي أيضًا في نفس الوقت مثال أخلاقي كوني يتطلع الجميع لاستلهامه بدرجات متباينة، وفضيلةٌ شخصية تهفو النفوس إليها.

العدالة في وجهها المثالي تجعل الفرد - والجماعة أيضًا - يتخلص ولو بصورة استيهامية، من نزوعاته الأنانية، ومن عنف الأهواء التي تتجاذبه، كما تجعله، بتطلعه، لهذا المثال، يتجرد عن أحكامه الشخصية ويعتدل في أفعاله، ويراعي القوانين السارية على الجميع، ويراعي حقوق الآخرين كحدود لحقوقه.

لكن إذا كانت العدالة فضيلة فهل هي فطرية وذات جذور في طبيعة الإنسان، أم أنها مكتسب حضاري ناتج عن المجتمع أي عن التعاقد الضمني بين الأفراد بهدف تيسير التعايش الاجتماعي؟ وهل العدالة تقترن بالحق الطبيعي أم ترتبط بالحق الوضعي؟

يتحدد الحق بما هو مسموح به بموجب قاعدة قانونية أو معيار أخلاقي، وفي إطار تنظيم اجتماعي معين تعتبر هذه القواعد والمعايير تجسيداً للعدالة، وينظر إليها باعتبارها أساس الحق وقاعدته، فهل يكفي القانون لضمان الحق والعدالة ؟

لكن للعدالة بالإضافة إلى وجهها الفعلي والواقعي، وجهًا مأمولاً ومثاليًا لا يكف الفرد والمجتمع عبر مؤسساته التشريعية والسياسية، عن استلهامه بهدف تحقيق قدر أكبر وأكثر عدلاً من الحقوق في المجتمع، وهو ما يضفي على المفهومين معًا طابعًا نسبيًا وتطوريًا. فهل العدالة أقرب ما تكون إلى الواقع الإجتماعي الملموس أم أنها مجرد يوتوبيا وأمل ؟

الوضعية - المسألة

في رواية «اللص» للروائي الفرنسي **داريان** يحتج البطل جورج راندال على مجتمعه الظالم وعلى «عدالته العرجاء» ويقرر أن يصبح خارجا على القانون، فلا يرعى حقا ولايحترم قاعدة قانونية، حيث يصرح قائلا :

« لاأريد أن أكون متواطئا شرعيا أو سارقا باسم الشرعية القانونية، وليس لي نزوع إلى أي ضرب من ضروب العبودية. أريد أن أصبح لصا بدون أي نعت. سأحيا بدون كدٍّ أو جهد. سأسرق من الآخرين ما اكتسبوه عن حق من عرق جبينهم وما اختلسوه بدون حق، تماما كما يقوم بذلك أصحاب الحكم والمالكون ورجال المال»

Darien, *le voleur*, cité par C. Azziz et A. Collongnat, *in Mémento de littérature Françaice*. Ed Pocket, p. 190.

هل الخضوع للقانون ، كما يتصور بطل داريان، عبودية ؟ وهل إنتهاك الحق عدالة ؟ ماطبيعة الحق ؟

المحور 1

الحق الطبيعي والحق الوضعي

هل العدالة ترتبط بالحق الطبيعي أم تقترن بالحق الوضعي ؟

النص 1

الحق الطبيعي

توماس هوبس

يتحدد الحق الطبيعي حسب هوبس باعتباره الحرية المطلقة لكل كائن في أن يتصرف وفق طبيعته الخاصة، وطبقًا لما تمليه عليه رغبته، من أجل الحفاظ على حياته الخاصة، ويتعارض هذا الحق الطبيعي مع القانون أو الحق الوضعي تعارض الحرية

«إن حق الطبيعة الذي يسميه الكُتّاب بوجه عام الحق الطبيعي هو حرية الإنسان في أن يستعمل قدرته الخاصة كما يشاء من أجل الحفاظ على طبيعته أو بتعبير آخر، من أجل الحفاظ على حياته الخاصة، وأن يفعل، بالتالي، كل ما يعتبره، بحسب فهمه وإدراكه، الوسيلة الناجعة لتحقيق ذلك الهدف.

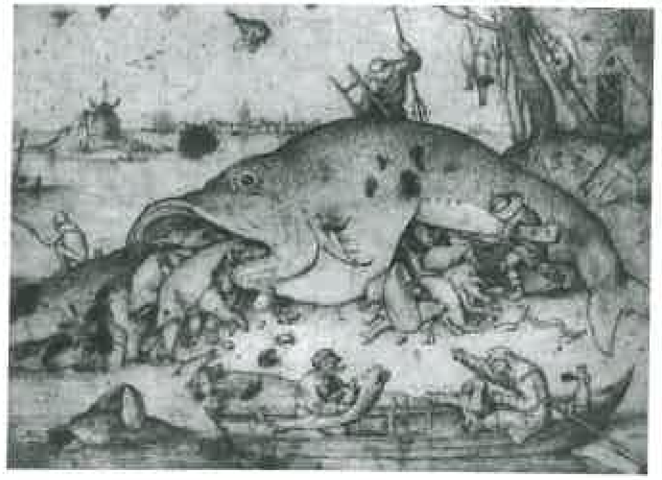

الحيتان الكبيرة تلتهم السمك الصغير، لوحة لبيتر بريغيل Pieter Bruegel.

ونفهم من لفظ الحرية، بحسب دلالته المباشرة، غياب الموانع الخارجية التي غالبًا ما تحرِم المرء من جانب من قدرته على فعل ما يشاء. غير أنها لا يمكن أن تمنعه من استعمال ما تبقى من تلك القدرات، طبقًا لما يمليه عليه فهمه وإدراكه.

والقانون الطبيعي هو مبدأ وقاعدة عامة اهتدى إليها العقل، ويُمنع بموجبها على الإنسان أن يفعل ما من شأنه أن يفضي إلى تدمير حياته أو حرمانه من وسائل الحفاظ عليها أو ما يجعله يغفل عن استعمال ما يراه ناجعًا لصيانتها. فعلينا أن نميز بين الحق والقانون، بالرغم من أن الكُتّاب الذين تناولوا هذا الموضوع قد درجوا على عدم التمييز بينهما. ذلك لأن الحق يكمن في حرية القيام بفعل ما أو الامتناع عنه، في حين أن القانون يقرر أحدهما ويلزمنا به، بحيث يختلف القانون عن الحق كما يختلف الإلزام عن الحرية، ويمثلان طرفي نقيض.

ولأن وضعية الإنسان في حالة الطبيعة هي حالة حرب الكل ضد الكل، وهي حالة يحتكم فيها كل واحد إلى ما يمليه عليه عقله، ولأنه لا وجود لما يمنعه من استخدام كل ما يستعين به للحفاظ على حياته ضد الأعداء، فيترتب على هذه الحالة أن لكل إنسان الحق على كل شيء بل إن له الحق على جسم إنسان آخر لهذا، وطالما، استمر هذا الحق الطبيعي لكل إنسان على شيء، فلن يكفل أحد لنفسه، مهما بلغ من القوة والحكمة، أن يحيا المدة التي تسمح، بها الطبيعة للبشر عادة.»

Thomas Hobbes, *Le léviathan*, Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile, chap. XIV, trad. fr. F. Tricaud, Sirey, 1971, pp. 119-120.

مصطلحات

حالة الطبيعة: بما هي حالة افتراضية سابقة على تنظيم المجتمع.
وحالة الطبيعة هي حالة حرب دائمة بين البشر.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص:

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال**:

يتناول النص مشكلة العدالة بين الحق الطبيعي والقوانين الوضعية.

- أصوغ الإشكال المتضمن في النص صياغة استفهامية ملائمة.

■ **صياغة أطروحة النص**:

أستشف من النص الجواب عن السؤال الإشكالي المطروح وأصوغ أطروحة تعبر عن موقف صاحبه.

■ **أحدد رهان النص**:

أفكر فيما يراهن عليه صاحب النص عبر الأسئلة التالية:

- هل الحرية حق طبيعي مطلق؟
- إلى أي حد يتمكن الفرد من الحفاظ على حقه الطبيعي داخل النظام الاجتماعي؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة**:

1 - أتبين من خلال سياق النص معنى: حق الطبيعة.

2 - أبرز المعادلة التي يقيمها النص بين الحق الطبيعي والحرية المطلقة.

3 - أحلل فكرة التمييز بين الحق والقانون ومايترتب عنها في مجال ممارسة الحرية.

4 - أبين العلاقة بين الحق الطبيعي وحالة حرب الكل ضد الكل.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**:

1 - أرسم خطاطة نظرية لمفاهيم النص:
(الحق الطبيعي، القانون الطبيعي، الحرية، الإلزام، العقل...).

■ **أستخرج البنية الحجاجية للنص**:

أكتشف أهم العناصر الحجاجية في النص.

- أدوات الربط اللغوي والمنطقي التي تنظم النص.
- صيغ الإثبات والعرض والاستشهاد التي يعتمدها النص لتأكيد أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص:

■ **أبرز قيمة أطروحة النص**

1 - أبرز وجاهة القضية التي يحاجج عليها النص.

2 - أبين مدى صلاحية أطروحة هوبس على أرض الواقع.

4 أركب المجال الإشكالي للنص:

- أعيد تركيب مضامين النص في خلاصة جامعة تجمل أطروحته ومجاله الإشكالي والمفاهيمي.

إضاءة

«أعني بالحق الطبيعي وبالتنظيم الطبيعي مجرد القواعد التي تتميز بها طبيعة كل فرد، وهي القواعد التي ندرك بها أن كل موجود يتحدد وجوده وسلوكه حتميًا على نحو معين. فمثلا يتحتم على الأسماك، بحكم طبيعتها، أن تعوم وأن يأكل الكبير منها الصغير. وبالتالي تستمتع الأسماك بالماء ويأكل الكبير منها الصغير، طبقًا لقانون طبيعي مطلق.»

سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، الفصل السادس عشر، ص.377.

النص 2

القانون والحق الوضعي

جان جاك روسو

يميز روسو بين حالة الطبيعة وحالة التمدن: الميزة الأساسية لحالة التمدن هي انتهاء الحقوق الأنانية، وسيادة القانون الذي يضمن حقوق الكل. فالحقوق في الحالة الاجتماعية المدنية القائمة على التعاقد يضمنها القانون للجميع.

شريعة حمورابي

«إن ما هو جيد وموافق للنظام هو كذلك بحكم طبيعة الأشياء، وبمعزل عن الاتفاقات بين الناس. إن كل عدالة تأتي من الله الذي هو مصدرها الوحيد، ولكن إذا عرفنا كيف نستقبلها من الله فلن نكون في حاجة لا إلى حكومة ولا إلى قوانين. وبدون شك هناك عدالة كونية منبثقة من العقل وحده، لكن لكي تصبح هذه العدالة مقبولة بيننا فإنه يتعين أن تكون متبادلة بين الجميع. وإذا ما نظرنا إلى الأشياء من زاوية إنسانية، فإنه بسبب غياب عقاب طبيعي فإن قوانين العدالة تكون قوانين لا جدوى ولا قيمة لها بين الناس، إذ أنها لن تخدم إلا مصلحة الشرير، ولن تسبب الشر إلا للعادل. [...] يجب إذن عقد اتفاقات وسن قوانين بهدف التوحيد بين الحقوق والواجبات وبهدف إقرار العدالة. أما في حالة الطبيعة حيث يكون كل شيء مشتركًا، فلن يكون علي أن أطلب شيئًا من أولئك الذين لم أعدهم بشيء، ولن أعترف للآخرين إلا بما هو مفيد لي. وهذا ليس هو نفس الأمر في الحالة المدنية حيث تكون كل الحقوق محددة بواسطة القانون.

عندما أقول إن موضوع القوانين هو دومًا عام فأنا أعني بذلك أن القانون يعامل الأفراد ككل، وينظر إلى الأفعال في صورتها المجردة، ولا يتعامل مع فرد بعينه فقط ولا مع فعل خاص. وهكذا يمكن للقانون أن ينص على وجود امتيازات، لكنه لا يستطيع أن يسندها أو يعطيها لفرد بعينه. وهكذا يمكن للقانون أن يصنف المواطنين إلى طبقات، ويمكنه أن يسند لبعض الطبقات بعض السمات والخصائص، لكن القانون لا يمكنه أن يسمي هذا الشخص أو ذاك أو أولئك من ضمن هؤلاء. إن القانون يمكنه أن يحدد حكومة ملكية أو سلالة متوارثة، لكنه لا يمكنه أن يسمي هذه العائلة أو تلك كعائلة ملكية. أو بعبارة موجزة، فإن كل وظيفة تتعلق بموضوع مفرد أو فردي، لا تدخل في اختصاص القدرة التشريعية...

نرى أن القانون يجمع بين الشمولية وكونية الإرادة وشمولية وكونية الموضوع. فما يأمر به إنسان ما، من تلقاء نفسه، ومهما كان شأنه، ليس أبدًا قانونًا، وحتى ما يأمر به العاهل حول موضوع خاص ليس هو أيضًا قانون بل هو مجرد قرار، وهو ليس فعل سيادة بل قرار قضائي»

J.J.Rousseau, *Le contrat social*, PUF, France 2000, deuxième livre, chap. VI. (ترجمة فريق التأليف)

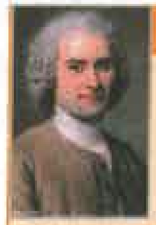

أعلام

جان جاك روسو، J.J Rousseau فيلسوف سويسري ولد بجنيف سنة 1717 وتوفي سنة 1778 من مؤلفاته:
- «إميل»، (1762).
- «خطاب حول أصل التفاوت بين الناس»، (1755).
- «العقد الاجتماعي»، (1762).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص مفهوم الحق بين أساسه الطبيعي وسنده القانوني.

• أتأمل موضوع النص وأصوغ إشكاله الناظم صياغة استفهامية دقيقة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخرج جواب النص عن الإشكال المطروح وأقدمه لشكل أطروحة تعبر عن تصور روسو لمفهوم الحق.

■ **أحدد رهان النص :**

أتمثل ما يراهن عليه « روسو » بأطروحته منطلقا من الاستفهامات التالية :

• هل يمكن تطبيق مبادئ العدالة بدون قانون ؟

• هل القانون يستمد مشروعيته من الحق الطبيعي أم من الحق الوضعي ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أتبين مصدر العدالة وأساسها حسب النص.

2 – أفسر حاجة العدالة إلى وجود القانون.

3 – أكشف ، في ضوء النص، الأمر الذي يربط بين الحق والقانون.

4 – أبين كيف يعبر القانون عن الإرادة العامة للمجتمع.

5 – أبرز علاقة الحرية الفردية بالحرية الجماعية (من خلال تنظيم الحقوق والواجبات في إطار القوانين الوضعية).

6 – أتمثل فكرة امتداد الحق الطبيعي في جوهر الحق الوضعي.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أرسم خطاطة للمفاهيم المركزية التالية :

(النظام الكوني – الاتفاقيات البشرية – العدالة – القوانين – العقل – الطبيعة – الحقوق، الواجبات – المجتمع – الإرادة والسيادة – الظهير).

2 – أتبين من خلال أطروحة النص ومتضمناتها : (العدالة، الحق، القانون...)

■ **أرصد البنية الحجاجية في النص :**

أحدد طبيعة الاتساق الحجاجي بين مضامين النص من خلال :

• استخراج الروابط بين وحدات النص الدلالية.

• تحديد صيغ الإثبات والنفي والاستدلال الواردة في النص.

إضاءة

«لئن كانت الدولة تمنع الفرد من اللجوء إلى الجور والظلم، فليس ذلك لأنها تريد تحقيق العدالة والقضاء على الظلم، بل لأنها تريد احتكار استعماله، مثلما تحتكر الملح والتبغ.»

Freud, *Essais de psychanalyse*, trad. fr. Jankélévitch, éd. Payot, p. 240.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

1 – أتبين قيمة أطروحة النص بالتساؤل عن مدى صلاحيتها ووجاهتها في تفسير مشروعية الحق والعدالة.

■ **أحدد رهان النص :**

1 – أبرز رهان أطروحة روسو في إقامة دولة الحق والقانون وتطبيق مبادئ العدالة الطبيعة .

• رهان الحرية وتكريس المساواة.

• رهان الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب موضوعا منظما حول مبادئ الحق وأسسه من خلال المقارنة بين التصور الذي قدمه هوبس، وبين التصور الذي قدمه روسو مبرزا رهانهما على ممارسة الحرية والديمقراطية في المجتمعات الحديثة.

• أصوغ إشكالا ناظما للموضوع.

• أبني الأطروحتين مراعيا تقابلهما المفاهيمي.

• أصوغ مضمونيهما مستثمرا حجاجهما واتساقهما المنطقي.

• أغني المعالجة بإبداء موقف شخصي مدعم.

المحور 2

العدالة كأساس للحق

ما علاقة العدالة بالحق ؟ وأيهما أساس للآخر ؟

النص3

العدالة أساس الفضيلة

أرسطو

تتحدد العدالة، حسب أرسطو، بالتقابل مع الظلم. فالسلوك العادل، هو السلوك المشروع الموافق للقوانين والذي يكفل لكل ذي حق حقه تبعًا لتناسب رياضي في حين أن الفعل الجائر هو الفعل اللامشروع المنافي للمساواة والذي يقوم على عدم التناسب وعدم التوسط بين الإفراط والتفريط.

Philosophie Terminale - Nathan 2006

«من الطبيعي أنه متى كان لأحد الحدين المتضادين معانٍ عدة، نتج عن ذلك، بالضرورة، أن الحد الآخر المقابل يمكن أن يُحمَل، بدوره، على جهات عدة، وتلك هي الحالة في حدي العادل والظالم...

فلننظر، إذن، كم جهة يمكن أن يقال فيها عن رجل إنه ظالم. إن الظالم هو من يتصرف متعديًا حدود القانون، وهو، في الآن نفسه، ذلك الشّره الذي يريد أن يحوز أكثر من حقه، ولو كان ذلك على حساب الغير. ومن البديهي، كذلك أن العادل سيكون هو من يتصرف وفق القوانين، وهو من يرعى المساواة. وحينئذ سيكون السلوك العادل هو السلوك الذي يوافق القانون ويكفل المساواة. والسلوك الظالم هو السلوك اللاقانوني والمنافي للمساواة...

لكن، بما أن الظالم هو من يتصرف، كما قلنا، ضد القوانين، وأن العادل هو من يطيعها ويلتزم بها، فيبيّنٌ أن جميع الأفعال الموافقة للقوانين هي، بوجه من الأوجه، أفعال عادلة. ولما كانت الأفعال التي نص عليها التشريع أفعالاً قانونية صحّ اعتبار كل واحد منها فعلاً عادلاً.

إن القوانين تشرّع الأفعال، وتستصدر الأحكام، وغاياتها إما حماية المصلحة العامة أو مصلحة أولياء الأمور، وذلك، طبقًا للفضيلة أو لكل ما يماثلها. فلنقل، بتعبير واحد : إن الفعل العادل هو الفعل القادر، كليًا أو جزئيًا، على إيجاد أو حماية سعادة الجماعة السياسية ... إذن، فالعدالة، بهذا المعنى هي فضيلة كاملة، غير أنها ليست فضيلة في ذاتها، بل هي كذلك بالنظر إلى الغير. كما تبدو العدالة بوصفها أهم الفضائل وأروع من نجوم المساء وكوكب الصباح. ولعل هذا ما يجعلنا، عادة، نردد القول المأثور : «كل الفضائل توجد في طي العدل».»

Aristote, *Ethique à Nichomaque*, I, V, chap. I, trad. fr. J. Voilquin, éd. Garnier Flammarion, pp. 197-199.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ أحدد الإشكال المطروح في النص :

يتناول النص موضوع العدالة من خلال التقابل التالي :

العدل ≠ الظلم أو اللاعدل   السلوك القانوني ≠ السلوك اللاقانوني.

• أترجم هذا التقابل في صيغة تساؤلات استفهامية دقيقة.

■ أستخرج أطروحة النص :

أركز على أحد طرفي التقابل المكونة للأشكال المطروح مستخلصا الفكرة الأساسية الموجهة للنص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أفكك عناصرها المعرفية

1 – أميز ، في ضوء النص ، بين مفهومي العدل والظلم.

2 – أحدد علاقة العدالة بمفهومي الفضيلة والمساواة.

3 – أبرز العلاقة بين العدالة ومفهوم الوسط العادل.

4 – أشرح العبارة التالية مؤسسا عليها فهمي لمضامين النص : «الظالم هو من يتصرف متعديا حدود القانون... العادل هو من يتصرف وفق القوانين، وهو من يراعي المساواة».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• أركب المفاهيم المركزية المكونة للأطروحة وأبرز تمفصلاتها :

[العدل، الظلم ، القانون ، الالتزام، المساواة ، الفضيلة...]

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يثبت أرسطو أطروحته متوسلا أسلوب المقابلة .

• أحدد نوع المقابلة التي يوظفها، معتمدا الرسم التالي :

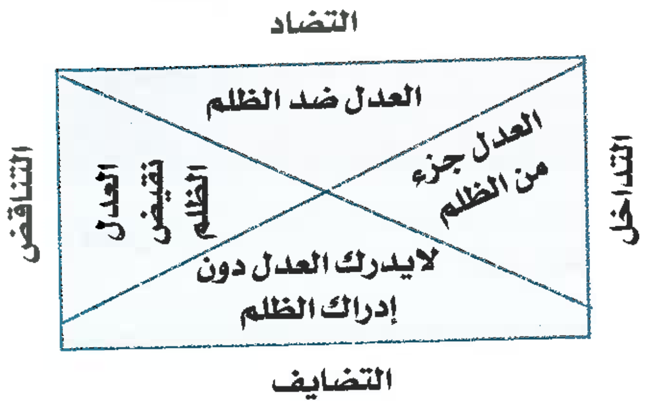

3 أناقش أطروحة النص :

منح أرسطو للعدالة معنيين : معنى عاما تكون فيه العدالة مرادفة لمفهوم الفضيلة، ومعنى خاصا تحتوي فيه العدالة على فكرة المساواة.

• أتبين القيمة الفلسفية لهذه الأطروحة مناقشا منطلقها ورهاناتها.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص مستحضرا مجالها الإشكالي ومستثمرا مفاهيمها وبناءها الحجاجي.

إضاءة

يقول كاليكليس :

«تكمن العدالة في أن يكون للأفضل أكثر مما للمفضول، وللأقوى أكثر مما للضعيف...أمارة العدل أن يسود الأقوى من هو أقل قوة منه.»

Platon, Gorgias, trad. fr. Monique Contor,

العدالة أساس الحق

فريدريك فون هايك

هذا النص مقتطف من كتاب «الحق، التشريع والحرية» لفون حايك وهو كتاب يحتفي بالعدالة من منظور ليبرالي حديث. والسلوك العادل حسب النص هو سلوك يكفل الحق في منظومة قانونية شرعية في إطار مجتمع تسوده الحرية.

«قد ننزعُ، عادة، إلى إطلاق صفة «العادل» على حالة من السلوك تحدثُ، لأن من ساهم في حدوثها قد تصرف على نحو عادل (أو تصرف من دون اقتراف أي فعل ظالم). غير أن هذا التصور يجانب الصواب، وذلك، حين لا يكون الفعل، مثلما الشأن في المواقف العفوية، هدفًا مقصودًا من قِبَل الفرد. وبما أن الوضعيات التي يُمكن أن توصف، دون سواها، بالوضعيات العادلة أو الجائرة هي تلك التي تترتبُ عن إرادة الفرد واختياره، فإن الجزئيات المادية المرتبطة بقرار غير متعمد، لا يمكن أن تعتبر عادلة ولا جائرة : فما لم يتعمد الشخص القيام بالفعل، وما لم يتحسب أن تكون نتيجته هي أن يأخذ زيد أكثر من حقه وأن يستلم عمرو أقل مما يستحق فلا يمكن أن نصفَ فعله ذلك، لا بالفعل العادل ولا بالفعل الظالم. وسنلمحُ بأن ما نسميه بالعدالة «الاجتماعية» أو بالعدالة «التوزيعية» هو، في الواقع، أمر غفل من المعنى، في سياق سلوك عفوي غير متعمد، ولا تكتسب العدالة دلالتها إلا في نظام شرعي. إننا لا نزعم بأن قواعد السلوك العادل المرعيّة في مجتمع من المجتمعات هي قواعد صادرة عن القانون، كما أننا لا نزعم بأن ما يدعى، عادة، بالقانون يستند إلى قواعد السلوك العادل. إن أطروحتنا بخلاف ذلك، فمؤداها أن للقانون الذي يرتكز على قواعد العدالة مقامًا استثنائيًا لا يجعل الناس يرغبون في أن يحمل اسمًا متميزًا، فحسب، (الناموس، مثلا)، بل يدفعهم، أيضًا، إلى تمييزه بوضوح عن تشريعات أخرى تسمى قوانينَ. ولعل مبرر ذلك يكمن في أنه لو شئنا الحفاظ على مجتمع تسوده الحرية، فإن ذلك القسم من الحقوق الذي يقوم على قواعد العدالة هو وحده الكفيل بأن يكون ملزمًا للمواطنين ومفروضًا على الجميع.»

Folon. Amnesty international

Friedrich August von Hayek, *Droit , législation et liberté*, t. 2, PUF, 1955, pp. 40-41. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص مشكلة العدالة في تعالق مع المفاهيم التالية : (الحق، الحرية، الشرعية، القانون...)

• أستشكل مفهوم العدالة مستفهما حول علاقته بالمفاهيم السالفة.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخرج من النص عناصر التصور الليبرالي الحديث لمشكلة العدالة في ارتباطها بالحق.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد، انطلاقا من النص، دلالات المفاهيم التالية : (الحق ، الحرية ، الشرعية .)

2 – أحدد دلالة وأبعاد مفهوم العدالة في نظر هايك.

3 – «لاتكتسب العدالة دلالتها إلا في نظام شرعي»

• أشرح هذه العبارة على ضوء النص.

■ أبني تفصلاتها المفاهيمية

أركب المفاهيم المركزية المؤسسة للأطروحة وأبرز تمفصلاتها : [العدالة ، الحق ، الحرية ، الإرادة ، الاختيار، القصدية ، القانون ، المواطن]

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يسوغ « فون هايك» الأطروحة الليبرالية الحديثة بالاعتماد على تقنيات وأدوات حجاجية أساسية :

[• صيغ الإثبات والنفي • حجة المثال • تقنيات العرض...]

أستخرجها من النص وأبين قيمتها الحجاجية في تأكيد أطروحة فون هايك.

أعلام

فريديريك فون هايك Friedrich August von Hayek **(1899–1992)** مفكر اقتصادي بريطاني من أصل نمساوي، دافع عن الرأسمالية الليبرالية في وجه الأنساق الكليانية، من مؤلفاته :

- «طريق العبودية»، (1944).
- « الفردانية والنظام الاقتصادي»، (1948).

إضاءة

«لا يوجد عدل في ذاته، بل العدل تعاقد مبرم بين المجتمعات في أيّ مكان كان وفي أيّ عصر كان، والغاية منه ألاَّ يُلحق أحد ضررًا بغيره وألا يلحقه منه ضرر».

أبيقور، الحكم الأساسية، ترجمة جلال الدين سعيد، دار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص. 902.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أركب في خلاصة جامعة نتائج تحليلي لأطروحة النص ولمجاله الإشكالي وبنائه الحجاجي والمفاهيمي.

إضاءة

«في حقيقة العدل وحدّه : قيل كُرْهُ ما كُرِهَ للفاعل فعله، وقيل تصرف الفاعل في مِلْكِهِ، وقيل وضع الشيء في موضعه، وهذه حدود متقاربة المعنى ... وأما حد الجور، فهو تجاوز الحد والرسم. ومنه جور السهم، إذا تجاوز الغرض المقصود.»

أبو على الحنبلي، المعتمد في أصول الدين، تحقيق زيدان حداد، دارالمشرق، بيروت، 4791، ص ص. 401–501.

إذا كانت العدالة تهدف إلى خلق المساواة في المجتمع فهل بإمكانها إنصاف جميع أفراده ؟

النص 5

العدالة انسجام

أفلاطون

تتحدد العدالة، حسب أفلاطون، باعتبارها فضيلة تقوم في انسجام القوى المتعارضة وتناسبها. فهي تتحقق على مستوى النفس حين تنسجم قواها الشهوانية والغضبية والعاقلة، كما تتحقق على صعيد المجتمع حين يؤدي كل فرد الوظيفة التي وهبته الطبيعة دون تدخل في عمل الآخرين.

Diego Rivera. 1930-1931.

«... إننا حيث كنّا نضع أسس دولتنا، قد أكدنا واجبًا عامًا. وهذا الواجب أو شكل معين من أشكاله ـ إن لم أكن مخطئًا ـ هو العدالة. فنحن قد قررنا وأكدنا مرارًا أن على كل فرد أن يؤدي وظيفة واحدة في المجتمع، هي تلك التي وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها.

ـ لقد قلنا ذلك بالفعل.

ـ وقلنا إن من العدل أن ينصرف المرء إلى شؤونه دون أن يتدخل في شؤون غيره. وهو أمر يقول به كثير من الناس وقلنا به نحن أنفسنا.

ـ أجل، لقد قلنا، ذلك حقًا.

ـ فذلك إذن يا صديقي ـ أعني انصراف كل إلى ما يعنيه ـ هو ما قد يؤدي بنا إلى العدالة، إذا أديناه على النحو المنشود. أتعلم على أي علاقة بنيت رأيي هذا؟

ـ كلاّ، فلتنبئني أنت.

ـ أعتقد أن الصفة التي تتيح لهذه الفضائل الثلاث التي عرضنا لها ـ أي الاعتدال والشجاعة والحكمة ـ أن تحتل مكانها في الدولة، وتضمن استمرارها مادامت قائمة، لا بد أن تكون هي الصفة الباقية. ونحن قد ذكرنا أن الفضيلة المتبقية بعد اهتدائنا إلى الثلاث الأخريات هي العدالة.

ـ أجل، لا بد أن تكون كذلك.

ـ ولكن، إن كان علينا أن نقرر أي من هذه الفضائل تساهم بأكبر نصيب في كمال المدينة. وأن أعظم أسباب الكمال كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلا من الأطفال والنساء والعبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله، دون أن يتدخل في عمل الآخرين.

ـ يقينا، إن تحديد ذلك أمر شاق.

ـ إذن بإمكاننا على الأقل أن نقول إن القدرة على أداء المهمة التي يفرضها المجتمع على كل فرد تقف في إسهامها في كمال المدينة على قدم المساواة مع الحكمة والاعتدال والشجاعة.

ـ بالتأكيد.

ـ أولا تعترف إذن بأن تلك القوة التي تتبارى مع الباقي لإضفاء الكمال على الدولة هي العدالة؟

ـ إنني أقر ذلك بلا تردد.

ـ فلنختبر هذه المسألة من وجهة نظر أخرى، لكي نرى إن كُنْتَ متمسكًا بهذا الرأي : أليس من مهمة الحكام في المدينة إصدار الحكم في القضايا؟

ـ بلا شك.

ـ وما هو المبدأ الذي ينبغي أن يتمسكوا به في أحكامهم على الدوام؟ أليس هو المبدأ القائل بأن أحدًا لا ينبغي أن يعتدي على ما يمتلكه الغير أو يحرم مما يمتلكه هو؟

ـ لن يكون لهم من هدف سوى هذا.

ـ لأن هذا عدل؟

ـ أجل.

ـ فهذا إذن سبب آخر يقنعنا بأن العدالة إنما هي أن يمتلك المرء ما ينتمي إليه فعلاً، ويؤدي الوظيفة الخاصة به.»

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، مصر، ص ص، 138-139 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية لإشكال النص :

يتمحور النص حول مشكلة العدالة باعتبارها انسجاما.

- أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول مدلول العدالة بما هي إنسجام.
- أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول التداخل بين العدالة والانسجام.

■ أستخرج أطروحة النص :

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

- أميز، في ضوء النص، بين العدالة والاعتدال.

أعلام

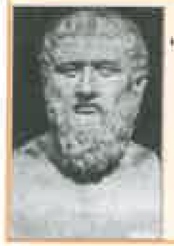

أفلاطون Platon (447-327) فيلسوف يوناني، عرف بنظرية المثل، من مؤلفاته :
- «الجمهورية».
- «فيدون».

- أبين كيف تعتبر العدالة فضيلة مزدوجة تتحقق على صعيد الفرد وصعيد المجتمع.
- أبين كيف تكون الدولة عادلة حين يتحقق الانسجام بين طبقاتها.
- أحلل العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص : «إن على كل فرد أن يؤدي وظيفة واحدة في المجتمع، هي تلك التي وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يتمفصل النص عبر المفاهيم التالية :

[العدالة، الفضيلة، الطبيعة، التخصص، الدولة الكاملة، الاعتدال، الشجاعة، الحكمة]

- أصوغ هذه المفاهيم في خطاطة دالة.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يحاجج أفلاطون على أطروحة تمايز طبائع الناس وتفاوتهم الاجتماعي.

- أبين قيمة الأدوات الحجاجية التي يوظفها أفلاطون لتأكيد أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

تكتسي أطروحة أفلاطون قيمة أخلاقية حيث إنها تواجه ضمنيا الموقف السوسفطائي الذي يبني العدالة على القوة.

- أستحضر هذا الموقف لأبين قيمة الأطروحة الأفلاطونية.
- أتساءل :

هل يجوز اعتبار الدولة – كما تصورها أفلاطون – دولة عادلة ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة تركيبية أقارن فيها بين تصور العدالة عند أفلاطون وعند أرسطو – فهي عند أفلاطون تتحقق من خلال الانسجام بين قوى النفس وقوى المجتمع في حين عند أرسطو تتحقق من خلال القوانين الاجتماعية. وأبين أيهما أقرب إلى الواقع.

إضاءة

« فأمّا العدالة فهي فضيلة للنفس، تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عددناها [القوة الناطقة، والشهوية والغضبية].

وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض، واستسلامها للقوة المميزة، حتى تتغالب، ولا تتحرك لنحو مطلوباتها على سوم طبائعها.

ويحدث للإنسان بها سمة يختار بها أبدًا الإنصاف من نفسه على نفسه أولا، ثم الإنصاف والانتصاف من غيره وله.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ص. 24.

النص 6

المساواة الجائرة

ماكس شيلر

العدالة لا تتنافى، حسب شيلر، وبروز أشكال مختلفة من التفاوت الفكري والاجتماعي والاقتصادي. بل إن العدالة المنصفة هي العدالة التي تراعي اختلافات الناس وتمايز طبائعهم وقدراتهم واستعداداتهم ومؤهلاتهم. فالناس يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا إيجابيا وخلاقا، ومن الجور حسب ، شيلر، الإقرار بتساويهم المطلق.

« تقول الأخلاقية الحديثة بأن جميع الناس متساوون أخلاقيًا، وأن لأعمالهم، مهما اختلفت صورها وأشكالها، ذات قيمة أخلاقية. فليس ثمة نعمة، ولا «مؤهلات» تختلف بحسب الأفراد أو السلالات أو الشعوب، أو مؤهلات تختص بالجنس البشري، أو تمتّ بصلة إلى التقاليد، أو الوراثة... لكن مذهب المساواة المطلقة الحديثة سواء زعم أنها تنحصر في اثبات واقع، أم استند إلى ضرورة أخلاقية، أم قال بالأمرين معًا، فإنه يصدر، بالتأكيد، عن الكراهية والحقد.

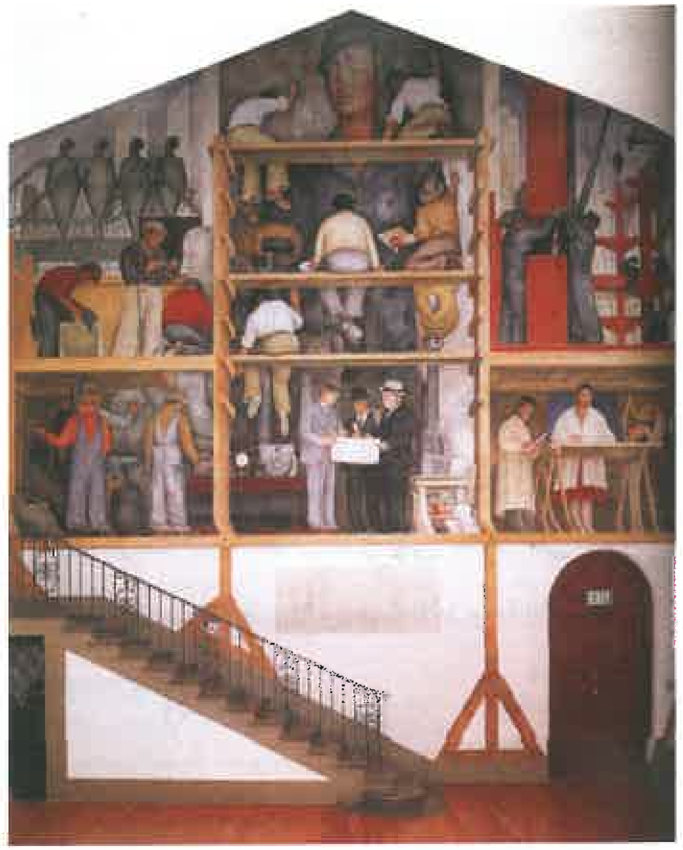

La Réalisation d'une Fresque. Diego Rivera 1931.

يبدو واضحًا أن وراء هذه المساواة المنشودة ـ غير المضرة في الظاهر ـ تستتر دائمًا (سواء كانت هي المساواة الأخلاقية، أم الاقتصادية، أم الاجتماعية أم السياسية، أم الدينية) الرغبة الوحيدة في خفض الأشخاص المعتبرين أكبر وأعظم من غيرهم، إلى مستوى الأشخاص الذين هم في أسفل درجات السلم. ما من أحد ينشد المساواة حينما يشعر بأنه يمتلك قوة أو نعمة، تتيح له، على أي صعيد كان، أن يتفوق. أما الذي يخشى الخسارة، فهو وحده الذي ينشد العدالة والمساواة العامة ... إن المساواة بصفتها فكرة عقلانية لم تستطع قط أن تحرك إرادة أو رغبة أو عاطفة، ولكن وراء هذه المساواة المنشودة يتستر الحقد على القيم السامية ... إن لهذه العقيدة الحديثة نتيجتين، هما قطبا الأخلاقية الحديثة : فمن جهة أُولَى قد أحلُّوا الفوضى، الكاملة في موضوع الحكم الأخلاقي، حيث لم يسمحوا ببقاء أي شيء وطيد. ومن ناحية ثانية، أحلُّوا محلّ موضوعية الأخلاق الحقيقية، 'وجدانًا عامًا، يُفرض على الأفراد على شكل أمر أو 'واجب' ».

ماكس شيلر، **الإنسان الحاقد**، واردعن غايات بيكون، **آفاق الفكر المعاصر**، الترجمة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ص ص. 868-870.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية العدالة طرحا نقديا من خلال تناول مفهوم المساواة في علاقته بمفهوم العدالة كإنصاف.

• أستشكل هذا النقد وأصوغه صياغة استفهامية دقيقة.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخرج من النص الأطروحة الفلسفية لمشكلة المساواة في مطلقيتها ومحوها بالتمايز الإيجابي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز نقد صاحب النص للأطروحة الأخلاقية الحديثة التي تنص بأن جميع الناس متساوون أخلاقيا.

• أبين الوقائع التي ينتقد من خلالها صاحب النص هذه الأطروحة.

2 – أبرز البديل الذي يقدمه «شيلر» في تحديده للعدالة بما هي إنصاف.

3 – أبين العلاقة بين المساواة والإنصاف .

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يتمفصل النص عبر المفاهيم المفاتيح التالية :

[العدالة ، المساواة المطلقة ، الكراهية ، الحقد ، الشخص، التفوق ، القيم السامية ، الوجدان].

• أبني خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

• أقابلها بخطاطة مفاهيمية تبرز الأطروحة التي ينتقدها النص.

أعلام

ماكس شيلر M. Sheller (1874 – 1928)

فيلسوف ألماني من مؤلفاته :

ـ « الإنسان الحاقد»، (1923).

ـ «طبيعة وأشكال التعاطف»(1923).

ـ «وضعية الإنسان في العالم»، (1936).

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

أتمم استخراج الأدوات الحجاجية التي يتوسلها صاحب النص في إثبات أطروحته ، وأبين وظيفتها.

الأدوات الحجاجية		وظيفتها
– الروابط المنطقية واللغوية	–.........	–.........
– صيغ الإثبات والتفنيد	–.........	–.........
– صيغ النفي	–.........	–.........

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة وحججها :

تصدر أطروحة «ماكس شيلر» عن مرجعية فلسفية قيمية تنفي المساواة المطلقة.

• أتبين قيمة نقد شيلر للمساواة المطلقة.

• أبرز مظاهر وجاهة الحجج التي يوظفها شيلر لإثبات جور المساواة المطلقة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص ومتضمناتها مستثمرا مفاهيمها وحججها ومجالها الإشكالي.

أقوم تعلماتي :

1. أفسر ما يلي :
أ – الحق يؤخذ ولايعطى. ب – رب حق يراد به باطل.
2. أحدد الفرق بين الشرعية والمشروعية.
3. أشرح قول كانط : «لايحق لمن يتحول إلى دودة أن يلقي اللوم على من داسه.»
أدعم شرحي بأمثلة من الواقع المعيش.
4. إنجاز عرض جماعي :
– أنجز بمعية فريق من زملائي عرضا حول حقوق الإنسان انطلاقا من مضمون الشرعة الدولية[1].
– أقدم العرض أمام جماعة القسم.
– أسجل ملخصا يتضمن أهم الأفكار التي تم تداولها.
5. أكتب موضوعا فلسفيا منظما وأحلل وأناقش من خلاله ما يلي :
يقول مونتيسكيو : «الديمقراطية من أصعب النظم الساسية تحقيقا لأنها تقتضي الفضيلة التي هي شعور بمسؤولية كل واحد أمام الجميع.».
6. أشرح قول باسكال وأعلق عليه :
« العدالة بدون قوة عاجزة، والقوة بدون عدالة مستبدة»
7. أشرح مضمون البند الثاني من الوثيقة التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة السابع : «مبادئ أساسية بشأن استقلال السلطة القضائية» :
«تفصل السلطة القضائية في المسائل المعروضة عليها دون تحيز، على أساس الوقائع ووفقا للقانون، ودون أية تقييدات أو تأثيرات غير سليمة أو أية إغراءات أو ضغوط أو تهديدات أو تدخلات، مباشرة كانت أو غير مباشرة، من أي جهة أو لأي سبب».
8. مواضيع للتفكير :
أ – هل العدالة فضيلة سياسية أم مثال أخلاقي ؟ ب – هل تقسيم العمل عدالة طبيعية ؟
ج – هل أساس العدالة قوة الحق أم حق القوة ؟

[1] الشرعة الدولية : تتكون الشرعة الدولية لحقوق الإنسان من :
العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966.س
العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثاقافية 1966.
البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966 .
البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1989.

مراجع للمطالعة :

– 1أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، مصر.
2- Aristote, *Ethique à Nichomaque*, éd. Vrin
3- Montesquieu, *De l'esprit des lois*, éd. Gallimard.
4- J. J. Rousseau, *Du contrat social*, Garnier-Flammarion
5- H. Lévy-Bruhl, *Sociologie du droit*, PUF

مواقع إلكترونية :

http://denis-collin.viabloga.com/news/morale-et-justice-sociale-7
http://www.litterales.com/encyclopedie_philosophie__article-justice.html

مشاهدات سينمائية :

- *Le sergent noir* : Film de John Ford, USA 1960.
- *Présumé coupable*, Clint Eastwood, USA 2001.

المجزوءة 4
الأخلاق

للفعل البشري بعد آخر هو البعد الأخلاقي القيمي، بمعنى أن الإنسان مشروط أيضًا بمثل أخلاقية سامية توجه سلوكاته وتنتظم علاقاته بالآخرين. ولعل الأخلاق بما تتضمنه من قيم إيجابية ومثل عليا شكلت في مستوى أول كابحًا للنوازع الشريرة والعدوانية لدى الإنسان ؛ وهي في مستوى ثان حافز غيري يبين أن بإمكان الإنسان أن يفعل الخير ويجتنب الشر والإذاية. وقد اختلف الفلاسفة حول مشكلة الأخلاق وعلاقتها بالواجب والحرية. فهل للأخلاق كيان مستقل في النفس لا يحتاج إلى أية إملاءات خارجية؟ وهل الواجب الأخلاقي أمر قطعي مطلق منبعث من الضمير الأخلاقي، أم أنه استجابة لقيم المجتمع ومثله؟ وهل يكفي الاعتماد على الضمير الأخلاقي الفردي؟ أم من الضروري الانتقال إلى المحاسبة القانونية حيث تندمج الأخلاق بالقانون وتصبح ذات جدوى؟

ولعل مفهوم الحرية نفسه لا يخلو من مثل هذا الجدل، إذ أن الخطاب الفلسفي انقسم منذ البداية إلى اتجاهين : اتجاه يحتفي بالحرية والإرادة، واتجاه يعتبر أن الإنسان خاضع لحتمات وإشراطات، وهذا ما عادت الاتجاهات البنيوية المعاصرة للتشديد عليه. وأهمية هذه المجزوءة تكمن في أنها تفتح آفاق الفعل الإنساني على ما هو إيجابي، أي على الخير والواجب والسعادة والحرية وهي من أنبل الصفات والمثل التي تهفو إليها النفس الإنسانية .

يميل العديد من الناس اليوم إلى النظر إلى الأخلاق نظرة استهجان وتنقيص وهو ما يطرح علينا التساؤل حول قيمة القيم الأخلاقية ومصداقيتها ودورها في تقويم الجهد الإنساني وإبراز إيجابياتها المتعددة.

1 مفهوم الواجب

René Magritte - la porte.

القدرات المستهدفة

- القدرة على تحديد مفهوم الواجب في علاقته بمبدأ الالتزام والحرية.
- القدرة على إدراك علاقة الواجب بالإلزام والخضوع للإكراه الخارجي.
- القدرة على إدراك المفارقة القائمة بين الواجب باعتباره ذا أساس ذاتي وانفتاحا على الكوني في آن واحد.
- القدرة على تمثل العلاقة بين الحقوق والواجبات في نظام المجتمع ومؤسساته.
- القدرة على إدراك البعد القيمي لمفهوم الواجب.

تقديم المفهوم

الواجب هو الأمر الأخلاقي الملزم لكل الناس. إلا أن التناول الفلسفي لهذا الإشكال يختلف حسب الفلاسفة. فبعضهم يعتبره أمرا أخلاقيا عقليا واستجابة لنداء العقل بغض النظر عن أية دوافع وميول، وبغض النظر عن النتائج والفوائد المأمولة من أدائه. لكن فلاسفة آخرين يؤاخذون على هذا التصور مثاليته وصوريته وطهريته وصرامته، ويرون أن الواجب مرتبط بظروف اجتماعية أو نفسية، ومن ثمة فهو مرتبط بالعادة أو بالنظام الديني والأخلاقي للمجتمع أو استجابة لتصورات وحاجات فئة اجتماعية أو عرقية أو غيرها. وهذه الانتقادات لا تجادل في صلب مفهوم الواجب إنما تليّنه بربطه بظروف اجتماعية أو بيئية شخصية ولاتنكره أو تنفيه، أصلا، من حيث هو مطلب أخلاقي تتفاوت درجة إلزامية وإكراهيته حسب السياقات والظروف.

ومفهوم الواجب يرتبط بمفهوم الضمير الأخلاقي. وعلى الرغم من أننا في المعنيين معا نحيل إلى نفس مفهوم الوعي الذي يدل من المنظور السيكولوجي على الوعي، ومن المنظور الأخلاقي على الضمير، فإن هناك بالتأكيد تلازما بين الوعي والضمير بحيث يفترض أحدهما الآخر، وكلاهما يرتبط بالفرد وبالمسؤولية الفردية، وخاصة في المجتمعات الحديثة التي تطورت فيها الاستقلالية النسبية للفرد كما أن التناول السوسيولوجي والسيكولوجي اتجه نحو تفكيك مفهوم الضمير وإرجاعه إلى مكوناته الأولية في البنية النفسية كما فعل التحليل النفسي.

لكن الجديد في تناول الواجب الأخلاقي في الفلسفة الحديثة هو الخروج به من دائرة الذاتية الفردية إلى الدائرة الاجتماعية لأن أحسن ضامن للواجب وللأخلاق عامة ليس فقط هو الضمير الفردي المبني على الاقتناع بل هو المؤسسات الضامنة لمسؤولية وحسن أداء الواجب. نعم إن الضمير الأخلاقي الفردي ضروري لكنه غير كاف لضمان حسن أداء الواجب. والوجه الثاني للبعد الاجتماعي للواجب هو التفكير في أداء الواجب ضمن الجماعة الحالية أو تجاه الأجيال القادمة بالتضامن معها فيما يتعلق بالاستمتاع بخيرات وبنتائج التطور التقني.

فهل الواجب هو فعلا كما يقول كانط أمر أخلاقي نموذجي لاعلاقة له بالمصلحة ؟ وهل يكفي الضمير الفردي في تقويم السلوك الأخلاقي أم أن المعيار القانوني والمؤسسي هو الضابط الضروري للممارسة الأخلاقية ؟ وهل من اللازم زن نراعي في تفكيرنا في الواجب وعند أدائنا له، لا فقط مصالح مجايلينا بل أيضا مصالح الأجيال القادمة ؟

كل تلك تساؤلات تمكننا النصوص المدرجة في هذا المفهوم من تعميق التفكير فيها ومحاولة الإجابة عنها.

بنود من مدونة الأسرة

«المادة 51: الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين :

1. المساكنة الشرعية بما تستوجبه من معاشرة زوجية وعدل وتسوية عند التعدد،وإحصان كل منهما وإخلاصه للآخر، بلزوم العفة وصيانة العرض والنسل.
2. المعاشرة بالمعروف، وتبادل الاحترام والمودة والرحمة والحفاظ على مصلحة الأسرة.
3. تحمل الزوجة مع الزوج مسؤولية تسيير ورعاية شؤون البيت والأطفال.
4. التشاور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون الأسرة والأطفال وتنظيم النسل.
5. حسن معاملة كل منهما لأبوي الآخر ومحارمه واحترامهم وزيارتهم واستزارتهم بالمعروف.
6. حق التوارث بينهما.»

على ماذا تنص المادة 51 من مدونة الأسرة ؟ أين تتجلى واجبات كل من الزوج والزوجة؟ ما هو الواجب؟ هل للواجب علاقة بالذات أم بالآخر ؟ هل يتعارض الواجب مع الحرية؟ وهل يجد الواجب منبعه في مواد قانونية أم في الضمير الأخلاقي ؟

العائلة، «1858» لوحة للفنان Degas Ed. TASHEN

المحور 1

الواجب والإكراه

هل الواجب يصدر عن إرادة فاعلة وحرة أم هو فعل تحكمه الضرورة والإكراه ؟

النص 1

الواجب كأمر أخلاقي قطعي وخالص

إ. كانط

الواجب حسب كانط هو أمر قطعي. بل هو تعبير عن قانون العقل وبالتالي فالواجب ليس استجابة لميل أو غاية أو لوضعية خاصة. الواجب استجابة لنداء العقل. ومن ثمة ضروريته، وشموله وكونيته. وقد ولَّد هذا التصور للواجب نقدًا شديدًا من طرف جل الفلاسفة الذين اتهموه بالصورية والتجريد والمثالية، بل بكون الواجب الكانطي هو أشبه ما يكون بواجب عسكري.

مساعدة – مسجد الرصيف – فاس

B. Barbery et Tahar Benjelloun : Fès immortelle. Imprimreie nationale. Ed.. Paris 1996 P. 111

«الإرادة لا تخضع دومًا لأوامر العقل. لذلك يمارس العقل إكراهًا عليها. وهذا الإكراه هو الأمر الأخلاقي [...] وهو نوعان :

- الأوامر الأخلاقية الشرطية التي تعبر عن الضرورات العملية لبعض الأفعال التي لا ينظر إليها في ذاتها بل من خلال نتائجها. وهذه الأفعال عبارة عن وسائل لتحقيق بعض الأهداف [...]

- الأوامر الأخلاقية القطعية أو المطلقة. وهي الأوامر التي تنظر إلى الأفعال لا من حيث النتائج المنتظرة منها بل تأخذ الأفعال من حيث هي في ذاتها. إنها أوامر غير مشروطة بأية نتائج أو ميول، بل لها بداهة مباشرة، لدرجة أن الإرادة تعرف أن عليها أن تخضع لهذه الأوامر، وهذه الأوامر ذات صبغة كونية شمولية [...]

لذلك ليس هناك، في العمق، إلا أمر قطعي واحد يمكن أن تُشتقَّ منه كل الأوامر الأخلاقية المشكِّلة للواجب : تصرف فقط وفق القاعدة التي تجعلك تستطيع أن تريد في نفس الوقت من هذه القاعدة أن تكون قانونًا كونيًا شاملاً ومن هذه الصيغة تشتق ثلاث صيغ أخرى :

- تصرف كما لو أنه يتعين على القاعدة التي تحكم سلوكك أن تنصب من طرف إرادتك كقانون كوني للطبيعة [...]
- تصرف بطريقة تجعلك تعامل الإنسانية، في شخصك كما في الأشخاص الآخرين، دومًا وعن نفس الوقت، كغاية (في ذاتها)، وليس أبدًا كمجرد وسيلة [...]
- تصرف دومًا بحيث يمكنك أن تعتبر نفسك بمثابة مشرع وبمثابة ذات فاعلة في مملكة الغايات التي تجعلها حرية الإرادة أمرًا ممكنًا.»

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs*, pp. 123-126-137-159. ترجمة فريق التأليف (بتصرف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن طبيعة الواجب وعلاقته بالعقل والإرادة، لأصوغ سؤالها الإشكالي الموجه.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستشف الفكرة التي يقدمها كانط كجواب عن الإشكال المطروح وأصوغها في فقرة مركزة.

■ **أبرز رهان النص :**

أحدد الرهان الذي ينطوي عليه المشروع الأخلاقي الكانطي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أبرز طبيعة العلاقة بين الإرادة والعقل حسب تصور كانط.

2 - أبين جوهر الاختلاف والتعارض بين الأوامر الأخلاقية الشرطية والأوامر الأخلاقية المطلقة، وأوضح ذلك بأمثلة تشخيصية.

3- أوضح بأمثلة تشخيصية ما تنص عليه القاعدة الأخلاقية الكونية حسب كانط.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يتمفصل النص حول المفاهيم التالية :

(الواجب، الإرادة، الأمر الأخلاقي، المشروط، اللامشروط الوسيلة، الغاية، الكونية)

• أرسم خطاطة ناظمة للعلاقات بين هذه المفاهيم كاشفا تقابلاتها.

• أستبين من خلالها الفكرة المستفادة من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 - أستخرج الأدوات والأدلة التي يحاجج بها كانط على سداد أطروحته.

2 - أبرز قيمتها الحجاجية ودورها في تسويغ أطروحة النص.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

• أكشف عن قيمة التصور الكانطي بما هو غاية في ذاته.

• أتساءل عن الطابع المثالي للتصور الكانطي.

• أتساءل أليست أطروحة كانط تنم عن فكرة مثالية خالصة؟

ألا يمكن انتقاده من وجهات نظر فلسفية أخرى؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

يقول كانط : «تصرف بطريقة تجعلك تعامل الإنسانية في شخصك كما في الأشخاص الآخرين، دوما وفي نفس الوقت كغاية (في ذاتها) وليس أبدا كمجرد وسيلة...»

• أكتب إنشاء فلسفيا انطلاقا من هذه القولة مستثمرا فهمي لمضمون النص وتمثلي لبنائه الحجاجي ومجاله الإشكالي.

السلوك وفق الواجب	السلوك تبعًا للمصلحة
محددات عقلانية	محددات واقعية ملموسة
قواعد أخلاقية	نصائح الحذر والحفاظ على الحياة
تقصُّد غاية أخلاقية	البحث عن وسائل وأدوات عملية
الأمر الأخلاقي المطلق القطعي : «من واجبك أن تفعل كذا».	الأمر الأخلاقي الشرطي : إذا أردت كذا فافعل كذا...
قانون أخلاقي موضوعي وكوني	قاعدة معيارية ذاتية
القيم	الحاجات
استقلال الإرادة	عدم استقلال الإرادة
الحرية	العبودية والتبعية

النص 2

الواجب ليس فقط إلزاما بل هو محط رغبة أيضا

إ.دوركهايم

يتفق دوركهايم مع كانط في أن الواجب الأخلاقي يتسم أساسًا بكونه إلزامًا، لكنه يعالج الفكرة من منظور اجتماعي يربط الواجب بما هو مرغوب في القيام به. ففي نظر دوركهايم لا يوجد فعل يمكن أن يقوم به الإنسان فقط بسبب كونه واجبا، إذ لا يمكنه غض الطرف عن نتائج الفعل وعما يشجع على القيام به. كل واجب أخلاقي هو إلزام ولكنه في الوقت نفسه استجابة لما هو مرغوب فيه. فالخير والواجب متداخلان من الطرفين.

«إننا لا نستطيع أن نقوم بعمل ما فقط لأنه مطلوب منا القيام به أو لأننا مأمورون به. من المستحيل نفسيا أن نسعى نحو تحقيق هدف نكون فاترين تجاهه ولا يبدو لنا خيّرًا وجيدًا، ولا يحرك حساسيتنا. هكذا يتعين أن تكون الغاية الأخلاقية التي نسعى إليها مرغوبا فيها بجانب كونها إلزامًا أخلاقيًا. فالصفة الأولى للفعل الأخلاقي هي الإلزام لكن صفته الثانية الملازمة هي كونه محط رغبة.

إلا أن صفة المرغوبية هاته الخاصة بالحياة الأخلاقية ترتبط بصفة الإلزامية فهي تشبه مرغوبية الأشياء والموضوعات التي تتعلق بها رغباتنا العادية في الحياة اليومية. فنحن نرغب في الفعل الذي تأمر به قاعدة معيارية بطريقة خاصة. إن نزوعنا وأملنا في القيام به لا يتم دون عناء ودون مجهود. وحتى عندما ننجز فعلاً أخلاقيًا بنوع من الحماس فنحن نشعر وكأننا خرجنا من ذواتنا، وبأننا سيطرنا على أنفسنا، وبأننا نرتفع إلى مستوى فوق كينونتنا الطبيعية، فإنجاز هذا الفعل لا يحدث دون توتر، ودون نوع من الإكراه الداخلي الذي نمارسه على أنفسنا. إن لدينا وعيًا بأننا عند إنجاز الفعل الأخلاقي، نمارس نوعًا من العنف على جزء من طبيعتنا.

وهكذا يتعين علينا أن نقبل بقسط من أخلاق اللذة التي تقبل التداخل بين اللذة والمرغوبية داخل الإلزام الأخلاقي وهو ما يجعلنا نمارس الواجب وفق القاعدة الأخلاقية المطلوبة منا بنوع من الرضى والإغراء. إننا نشعر بنوع من اللذة التي لا مثيل لها عند ممارستنا للواجب، بسبب أنه واجب. إن هناك نوعًا من التداخل بين الواجب والخير واللذة في كل الحياة الأخلاقية.

إن الواجب، أي الأمر الأخلاقي الكنطي القطعي ليس إذن إلا مظهرًا مجردًا من مظاهر الواقع الأخلاقي. وهذا الواقع الأخلاقي يبين لنا أن هناك تآنيًا مستمرًا بين مظهرين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. إذن لم يكن هناك أبدًا فعل أخلاقي تم القيام به بشكل خالص على أنه واجب ؛ بل يكون من الضروري دومًا أن يظهر هذا الفعل على أنه جيد ومستحسن بشكل ما. وعلى العكس من ذلك يبدو أنه لا توجد موضوعات مرغوب فيها بشكل خالص، لأنها تتطلب دومًا قدرا من المجهود الشخصي».

Durkheim, *Sociologie et philosophie*, Paris, Alcan, 1924, pp. 64-65. in C. de Rabaudy et B. Rolland, Sophia, Receuil de textes philosophiques, Paris Hatier, 1972, pp. 350-351. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

إ. دور كهايم : Emile Durkheim (1858-1917)

عالم اجتماع فرنسي. يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث،

من مؤلفاته :

- «قواعد المنهج السوسيولوجي»، (1894).
- «تقسيم العمل الاجتماعي»، (1897).
- «الانتحار»، (1897).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص قضية الواجب في علاقته بالإلزام والرغبة، أستشكل هذه القضية وأصوغ مفارقاتها صياغة استفهامية دقيقة.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة التي تمثل جواب دوركايم عن السؤال الإشكالي المطروح وأصوغها بشكل مركز.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 –أبين لماذا تعتبر الغايات الأخلاقية غايات مرغوب فيها : (هل يرغب فيها لذاتها أم لأجل مصلحة ما ؟).

2 – أبرز كيف ترتبط المرغوبية بإلزامية الفعل الأخلاقي عبر أمثلة تشخيصية ؟

3 – أوضح على أي نحو يتقاطع الواجب والرغبة واللذة في الفعل الأخلاقي .

4 – أحلل الفكرة التي يرتكز عليها دور كايم في نقده لأطروحة كانط حول الواجب الأخلاقي كأمر إطلاقي غير مشروط بالمصلحة .

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

تتمفصل مضامين النص حول المفاهيم التالية :

(الإلزام الأخلاقي، الرغبة، اللذة، الغاية الأخلاقية، الواجب).

• أرسم خطاطة ناظمة تحدد العلاقات بين هذه المفاهيم.

• أشخص من خلال الخطاطة الفكرة المستفادة من أطروحة دروكايم.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 –أستجلي الروابط المنطقية واللغوية وأبرز دورها في إضفاء تماسك حجاجي على وحدات النص.

2 – أستخلص الصيغ الحجاجية الواردة في النص وأبين وظيفتها الحجاجية.

إضاءة

«لعل من الأساسي الاستخلاص بأن الاستقلال الذاتي الخالص واللامشروط للإرادة هو جذر ومنبع الواجب. وكذا التذكير بأن معرفة الإرادة لم تنل أساسها الصلب ولم تتحدد نقطة انطلاقها عبر فكر الاستقلال الذاتي اللانهائي للإرادة، إلا مع الفلسفة الكانطية . إلا أن هذا المنظور الأخلاقي الخالص في حد ذاته بعيدًا عن أية إحالة إلى الحالة الواقعية للفعل الأخلاقي يختزل هذه المكاسب إلى كونها مجرد نزعة صورية، كما يختزل علم الأخلاق إلى كونه مجموعة خطابات حول الواجب من أجل الواجب.

ومن هذه الزاوية فإنه لا مجال لإمكان قيام مذهب جواني للواجب.»

Hegel, *Principes de la philosophie du droit*, trad. fr. R. Deratre, Vrin, Paris, 1975, p. 172.

إضاءة

«إن قوانين المحافظة على الحياة وتنميتها النني هي قوانين عميقة في النفس تنطلب (على النقيض من الأوامر الأخلاقية الشمولية الكانطبة) أن يخترع كل فرد لنفسه أمره الأخلاقي القطعي. فعندما يخلط شعب ما بين واجبه الخاص وفكرة الواجب بصفة عامة فإنه سيسعى إلى حتفه. ليس هناك ما يسبب خرابًا أعمق وأكثر جوانية من شكل الواجب غير الشخصي الذي يضحي بنفسه على مذبحة آلهة التجريد.»

Nietzsche, ***L'Antéchrist***, trad. fr. Jean Claude Hemery, Paris, Gallimard, 1974, pp. 22-23.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة :

• أتساءل عن القيمة الحجاجية و الفلسفية التي تميز أطروحة دوركهايم مناقشا حدودها على ضوء تجربتي المعيشة.

■ أبرز رهانها

• أتبين الرهان الذي ينطوي عليه نقد دوركهايم.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب تحليلي للنص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه واستثمار اتساقه الحجاجي بأسلوب يحمل طابع الإسهام الشخصي.

النص3

هل الأنا الأعلى هو الضمير الأخلاقي ؟

(س. فرويد)

كانت التصورات الفلسفية والأخلاقية السابقة على التحليل النفسي تتحدث عن الضمير الأخلاقي ككيان معياري مضمر في نفوس الناس بعيدًا عن أية محددات اجتماعية أو نفسية. لكن التحليل النفسي في تحليله الثلاثي للنفس البشرية اعتبر ما نسميه بالضمير الأخلاقي جزء من البنية النفسية يتضمن تمثلاً للمتطلبات الأخلاقية للمجتمع واستيعابًا لمباحاته ومحرماته. فالعنصر الأخلاقي هو جزء من النفس وهو انعكاس لقيم الجماعة وليس كيانًا قبليًا مستقلاً.

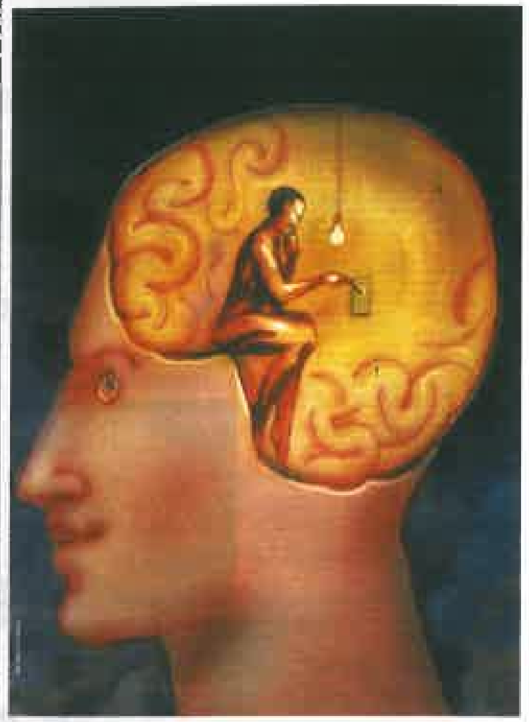

Pour la science n° 302- Decembre 2002.

«الأنا الأعلى هيأة نفسية اكتشفها التحليل النفسي. والضمير الأخلاقي هو الوظيفة التي ننسبها لهذه الهيأة بجانب وظائف أخرى، وتتمثل هذه الوظيفة في مراقبة أفعال ومقاصد الأنا والحكم عليها، ممارسةً على الأنا عمليةَ رقابة.

إن الإحساس بالذنب، وقساوة الأنا الأعلى، وصرامة الضمير الأخلاقي، كلها شيء واحد. إن الإحساس بالذنب هو تعبير عن إدراك الأنا لكونه خاضعًا للمراقبة من طرف الأنا الأعلى، كما أنه تعبير عن مقدار التوتر القائم بين ميولات الأنا ومتطلبات الأنا الأعلى، وكذا عن القلق النفسي التي يتولد في النفس أمام هذه الهيأة النقدية التي تشمل كل علاقات الفرد. أما الشعور بالحاجة إلى العقاب فهو تعبير عن الدوافع الكامنة في الأنا الذي يصبح مازوشيًا (متقبلا للتعنيف) بسبب شدة تأثير الأنا الأعلى الذي أصبح ساديًا (ممارسا للتعنيف). وبعبارة أخرى فإن الأنا يستعمل جزءًا من الطاقة النفسية الداخلية الهدامة التي هي كامنة فيه، من أجل أن إقامة علاقة شبقية أو عشقية مع الأنا الأعلى.

لذلك يجب ألا نتحدث عن ضمير أخلاقي قبل إبراز وجود ودور الأنا الأعلى. أما فيما يخص مشاعر الذنب فلا بأس من التسليم بأن هذه المشاعر موجودة قبل الأنا الأعلى، وبالتالي فهي سابقة على الضمير الأخلاقي. مشاعر الذنب هاته هي إذن التعبير المباشر عن القلق الذي تشعر به الذات أمام السلطة الخارجية، وشاهد على وجود توتر بين الذات وبين هذه السلطة الخارجية، وهي كذلك إحدى بقايا أو علامات وجود صراع أو أزمة بين الحاجة إلى أن يكون المرء محبوبًا من طرف هذه السلطة وبين ذلك الاندفاع نحو إشباع وتلبية حاجات الدوافع الغريزية التي يؤدي حرمانها من الإشباع إلى توليد ميل نحو العدوانية.»

S. Freud, *Malaise dans la civilisation*, Paris, 1980, p. 79.(ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

شبقي: Erotique ويقصد به كل ما يتعلق باللذة الجسمية وبصفة خاصة اللذة الجنسية.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أتأمل القضية التي يثيرها النص حول علاقة الضمير الأخلاقي بالمحددات الاجتماعية والنفسية، أستشكل هذه القضية بصياغتها صياغة استفهامية مناسبة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخلص الفكرة الناظمة لجواب النص عن السؤال الإشكالي وأصوغها في شكل أطروحة.

■ **أبرز رهان النص :**

أحدد رهان سؤال فرويد على حقيقة الضمير الأخلاقي والموجهات الخفية التي يقوم عليها مبدأ الواجب.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة :

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أبرز طبيعة الضمير الأخلاقي بوصفه وظيفة من وظائف الأنا الأعلى.

2 - أبين المقصود بالإحساس بالذنب وكيف يكون أساسا لتشكل ضمير الفرد وقاعدة لإملاء مايجب عليه.

3 - أشرح، في ضوء النص، دلالة : المازوشية - السادية.

4 - أبين كيف تكون اختيارات الفرد لواجباته الأخلاقية نوعا من الخضوع لرقابة الأنا الأعلى ولمطالبه.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يتمفصل النص حول المفاهيم الآتية :

(الأنا الأعلى - الضمير الأخلاقي - الإحساس بالذنب - السلطة الخارجية - الدوافع الغريزية).

- أرسم خطاطة ناظمة للعلاقات والتقاطعات بين هذه المفاهيم.
- أشخص الفكرة المستفادة من هذه الخطاطة مستوحيا أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 - أحدد الروابط المنطقية واللغوية التي تنظم أفكار النص وتمنحها إتساقا.

2 - أركب ، في جدول مصغر، الصيغ الحجاجية الواردة في النص مستخلصا وظيفتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

أتأمل أطروحة فرويد بشأن تفسيره لمشتقات الضمير الأخلاقي.

- أتساءل عن القيمة العلمية والفلسفية لأطروحته.
- أبرز الرهان الذي ينطوي عليه التصور التحليلي النفسي لمشكلة الأخلاق.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة لمضمون النص تركز إشكاله وتجمل أطروحته ومفاهيمه المفصلية.

النص 4

الضمير الأخلاقي والوعي التاريخي

هاينز كينتشتاينر

يربط الباحث بين الأخلاق والتطور مميزًا بين مرحلتين كبيرتين في الوعي الأخلاقي. أولاها ما قبل نشوء الفرد الحر المستقل وفيها كان الوعي الأخلاقي مرتبطًا بالوعي الجماعي والأطر الخارجية، في حين أن مرحلة ظهور الفرد المستقل المسؤول عن أفعاله ـ والتي تعتبر نظرية كانط حول الواجب مثالاً لها ـ شكلت أخلاقًا فردية مرتبطة بالمسؤولية الشخصية تجاه المجتمع والتاريخ. ويستخلص الباحث أن الوعي الأخلاقي هو جزء من بنية الوعي التاريخي.

صرخة العقل 1980 Gilbert and George

«للوعي الأخلاقي تاريخ فهو مرتبط بالطريقة التي يؤطرها مجتمع ما أفراده تربويًا كما هو مرتبط بطريقة إصلاح وتطوير هذه التربية الأخلاقية نفسها.

يرتبط تاريخ الوعي الأخلاقي في العصر الحديث في الغرب بالإصلاح الديني في القرنين 15 و16، وبموضوعة الغضب الإلهي التي هزت المشاعر والضمائر في ذلك الوقت. لكن القرن 18 ثوَّرَ هذا المناخ الفكري بتطويره لنظرية حول الكون مفادها أن الخالق نفسه الذي خلق هذه القوانين التي يخضع لها العالم، يلتزم هو نفسه بها كما يلزم كل الآخرين، وكل الكائنات الأخرى بالامتثال لها. وبنفس الوقت تطورت فكرة أخرى مؤداها أن المواطن الصالح الملتزم لا يخشى غضب الله ولا عذاب جهنم، ويسلك في نفس الوقت ـ وكأنه ليس كائنًا طبيعيًا خاضعًا لقوانين جامدة لا تتغير.

هذه التحولات الفكرية تطلبت إيجاد قواعد جديدة. وقد انبرى لاهوتيو وفلاسفة القرنين 18و19 إلى توسيع دائرة الوعي الديني،والعمل على انفتاحه ، وإكساب أحكامه طابعًا نسبيًا حتى يتلاءم مع هذه النماذج والتحولات الفكرية الجديدة.

في هذا السياق تندرج أخلاقيات الواجب كأمر أخلاقي قطعي مطلق عند كانط، وهي الأخلاقيات التي تسلم بالحرية ووجود الله وخلود النفس، لكنها ترى أن الضمير الأخلاقي ليس تبريرًا لأفعال المرء أمام الخالق، بل إن الضمير الأخلاقي هو عبارة عن اكتمال وتأمل داخل الضمير أو الوعي في إطار المسؤولية الشخصية.

وبعد ذلك بدأ المجتمع المدني يولي عملية مراقبة الانفعالات والدوافع القائمة وراء الفعل انتباهًا واهتمامًا خاصين. وسيتولى التحليل النفسي ـ في مطلع القرن العشرين ـ مهمة خلخلة كل هذا البناء، ودشن عملية تحديث للوعي الأخلاقي الحديث.

وهكذا فإن الانتقال من تبرير الأفعال أمام سلطة أخلاقية أو دينية خارجية إلى المسؤولية الفردية عن الأفعال تجاه المجتمع وتجاه التاريخ يبين بأن الوعي الأخلاقي هو جزء من بنية وعي تاريخي منفتح ومتطور.»

Heinz D. Kinttsteiner, La *naissance de la conscience morale, trad.* fr. Cerf, 1997, p. 8.(ترجمة فريق التأليف)

أعلام

هاينز كينتشتاينر فيلسوف ألماني معاصر، من مؤلفاته : «ميلاد الوعي الأخلاقي»، (1997).

1 أفهم السؤال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أتأمل القضية التي يثيرها النص حول علاقة الوعي الأخلاقي بالتطور التاريخي لأستشكلها وأضعها موضع استفهام.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستنبط من النص جوابه عن السؤال الإشكالي المطروح وألخصه في شكل فكرة / أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أتبين أوجه ارتباط الوعي الأخلاقي بالتطور السوسيو–تاريخي.

2 – أحدد في ، ضوء النص ، التحولات التاريخية الكبرى للوعي الأخلاقي الغربي.

3– أستخلص من النص مقومات وخصائص الوعي الأخلاقي الحديث.

4 – أبين قيمة التصور الكانطي لمسألة الواجب بما هو حرية ومسؤولية شخصية.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أرسم خطاطة ناظمة لمفاهيم النص وكاشفة لعلاقاتها وتقابلاتها.

2 – أشخص من خلال الخطاطة الفكرة المركزية المستفادة من النص والمطابقة لأطروحته.

إضاءة

«وقفت الفلسفة القديمة عند الفضيلة والفضائل، واهتمت بتعريفها وبإثبات أساسها في العقل والنظر، وإثبات غايتها وتمامها في الحكمة العقلية.

لكن الفلاسفة المحدثين كانوا أشد انتباهًا لأوامر الضمير فتحدثوا عن الواجبات، ونادرًا ما تحدثوا عن الفضيلة. ففضيلة القدماء موقف إنساني تام وكامل لا يحتاج فيه المرء إلى شيء غيره..

أما الواجب فهو يوحي بشيء مطلق أي بأمر صادر لجميع الناس بدون تخصيص في الزمن أو المناسبة أو الغرض، إنه أمر وأمر وحسب.»

نجيب بلدي، مراحل الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار المعارف، 1960، ص. 42.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

تطغى على النص تقنية الاستشهاد التاريخي وأسلوب عرض الوقائع.

• أستخلص من النص مايفيد ذلك.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة ورهانها :**

1 – أبرز القيمة الفلسفية الكامنة وراء الطرح التاريخي للمسألة الأخلاقية.

2 – أتساءل عن رهان أطروحة النص وأهمية ربط الوعي القيمي بالمسؤولية الشخصية.

4 أركب السؤال الإشكالي للنص :

أركب مضمون النص مستثمرا أفقه الإشكاله وبناءه المفاهيمي والحجاجي.

المحور 3 الواجب والمجتمع

هل الأخلاق التي يحكمها مبدأ الواجب تقتصر على ضمير الفرد أم يؤطرها ضمير المجتمع ؟

النص5

أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية

ماكس فيبر

يميز ماكس فيبر بين نوعين من الأخلاق : أخلاق الاعتقاد (أو الضمير) في مظاهرها المختلفة : الدينية والأيديولوجية والعقدية عامة، وفيها يتخلى الفرد عن مسؤوليته ليضع المسؤولية على المحددات الخارجية : مشيئة الله أو القدرية الأيديولوجية ؛ وأخلاق المسؤولية وهي الأخلاق المرتبطة بالمحاسبة وبالمسؤولية الفردية في إطار مؤسسي. هذا التمييز يصلح كأساس للتميز بين أخلاق التقليد التي هي أخلاق الضمير الفردي، وأخلاق الحداثة التي هي أخلاقية قائمة على تأطير الوعي الأخلاقي الفردي ومحاسبة قانونية عبر مؤسسات.

سقراط لحظة تناوله السم تنفيذا لعقوبة الإعدام في حقه ، لوحة للفنان جاك لوي دافيد Jacques-Louis David 1787

« إن كل فعل خاضع لتوجيه الأخلاق يمكن أن يخضع لمبدأين أساسين متباينين ومتعارضين كليًا، إذ يمكنه أن يوجه إما وفق أخلاق الاقتناع أو وفق أخلاق المسؤولية. هذا لا يعني أن أخلاقية الاقتناع تعني غياب المسؤولية، وأن أخلاقية المسؤولية تعني غياب الاقتناع. ليس هذا واردًا بالتأكيد، مع ذلك هناك تعارض عميق بين موقف من يتصرف وفق مبادئ أخلاقية الاقتناع كأن نقول بلغة دينية : أن المسيحي يفعل واجبه، أما فيما يخص النتائج فهو يتوكل على الله، وموقف من يتصرف وفق أخلاقية المسؤولية القائلة : نحن مسؤولون عن النتائج التي يمكن توقعها لأفعالنا. ستهدرون وقتكم إذا ما حاولتم أن تبينوا لنقابي مقتنع بحقيقة أخلاقية الاقتناع أن فعله لن يكون له من تأثير سوى زيادة فرص الرجعية، وتأخير موعد صعود طبقته واستبعادها أكثر، فهو لن يصدقكم. حين تكون نتائج فعل القيام به باقتناع خالص نتائج سيئة، فإن نصير هذه الأخلاقية لن يرجع المسؤولية إلى الفاعل، بل إلى العالم المحيط وإلى حماقة البشر، وإلى مشيئة الله الذي خلق الناس بهذه الصورة.

وعلى العكس فإن نصير أخلاقية المسؤولية سيعتمد بالضبط على النقائص المشتركة للإنسان ... وسيقدر عدم إمكانية إلقاء نتائج فعله الخاص على الآخرين ... وسيقول : إن هذه النتائج ترجع إلى مسؤولية فعلي الخاص.

إن نصير أخلاقية الاقتناع لن يشعر بنفسه مسؤولا إلا على ضرورة السهر على إذكاء شعلة العقيدة النقية والسهر على عدم انطفائها، كأن يحرص مثلا على إذكاء شعلة الاحتجاج على الظلم الاجتماعي. إن أفعاله التي لا يمكن ولا يجب أن يكون لها سوى قيمة مثالية، والتي إذا ما نظرنا إليها من وجهة نظر الهدف المحتمل، هي أفعال لا عقلانية بشكل كامل، ولا يمكن أن يكون لها سوى هذا الهدف الوحيد : الإذكاء المستمر لشعلة اقتناعه.»

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، بيروت، دارالحقيقة، 1982، ص ص. 105-106 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن علاقة الواجب بكل من أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية، لأضعها موضع إستشكال.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخلص الفكرة المركزية التي تَنْظُم خيط الإجابة عن السؤال الإشكالي وأصوغها في شكل أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين أوجه التقابل بين كل من أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية مميزا بين منطلقيهما نتائجهما.

2 – أبرز ما تترتب عنه أخلاق المسؤولية من نتائج وآثار سلوكية.

3 – أبرز في ضوء النص البعد المثالي واللاعقلاني لأخلاق الإقتناع.

4 – أبين لماذا تكون أخلاق الاقتناع الديني ذات طبيعة مثالية وذات شكل لاعقلاني.

5 – أبرز هل أخلاق المسؤولية تؤسس ذاتها على عقلانية مكتملة وخالية من لبس السياسة ؟

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

تتمفصل مضامين النص حول قطبين قيميين :

أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية.

- أرسم خطاطة ناظمة توضح وجوه التقابل بينهما.
- أشخص الفكرة المستفادة من الخطاطة المفاهيمية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

- أتأمل نتائج وأبعاد أطروحة « فيبر » متسائلا عن قيمتها الفلسفية والحقوقية.
- أستثمر نتائج مقارنتي بين أخلاق إقتناع وأخلاق المسؤولية في فهم التحولات الأخلاقية المعاصرة.
- أتساءل إلى أي حد تجد أطروحة « فيبر » إمكانية نجاح رهانها في واقعنا الحالي إن على المستوى الوطني أو الدولي (خاصة وأنه واقع تتنازعه سلطتان : سلطة الإقتناع العقدي وسلطة المسؤولية السياسية).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

سؤال : هل يمكن لمبدإ الإقتناع الديني أن يجرد الفرد من مسؤوليته الأخلاقية؟

أجيب عن هذا السؤال مستثمرا تركيب مضامين النص وإعادة صياغة مفاهيمه وحججه.

واجب التضامن مع الأجيال القادمة

جون راولس

يرى راولس أن من الضروري التفكير في إقامة نوع من العدالة بين الأجيال. وإذا لم يكن ذلك ممكنًا في الماضي فإنه مطروح اليوم. فالأجيال الحالية يُطرح عليها، وهي تستمتع بخيرات التقدم التكنولوجي، واجب التضامن مع الأجيال القادمة. وقد اعتمدت هذه الفكرة أساسًا كجيل كامل من حقوق الإنسان يدعى حقوق الطبيعة.

عن مجلة نيوزويك

«يعتقد البعض أن المصائر المختلفة للأجيال هي مصائر غير عادلة. فتطور الإنسان هو تطور غير عادل من زاوية التراتب الزمني لأن الأجيال اللاحقة تستفيد من عمل الأجيال السابقة دون أن تؤدي الثمن. وقد سبق لكانط أن جادل في مسألة أن الأجيال السابقة تتحمل على كاهلها أعباء كثيرة تصب في صالح الأجيال اللاحقة، وأن لهذه الأخيرة حظ النشوء والاستقرار في البيت الذي جهز أخيرًا. ورغم أن هذه المشاعر والأحاسيس طبيعية، فإنها منزاحة عن مكانها ذلك أن العلاقة بين الأجيال هي علاقة خاصة فإنها مع ذلك لا تطرح صعوبات لا يمكن التغلب عليها. إنها لواقعة طبيعية أن تمتد الأجيال في الزمن، وأن الخيرات والفوائد الاقتصادية لا تسير في نفس الاتجاه. إننا لا يمكن أن نعدِّلَ هذه الوضعية، وبذلك فإن مسألة العدالة لا تطرح من وجهة النظر هاته. وعلى العكس من ذلك، فإن ما هو عادل أو غير عادل، هو الكيفية التي تستجيب لها المؤسسات على الحدود والتحديدات الطبيعية، وكيف تكون قادرة على الاستفادة من الإمكانات التاريخية. من البديهي أنه إذا كان على كل الأجيال أن تستفيد (ربما باستثناء الأجيال القديمة)، فإن على الشركاء أن يتفقوا على مبدأ توفير يضمن لكل جيل أن يتلقى ما يستحق من سابقيه، كما أن عليه أن يلبي بطريقة منصفة متطلبات لاحقيه ...
من أجل التوصل إلى تحقيق توفير عادل يتعين على الشركاء أن يتساءلوا عن الكمية التي يقبلون بتوفيرها في كل مرحلة من مراحل النمو، مع القبول بأن كل الأجيال الأخرى متفقة على أن توفر (أو أنها وفرت) بناء على نفس المعيار...وهكذا سيتم توفير مقادير مختلفة في فترات مختلفة.
وعندما يكون الناس فقراء والتوفير عسيرًا فإنه يجب أن يكون فقدان التوفير أقل، في حين يمكن أن ننتظر أن يكون فقدان التوفير أكبر لأن عبىء التوفير أقل وطأة في مجتمع أكثر غنًى. وفي النهاية فإنه عندما ترسخ وتستقر المؤسسات العادلة المقامة على أساس صلب، وعندما يتم إقرار الحريات الأساسية فعليًا، فإن حجم التراكم سيستقر. حينئذ يكون المجتمع قد أدى واجبه في العدالة بضمان المؤسسات وأساسها المادي. والمبدأ العادل للتوفير يشير إلى ما يجب على مجتمع ما أن يوفره بطريقة عادلة.»

John Rawls, *Théorie de justice*, trad. fr. Seuil, Paris, 1986, pp. 327-328. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن واجب تضامن الجيل الحالي مع الأجيال القادمة على أساس مبدأ العدالة .

• أصوغ القضية المطروحة صياغة إشكالية مناسبة.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة الناظمة لجواب النص عن السؤال الإشكالي المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أتبين لماذا يتم التسليم بفرضية المصير غير العادل لتطور الأجيال وتعاقبها الزمني ؟

2 – أبرز هل من الممكن تحقيق العدالة في توزيع الثروة التي وفرها الجيل السابق ليستفيد منها الجيل اللاحق دون عناء ؟

3 – أبين كيفية توفير وتراكم الخيرات عبر الزمن لإقرار عدالة منصفة بين الأجيال المتلاحقة ؟

4 – أبرز دور المؤسسات العادلة في استقرار حجم التراكم وتوفير الإستفادة العادلة بين الأجيال.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• أعيد بناء أطروحة النص في شكل خطاطة ناظمة لمفاهيمها المرجعية.

• أبرز من خلالها الفكرة المستفادة من قراءتي النص : [العدالة – الحريات الأساسية – التراكم – التوفير ...]

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أستجلي أهم الروابط المنطقية واللغوية التي ساهمت في اتساق مضامين النص.

2 – أرصد الصيغ الحجاجية التي اعتمدها « راولز » لإثبات أطروحته وأبين وظيفتها الحجاجية.

أعلام

راولس جون : John Rawls (1921 - 2002) فيلسوف أمريكي من رموز الفكر السياسي الليبرالي المعاصر، من مؤلفاته :

– « نظرية العدالة» (1971).

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة ورهانها.

• أبين القيمة الفلسفية لأطروحة النص متسائلا عن مدى مشروعية طرحها بالنسبة للأجيال الحالية والمنتظرة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

سؤال : هل تعتبر فكرة اقتسام التركة بين ذوي الحقوق من الورثة واستمرار القسمة عبر من يخلفهم من أجيال يخدم فعلا العدالة المنصفة ؟

• أنطلق من التفكير في هذا السؤال مستمرا فهمي وتحليلي لمضامين النص.

إضاءة

«ليس لي إزاء الأشياء إلا حقوق، وليس لي إزاء نفسي إلا واجبات. أما إزاء شخص أخر فلي حقوق لكن علي واجبات تترتب عن المبدأ ذاته، فواجبي في أن أحترم الآخر هو حقي في أن أنال احترامه. وبالعكس فإن واجبات الآخر هي حقوقي عليه.»

V. Cousin, *Justice et charité*, Paris, 1948, in S. Leon Duguy-Fabre, *Les grandes questions de la philosophie du droit*, PUF, 1986, pp. 275-276.

إضاءة

«إن إعلانًا للحقوق (مقصود هنا حقوق الإنسان) ليس له قيمة ملموسة إلا إذا كان يُلازمه ويُثنيه إعلان للواجبات، وإلا إذا كان الإحساس بهذه الواجبات على أنها تفرض علينا نفسها. فالإعلان عن حقوق فئة من الناس (اللاجئون السياسون-الأقليات-الأطفال-النساء، مثلا)، وعدم الإحساس بأننا ملزمون بالقيام بأفعال لحماية هذه الحقوق، هو نوع من النفاق. كما أن الإعلان عن حقوق نعرف قبليًا أننا لا نستطيع تلبيتها، هو ربما إعلان عن نيات حسنة، ولكنه يمكن أيضًا ألاّ يقود إلا إلى تحقيق نوع من الرضى عن النفس.»

N. Campagna : *Michel Villey, Le droit, ou les droits*, Paris, Michalon, 2004, p. 77.

أقوم تعلماتي :

1. دراسة حالة :

• «كان جواد جد مهموم بسبب وضعه المادي المتأزم، حيث عجز عن شراء الدواء لأمه المريضة والتي يتدهور وضعها أكثر فأكثر كلما تأخرت عن مواعيد تناوله، وبينما هو في مقر عمله، كحارس في إحدى الشركات، توقفت سيارة أمام الباب ونزلت منها سيدة، كانت على عجلة من أمرها، بمجرد ما أقفلت باب سيارتها، سقطت من محفظتها المفتوحة، حافظة للنقود، دون أن تنتبه إلى ذلك... التفت جواد يمنة ويسرة، فتبين له أنه كان هو الشاهد الوحيد على ما حدث، وانتظر أن تغيب السيدة عن نظره لكي يتناول اللقية ويدسها في جيب بدلته.مباشرة بعد ذلك عادت صاحبة الحقيبة مهرولة تبحث عما سقط من محفظتها، ولما سألت جواد أكد لها أنه لم ير أي شيء...

سعد جواد كثيرا عندما تفحص مضمون حافظة النقود (اللقية) وتأكد من أن المبلغ المتوفر بها سيمكنه من شراء الدواء لأمه ومن استمتاع أسرته بوجبة شهي واقتناء بعض لوازم البيت... فردد مخاطبا نفسه : لابأس أن أستغل ما عثرت عليه، لم أقترف أي ذنب، لأنني عثرت على الحقيبة ولم أسرقها، ولأن السيدة صاحبة الحقيبة غنية ولا يضرها ضياع مبلغ يحل مشاكلي الحالية.. ثم أليس من الواجب علي أن أهتم بأمر صحة أمي؟ ألا يعاقب القانون على عدم مساعدة شخص في خطر؟... "

حالة افتراضية

• أستأنس بالأسئلة الموالية في مناقشة مضمون الحالة مع زملائي في الفصل :

– كيف نصنف سلوك جواد؟

– هل يعتبر سلوكه منافيا للأخلاق أم معارضا للقانون ؟

– وهل يحق لنا أن نقوم بسلوك مخل بالأخلاق باسم الواجب ؟

2. أدون أهم الأفكار التي تمت مناقشتها وأستعين بها في كتابة رسالة لصديق لي أبين له وجهة نظري حول تستره على سلوك بعض التلاميذ الذين تسببوا في تدمير بعض ممتلكات المؤسسة .

3. أميز بين دلالات المفاهيم التالية :

– الإلزام القانوني – الالتزام الأخلاقي – الأنا الأعلى – أخلاق الإقتناع – أخلاق المسؤولية.

4. أشرح قول روسو التالي :

« إذا كان من اللازم علي الامتثال بالقوة، فلاحاجة لي للامتثال بالواجب».

مراجع للمطالعة :

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، بيروت، دارالحقيقة، 1982.

سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي. دارالطليعة، 1977.

Thomas Hobbes, *Le léviathan, Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile*, trad. fr. F. Tricaud, Sirey, 1971.

Rousseau, *Le contrat social*, Broché PUF, 2000.

John Rawls, *Théorie de la justice*, Points, poche, Essai , 1997 .

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des moeurs*.

مواقع إلكترونية :

http://sergecar.club.fr/cours/devoir2.htm

http://lelabyrinthe.over-blog.net/article-2991286.html

مشاهدات سينمائية :

L'enfer du devoir, film de William Friedkin, USA 2001

Il faut sauver le soldat Ryan, film de Steven Spielberg, USA 1998.

2 مفهوم الحرية

Ben Yessef, La liberté. 1991

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك الحرية كقيمة تقع في صميم ماهية الإنسان وفي مقدمة شروط تحقيقه لإنسانيته .
- القدرة على التساؤل حول الذات وشروط إنسانيتها باعتبارها مشروعا وبناء
- القدرة على إدراك مفهوم الحرية في طبيعته المركبة ، وفي علاقته بمفاهيم أساسية يقترن بها كالإرادة ، الاختيار ، الحق ، الحتمية ، المسؤولية ، القانون ، الأخلاق .
- القدرة على التعرف على نماذج أساسية من مواقف الفلاسفة بصدد مفهوم الحرية ، وتحديد مجالاتها الإشكالية ومرجعياتها الفلسفية .

تقديم المفهوم

تطرح مسألة الحرية دوما بالقياس إلى محدد خارجي. في الفكر القديم كانت مسألة الحرية تطرح قياسا إلى القدرة والمشيئة الإلهية وإلى أي حد تترك للإنسان هامش حرية. واليوم تطرح مسألة الحرية قياسا إلى معطيات العلم الحديث على مستويين : علوم الطبيعة وعلوم الإنسان.

فالعلم الحديث كان وعدا بمضاعفة مساحة الحرية لدى الإنسان تجاه الطبيعة والمجتمع. لكن تطوره مسار في اتجاه الكشف عن سلاسل الحتميات الطبيعية والاجتماعية والسيكولوجية المتحكمة في الإنسان والشارطة لحريته.

لذلك يبدو أن كل تناول حديث لمفهوم الحرية يجب ألا يقتصر فقط على التصور المثالي للحرية في ارتباط بإرادة الفرد و« حرية» اختياره بل على ضوء الشروط والمحددات المختلفة التي تكشف عنها معظم العلوم الحديثة ومن ثمة ضرورة التوفيق بين المعطيات والمحددات الشارطة والاختيارات والإرادات المشروطة لتبين حدود كل منهما. وبعبارة موجزة فإنه لم يعد من الممكن اليوم طرح مسألة الحرية باعتبارها تصورا مطلقا بل لابد من ربطها بالحتميات والمحددات الشارطة في هذا السياق أو ذاك، كما لابد من مراعاة تطور العلوم المعرفية وعلم النفس الذي لم يعد يقبل بتصور مطلق للإرادة نفسها حيث يبين أن الإرادة نفسها نتيجة تفاعل مع الرغبات والأحلام والتخيلات والإشباعات الرمزية ومشروطة بها. فما هي حدود الإرادة وحرية الاختيار، وحدود المشروطية والتأثير ؟

كما ساد في الفكر السياسي الحديث تصوران للحرية أحدهما إيجابي تمثل في تصوير الحرية على أنها سيادة الذات وقدرتها على الفعل والإنجاز والقيام بما تود، وتصور سلبي يتحدث عن الحرية من زاوية العوائق والصعوبات،، ويصور الحرية على أنها كفاح وكابدة لهذه العوائق..

وبنفس الوقت طورت الفلسفة السياسية الحديثة تصورا يربط الحرية بالقانون، بحيث يتصور القانون لا كقيد على الحرية، بل كإطار تنظيمي ضابط وضامن لها. فالحرية خارج إطار الضوابط القانونية هي حرية وهمية سائبة وهي أقرب ما تكون إلى الفوضى. وطورت مدارس أخرى تصورا يجعل القانون تعبيرا عن ميزان قوى وعن مصالح، ودعت إلى التطوير المستمر للقوانين حتى لا تنتفي الحريات، وبناء على ذلك أصبحت القوانين إطارا يستوعب ويضمن وينظم الحرية. فهل الحرية أو الحريات في حاجة إلى ما يضبطها خارجيا؟ أو إلى قانون ينظمها أم هي انبثاق تلقائي لا يخضع إلا لذاته؟

Fernand Léger (1881 -1955), Liberté, 1953.

لوحة للفنان بيكاسو

تعكس اللوحة طائرا أمام قضبان، يوجد وراء اللوحة سجين لاترى منه إلا الوجه واليدين.

توحي تعابير وجه السجين أنه ينتظر مجهولا، يبين إتساع الفراغ بين القضبان ووجود الطائر أن هناك أملاً في الحرية.

هل الحرية حق أم واقع ؟ ما علاقة مسؤولية الإنسان عن أفعاله بالحرية ؟

المحور 1

الحرية والحتمية

هل الحرية تتعارض مع الحتمية أم أن الوعي بالحتمية هو أساس الحرية ؟

النص 1

الحرية والحتمية

عبد الله العروي

يرى العروي أن أسباب انبعاث الاهتمام ، مجدداً ، بمسألة الحرية يعود إلى المخاوف التي ولدها تقدم العلم الذي قدم نفسه في بدايات تطوره على أنه مشروع تنويري سيوسع دائرة حرية الإنسان لأن التطور الحالي للعلم يشي بأن هذا الأخير يمكن أن يقلص من هذه الحرية ويضع وسائل للتحكم فيها.

«يتجدد البحث في مشكلة الحرية عبر العقود ليس فقط لأسباب اجتماعية (الحريات الليبرالية) أو فلسفية (نظرية الحرية) ...، بل لسبب آخر ... هو أن العلم ـ الذي هو حالة تقدم مستمر، والذي يغزو كل يوم ميادين جديدة ـ يرتكز على مبدأ الحتمية أي على نقيض الحرية كما يتصورها الرجل العادي. فكلما تقدم العلم في ميدان يتعلق بالعمل البشري وبالمبادرة الفردية، تخوف الإنسان من أن تقدم الاكتشافات الجديدة للبعض وسائل التحكم في إرادة البعض الآخر...

لقد اعتبر المفكرون، في بداية العصر الحديث، أن العلم هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الإنسان من قيود الطبيعة. لكن التجربة أظهرت في هذا القرن، أن العلم قد يخدم الحرية كما قد يحاصرها ويقضي عليها. ومن المشاهد أن أغلب علماء الطبيعة أصبحوا يشكون في مبدأ الحرية الإنسانية ويعتبرون أن الشعور الذاتي بها يخفي جهلاً مؤقتًا بالدوافع الحقيقية لاختيارات البشر. لذا نشاهد أن المجتمع المعاصر يتخوف أكثر فأكثر من أن يتحول العالم من مُعَضِّدٍ للحرية إلى عدو لها، والعلم من وسيلة لتحقيق الحرية إلى خطر عليها.

وكما أن الباعث على النقاش حول الحرية في القرون الوسطى كان هو إرادة التوفيق بين اختيار الإنسان والقدر الإلهي، فمن أهم أسباب تجديد النقاش حول موضوع الحرية اليوم هو محاولة التصالح بين حرية الوجدان وحتمية العلم الطبيعي. ومن هنا ينشأ بعض التشابه الشكلي في طرح القضية.»

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1981، ص. 89 .

أعلام

عبد الله العروي (1932)

مفكر وروائي مؤرخ مغربي.

من مؤلفاته :

- «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، 1968.
- « مفهوم العقل»، 2005.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

ينطلق العروي في طرحه لقضية الحرية من المفارقة التالية : العلم يخدم الحرية ويقضي عليها، العلم وسيلة لتحقيق الحرية وخطر عليها في ذات الآن.

• أصوغ إشكال النص بناء على هذه المفارقة.

■ صياغة أطروحة النص :

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن المفارقة/ الإشكال.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد أسباب تجديد البحث في مشكلة الحرية الإنسانية.

2 – أحدد في ، ضوء قراءتي للنص، العلاقة بين الحرية والحتمية.

3 – أبين أهمية التقدم العلمي بالنسبة للإنسان وخطره في اللحظة ذاتها.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص :

«فمن أهم أسباب تجديد النقاش حول موضوع الحرية اليوم هو محاولة التصالح بين حرية الوجدان وحتمية العلم الطبيعي».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية.

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :

[الحرية ، الحتمية، التحكم ، الوجدان، العلم، المبادرة]

• أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

يسوغ عبد الله العروي أطروحته بأسلوب حجاجي يتوسل فيه أدوات الإثبات والتفسير والمقابلة.

• أستخرج ما يفيد ذلك من النص.

إضاءة

«يُخْطِئُ النَّاسُ، إذَنْ، فِي كَونهِمْ يَعتقدونَ أَنهمْ أَحْرَارٌ ؛ وهَذَا الرَّأْيُ لا يكمنُ إلاَّ في وعيهم بأَفعالِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بالعِلَلِ التي تُجبِرُهُمْ على القِيَامِ بَها. إذن تكمنُ فِكْرَةُ الحريةِ لديهم في كونهم لا يعرفونَ أيَّ علةٍ لأفعالِهِمْ. وذلكَ بأنَّ قولهم إن أفعالَ الناسِ تتوقَّفُ على الإرادةِ، كلامٌ ليستْ لديهم عنه أيُّ فكرةٍ. لكن ما الإرادة وكيفَ تُحرِّكُ الجسمَ، فذلكَ ما يجهلونه جميعهم ؛ أمَّا أولئكَ الذين يتشدقونَ ويعتقدون أنهم مقرَّاتُ الرُّوحِ ومساكِنُهَا، فإنهم يُثيرُونَ الضحكَ أو الاشمئزازِ عادةً.»

سبينوزا، الإيتيقا، الجزء الثاني، التعليق على القضية الخامسة والثلاثين.

إضاءة

«الحرية لا تكمن في استقلال حالم تجاه قوانين الطبيعة، بل في معرفة هذه القوانين، وفي الإمكانية التي تتيحها هذه المعرفة لتسخير هذه القوانين لتحقيق غايات معينة [...] إن حرية الإرادة لا تعني إذن شيئًا آخر غير ملكة اتخاذ القرار بناء على معرفة تامة.»

Engels, *Anti duhring*, Paris, éd. Sociales, 1960, p. 143. in J. Russ, *Dictionnaire de philosophie*, Paris, Bordas, 1991, p. 160.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة أطروحة النص :

• أضع أطروحة النص في سياق إشكالية الحرية في المجتمع العربي متبينا قيمتها.

• أغني أطروحة النص بأمثلة مقتبسة من راهن الوجود العربي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج مضامين النص من خلال اللحظات التركيبية التالية :

أ – أستعيد إشكال النص في صيغة تركيبية.

ب – أعيد تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

مفهوم اللاحتمية

كارل بوبر

منذ كتابه «عقم المذهب التاريخي»، نصَّب كارل بوبر نفسه منتقدًا للحتمية في مجال العلوم الإنسانية ومناصرًا للنزعة اللاحتمية. ولكنه لا يذهب إلى حد اعتبار الحرية الإنسانية معطى مطلقا بل يرى أنها خاضعة للمحددات والقواعد المتوارثة في مجال من المجالات وكذا للسياقات والظروف المحيطة.

Victor Brauner(1903-1966), Initiation à la liberté, 1954

تلقين الحرية لوحة للفنان فيكتور براونر

«لاشك في أن الوعي بأن الإنسان حيوان، وبأن الرغبة في أن يُجعلَ منه جزءًا من الطبيعة هي ما يشكل الحجة الفلسفية الأساسية لصالح الحتمية وانغلاق العالم العلّي للطبيعة. واعتقد أن التعليل في محله ؛ فإذا كانت الطبيعة حتمية بشكل تام، فإن مملكة الأفعال والتصرفات الإنسانية ستكون كذلك. إذن لن تكون هناك، عمليا، أية أفعال، بل مجرد مظاهر للفعل.

لكن البرهان المضاد هو أيضًا برهان صلب. إذا كان الإنسان حرًا، ولو جزئيًا، فإن الطبيعة ستكون كذلك ؛ وسيكون عالم الطبيعة الفيزيائي بدوره منفتحًا. وستكون كل الأسباب تؤيد الاعتقاد بأن الإنسان حر، ولو جزئيًا. أما وجهة النظر المناقضة التي دافع عنها بعض دعاة الحتمية من العلماء، فإنها ستقود إلى نوع من القدَرية القَبْلية. فهي ستقود إلى فكرة أن الجزيئات الأولية لعالم الطبيعة كانت تتضمن شعر هوميروس وفلسفة أفلاطون وسمفونيات بتهوفن مثلما تحتوي الحبة النبتة. وستقود إلى فكرة أن التاريخ البشري هو تاريخ خاضع لحتمية قدرية مسبقة ومعه كل تجليات الإبداع الإنساني التي ستنظر إليها باعتبارها هدفًا.

ومع ذلك فإن النظرية التي ترى أن الإبداعات الفنية والموسيقية يمكن، في النهاية، أن تفسر بألفاظ الكيمياء أو الفيزياء، تبدو لي نظرية عبثية، لأن الإبداع الموسيقي يتوقف على شبكة من العوامل كتمثل الإبداعات السابقة وتمثل قواعد وقوانين هذا النوع الفني، إلخ.

وهكذا فإن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع هي حرية خاضعة لمحددات ثلاث : إكراهات العالم الطبيعي، محددات عالم الأحاسيس والوجدان، إضافة إلى قوانين عالم الفكر والتمثلات الفكرية.

إن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع خاضعة للتحديدات الثلاث المذكورة ولكن المبدع مثله في ذلك مثل المستكشف في جبال الهملايا، حُرٌّ في أن يختار طريقًا من بين عدة طرق.»

Karl Popper, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*, trad. fr. R. Bouveresse, Hermann, Paris 1982, p. 105. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

القدَرية : اعتبار أن كل ما يقع من حوادث في مجال الطبيعة وفي عالم الإنسان مقدر من قبل ولابد أن يحدث ولامجال لتلافيه والهروب منه.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال** :

ينطلق «كارل بوبر» من نقد الحتمية في مجال العلوم الإنسانية باسم اللاحتمية.

• أعتمد هذا النقد وأصوغ إشكالية النص على النحو التالي :
هل الحرية الإنسانية .... أم أنها .... ؟

■ **صياغة أطروحة النص** :

أستخلص الأطروحة التي يدعو لها «كارل بوبر» بناء على نقده للحتمية.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة** :

1 - أبرز نقد صاحب النص لأطروحة الحتمية التاريخية.
أذكر القرائن التي يعتمدها النص لدفع دعوى الحتمية.

2 - أبين الوقائع التي ينتقد بها صاحب الأطروحة التي يعارضها.

3 - أشرح هذه العبارة في ضوء تحليلي لأطروحة النص :
« إن النظرية التي ترى أن الإبداعات الفنية يمكن في النهاية، أن تفسر بألفاظ الكيمياء أو الفيزياء، تبدو لي نظرية عبثية».

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

تخترق النص جملة من المفاهيم المفصلية تصب في تحديد مفهوم الحرية [اللاحتمية، العلمية، الفعل، التصرف ، القدرية القبلية، الخضوع].

• أربط العلاقات فيما بينها مستثمرا فهمي لأطروحة النص.

■ **أنخرط في تحليل حجاجية النص** :

1 -يعتمد «بوبر» في الدفاع عن أطروحته على جملة من الحجج :

• أستخرج حجة المثال وأبرز دورها في تسويغ فكرة اللاحتمية.

إضاءة

«واعلم أن هذه الحرية التي أحدثها الافرنج، في هذه السنين هي من وضع الزنادقة قطعًا لأنها تستلزم إسقاط حقوق الله، وحقوق الوالدين، وحقوق الإنسانية ... واعلم أن الحرية الشرعية هي التي ذكرها الله في كتابه، وبينها رسول الله لأمته، وحررها الفقهاء في باب الحجر من كتبهم...
أما إسقاط الحقوق الإنسانية فإن الله تعالى لما خلق الإنسان كرمه وشرفه بالعقل الذي يعقله عن الوقوع في الرذائل ويبعثه على الاتصاف بالفضائل وبذلك يتميز عما عداه من الحيوان. وضابط الحرية عندهم (أي الإفرنج) لا يوجب مراعاة هذه الأمور بل يبيح للإنسان أن يتعاطى ما ينفر عن الطبع وتأباه الغريزة الإنسانية من التظاهر بالفحش والزنا وغير ذلك إن شاء، لأنه مالك أمر نفسه، فلا يلزم أن يتقيد بقيد ولا فرق بينه وبين البهيمة المرسلة إلا في شيء واحد هو إعطاء الحق لإنسان آخر مثله فلا يجوز له أن يظلمه.»

محمد أحمد الناصري، الاستقصا، عن عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص ص. 11-15.

إضاءة

«ومن لوازم حرية الدين حرية الفكر : فللناس جميعًا الحق في أن يفكروا إزاء كل مسألة على الطريقة التي يختارونها وبالفكر الذي يريدونه، وليس لأحد أن يكرهم على اعتقاد مذهب فلسفي أو سياسي إذا كانوا لا يختارونه لأنفسهم. ومن فعل ذلك فقد أخل بأعظم المقدسات.»

علال الفاسي، عن عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص. 81.

3 أناقش أطروحة النص :

أعيد إنتاج النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ - أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته الناظمة.

ب - أعيد بناء المفاهيم مراعيا البناء الحجاجي المعتمد في النص.

المحور 2

الحرية والإرادة

هل أفعالنا نتاج لإرادتنا أم أننا ملزمون بها ؟

النص3

الإرادة هي حرية الاختيار

ديكارت

الإنسان حسب الفلسفة الديكارتية كائن حر في اختياراته. وهذه الحرية تقوم على الإرادة التي هي ملكة الفعل أو عدم الفعل انطلاقًا من معرفة مسبقة بالفعل وبنتائجه. والإرادة حسب ديكارت لا تخضع لأي إكراه خارجي أثناء فعلها أوعدم فعلها، لذلك فهي المحددة للحرية الإنسانية. وعلى الرغم من كون إرادة الإنسان ليست مطلقة كما هو حال إرادة الخالق، إلا أنها تتمتع بقوة تجعلها محدِّدة لحرية الإنسان تحديدًا مطلقًا.

فتاة تضع يدها على خصرها. لوحة للفنان أوسكار كوكوشكا
Oscar Kokoschka : 1921

«أما الإرادة أو حرية الاختيار فقد خبرتها في نفسي فوجدتها وحدها كبيرة للغاية، بحيث لا أتصور غيرها أوسع وأرحب منها.

ولما كانت إرادتي بمثل هذه القوة فهي على وجه الخصوص الأمر الذي يجعلني أحكم أني على صورة الله ومثاله.

فمع أن هذه الإرادة أعظم في الله مما هي فيّ أنا، دون أي وجه للمقارنة ـ وذلك إما لأن امتلاكها للمعرفة والقدرة يجعلها أمتن وأشد تأثيرًا، وإما لأن الموضوعات التي تتعلق بها إرادة الله كثيرة لا يحصرها العدّ ـ فإنها على الرغم من هذا لا تبدو لي في الله أكبر مما هي فيّ، إذا أنا اعتبرتها من حيث هي على جهة الصورة وعلى جهة التحديد.

ذلك أن الإرادة إنما تقوم على استطاعتنا أن نفعل الشيء أو ألا نفعله، وأن نثبته أو أن ننفيه، وأن نقدم عليه أو أن نحجم عنه. وبعبارة أدق، لكي نثبت أو ننفي الأشياء التي يعرضها الذهن علينا، ولكي نقدم عليها أو نحجم عنها، إنما نتصرف بمحض اختيارنا دون أن نحس بضغط من الخارج يملي علينا ذلك التصرف فإن ثبوت حرتي لا يقتضي أن أكون غير مبالٍ بالأشياء، أي أن يستويَ الضدان عندي بلا رجحان، بل الأولى أن يقال إن حريتي في اختيار أحد الطرفين وإيثاره على الآخر تزيد بمقدار ما يكون عندي من الميل إليه، إما

لأني أعرف بالبداهة ما فيه من خير وحق، وإما لأن الله قد دبّر دخيلة فكري بحيث أميل إليه. ولا ريب أن الفضل الإلهي والمعرفة الطبيعية لا ينتقصان من حريتي شيئًا، بل إنهما يزيدانها ويقويانها. ولهذا أرى أن عدم المبالاة أو استواء الطرفين ـ الذي أشعر به حين لا يدفعني سبب من الأسباب إلى ترجيح جانب على آخر ـ هو أحط مراتب الحرية وفيه دلالة على عيب في المعرفة أكثر مما فيه من دلالة على كمال في الإرادة : فإني لو كنت أعرف دائمًا على وجه الوضوح ما هو حق وما هو خير لما كنت أجد عناء في تعيين أي رأي ينبغي أن أرى وأي أمر ينبغي أن أختار، ولكنت لذلك حرًا تمام الحرية، دون أن أكون أبدًا غير مبال.»

ديكارت، التأملات ، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969 ، التأمل الرابع، ص ص. 187 - 189 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية الفعل الحر في استقلاله عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية.

• ألاحظ قضية النص وأصوغ استنادا إليها الإشكال الضمني.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح وفكرة يدافع عنها صاحب النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أحدد دلالة العبارة :«حرية استواء الطرفين»

2 – أبين علام يرتكز «**ديكارت**» للقول بوجود إرادة مطلقة عند الإنسان.

3 – أقارن بين قوة الفهم وقوة الإرادة عند الإنسان.

4 – أبين كيف أن الإرادة أعظم في الله مما هي في الإنسان.

5 – أوضح فيم تتمثل الإرادة عند ديكارت، وما هي أحط مراتبها.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يستوي النص على حقل دلالي ميتافيزيقي يتألف من المفاهيم التالية : صورة الله ، إرادة الله، استواء الطرفين، الفضل الإلهي، الحرية، الإرادة.

• أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها معتمدا أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

أنخرط في تحليل البنية الحجاجية للنص من خلال استخراج روابطه المنطقية واللغوية وبنائه الحجاجي.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

تصدر أطروحة النص عن مرجعية فلسفية ميتافيزيقية تسعى إلى إثبات كون الإرادة هي منبع الحرية.

أغني أطروحة النص بأمثلة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

النص 4

الإرادة شرط الحرية

جان بول سارتر

لا تتمثل الحرية ، في التصور التقليدي، في اختيار بين شيئين، كما قد يتبادر ذلك إلى الذهن عند أول وهلة. إن الحرية خلق وتأسيس للوجود. فهي إنتاج للماهية الفعلية للإنسان. ومن أجل إدراك ماهيتها، يقترح علينا سارتر، في هذا النص، دراسة مفهوم الإرادة التي ليس تجليًا وحيدًا للحرية، تفترض حرية أصلية مؤسسة للإنسان. فالإرادة هي التي تمكننا من السعي بروية وتأمل وراء الغايات التي نطمح إليها.

Georges Braque: 1949 - 1951

لوحة للفنان جورج براك

«إن دراسة الإرادة يجب .. أن تمكننا من السير قُدُمًا في فهم الحرية... والإرادة هي بالضرورة سلبية وقوة إعدام إذا كان ينبغي أن تكون حرية .[...] فليست الإرادة تجليًا وحيدًا أو على الأقل ممتازًا للحرية، بل هي تفترض ـ على العكس ـ مثل كل حادث لما هو ـ لذاته، أساس حرية أصلية لكي يكون في وسعها أن تتكون كإرادة، إذ الإرادة تضع نفسها كقرار تأملي بالنسبة إلى بعض الغايات. لكنها لا تخلق هذه الغايات، إنها بالأحرى كيفية وجود بالنسبة إليها : إنها تقرر أن السعي وراء هذه الغايات سيكون بالروّية والتأمل. والوجدان يمكن أن يضع نفس الغايات. فأستطيع مثلا، أمام تهديد ما، أن أفرّ هاربًا، خوفًا من الموت. وهذه الواقعة الوجدانية تضع أيضًا ضمنيًا قيمة الحياة كغاية عليا. وهذا الآخر على العكس من ذلك يفهم أن من الواجب الثبات في مكانه، حتى لو بدت له المقاومة أولاً أشد خطرًا من الهروب ؛ إنه يصمد. لكن غرضه، وإن كان مفهومًا أحسن وموضوعًا على شكل أصح، يظل هو هو كما في حالة رد الفعل الانفعالي... إن الواقع الإنساني لا يمكن أن يتلقى غاياته من الخارج ولا من طبيعة باطنة مزعومة. إنه يختاره، وبهذا الاختيار، تهبها وجودًا عاليًا مثل الحد الخارجي لمشروعاتها. ومن وجهة النظر هذه ـ وإذا فهمنا جيدًا أن وجود الواقع الإنساني يسبق ماهيته ويتحكم فيه ـ فإن الواقع الإنساني، في وبواسطة انبثاقه نفسه يقرر أن يحدد وجوده نفسه وغاياته. وإذن وضع غاياتي النهائية هو الذي يميّز وجودي ويتأحّد مع الانبثاق الأصلي للحرية التي هي حريتي. وهذا الانبثاق وجودٌ، وليس فيه شيء من الماهية أو من خاصية الوجود الذي قد يتولد مع فكرة. وهكذا الحرية، لما كنت تشبَّه بوجودي، فإنها أساس الغايات التي أحاول بلوغها، إما بالإرادة، أو بجهود وجدانية. فهي إذن لا يمكن أن تقتصر على الأفعال الإرادية. لكن الإرادات هي، على العكس، مثل الوجدانات، مواقف ذاتية بها نحاول بلوغ غايات موضوعية بواسطة الحرية الأصلية. وليس المقصود، طبعًا، من الحرية الأصلية حرية ستكون أسبق من الفعل الإرادي أو الوجداني، بل الأساس المعاصر تمامًا للإرادة أو للوجدان.»

جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت 1966، ص ص. 707 - 709 (بتصرف).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص الإرادة بوصفها : القدرة على الإعدام أي الهدم مع إعادة البناء.

• أتأمل هذا التعبير وأصوغ إشكال النص مستفهما حول علاقة الحرية والإرادة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أتأمل هذه المفاهيم لأستخلص منها أطروحة النص : الحرية الأصلية ، الإعدام ، الغاية، الاختيار، المشروع، الانبثاق، الوجدان.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبين كيف أن الإرادة تفترض حرية أصلية مؤسسة للإنسان.

2 – أوضح كيف أن الحرية إنتاج للماهية الإنسانية..

3 – أبين كيف أن حركة الإنسان صادرة عن ذاته وليست عن بواعث خارجة عن ذاته أومباطنة لها.

4 – أبين أن وجود الإنسان سابق لماهيته وهذه الماهية يصنعها الإنسان بواسطة اختياراته .

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يقوم النص على حقل مفاهيمي وجودي يتألف من المفاهيم التالية : [الإرادة، الحرية، الغاية، الوجود ، السلبية ، الاختيار، الوجدان].

- أبرز تمفصل المفاهيم وتضايفها ، منطلقاً من أطروحة النص.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يعتمد النص لإثبات أطروحته على حجة المثال.

- أشخصها اعتمادا على الجدول التالي :

• حجة المثال	• أبين الفكرة الممثل لها	• أحدد وظيفة المثال في النص		
		الشرح	النقد	التفنيد

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة :

يعرض «سارتر» أطروحته في إطار الفلسفة الوجودية باعتبارها فلسفة الحرية الإنسانية.

- أبين قيمة هذه الأطروحة في بناء تصور عربي للحرية.
- أبين قيمة هذه الأطروحة باعتبارها تقويضا للحتمية وللموقف الجبري.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج مضامين النص من خلال :

أ – إعادة صياغة الإشكال المطروح.

ب – إعادة تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

إضاءة

«نعني بالحرية القدرة على الفعل أو عدم الفعل حسب محددات الإرادة : أي أننا عندما نختار أن نبقى في حالة استراحة فإننا نستطيع ذلك، وإذا ما اخترنا أن نتحرك فإننا نستطيع أيضًا.»

D. Hume, *Enquête sur l'entendement humain*, Paris, Nathan, p. 109. in J. Russ, Dictionnaire, p. 160.

إضاءة

«الحرية التي تتمثل في أن يكون المرء سيد نفسه نفسه، والحرية التي تتمثل في ألا يكون المرء معاقًا في اختياراته من طرف الآخرين هما تصوران للحرية يبدو للوهلة الأولى على أنهما متقاربان ويعنيان نفس الشيء تقريبًا. إلا أن هذين التصورين : الإيجابي والسلبي تطورا في اتجاهات مختلفة وأصبحا متعارضين في الفكر السياسي الحديث.»

Isiah Berlin, *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970, p. 180.

أقرأ واستشكل:

«أول موضوعة تدعونا لتفكيك تجربة حرية الإرادة واعتبارها مجرد وهم هي موضوعة اللاشعور. فالإحالة إلى اللاشعور معناه الإحالة على مستوى نفسي يفلت من وعينا ويعبر عن نفسه إما تعبيرًا مرضيًا (العصاب، الذهان) أو في الحياة العادية (الأحلام، الهفوات...) في خلسة من الوعي. هكذا يصبح سلوكنا منظورًا إليه على أنه خاضع لتأثير وفعل دوافع لاشعورية وليس لإرادة حرة نعتقد أنها تلقائية. [...]

الموضوعة الثانية هي اللاوعي الجماعي، وهي الموضوعة التي طورتها الماركسية والتيارات السوسيولوجية المتأثرة بها. ومعناها أن سلوكنا خاضع متأثر أيضًا، دون وعي منا، بتربيتنا ووسطنا الاجتماعي. فاللاوعي الاجتماعي هو ذلك القسم من حياتنا الذهنية الذي تخترقه قوى جماعية فاعلة في المجتمع، سواء كانت تأطيرًا أو تشريطًا أيديولوجيًا يخلق لدى عموم الناس ميولاً وأذواقًا وعادات استهلاكية (اللباس، مثلاً) أو تشريطًا أيديولوجيا لطبقة اجتماعية بعينها [...] وقد أشار ماركس مرارًا أنه حتى ولو لم تكن حرية الإرادة نتاجًا للتضليل الأيديولوجي، فإنها توهم الفئات المتسغلة بأنها سيدة في اختيارها الذي يفلت فعليًا وواقعيًا منها.

الموضوعة الثالثة هي أن الحتمية تجعل من حرية الاختيار والإرادة مجرد وهم تولده فينا بيولوجيتنا. نحن نعرف اليوم أكثر فأكثر أن بعض المواد الكيميائية التي تصنعها فينا جيناتنا، يمكن أن تؤثر على مزاجنا وعلى سلوكنا فقد أظهرت العديد من التجارب، مثلا، أن الهرمون الذكوري المسمى التيستوستيرون يجعل الفئران - عندما يتم حقنها به بنسبة مرتفعة - عدوانية ومندفعة إلى التحارب فيما بينها حتى الموت. وهذا الرأي يدعمه اتجاه السوسيولوجيا. وهذه التجارب تؤكد أن العوامل والشروط البيولوجية يمكن أن تؤثر فينا وتشرط عضويتنا، بل حتى السلوكات التي يبدو لنا في الظاهر أنها أكثر سلوكاتنا حرية.»

Alain Renault (et autres), *La philosophie*, Paris, Odile Jacob, 2006, pp. 437-438. (ترجمة فريق التأليف)

المحور 3

الحرية والقانون

هل الحرية تتعارض مع القانون ؟

النص5

القانون هو الذي يضمن الحريات وينظمها

توماس هوبس

في هذا النص مقارنة بين الحرية في المجتمع الطبيعي التي هي حرية سائبة قائمة على الأهواء والعدوان والحرب والخوف والوحشية، والحرية في المجتمع المدني المنظم وفق القانون الذي يضمن الحرية وينظمها لصالح الفرد والجماعة. فالحرية الحقيقية والملموسة هي الحرية المنظمة بالقانون والخاضعة للقانون.

«صحيح أن كل فرد يتمتع، خارج المجتمع المدني، بحرية كاملة، لكنها حرية غير مجدية، لأنها في الوقت الذي تمنحنا امتياز فعل كل ما نهواه، تمنح الآخرين قوة إيذائنا كما يريدون. لكن عندما نكون تحت حكومة دولة قائمة، فإن كل شخص لا يتمتع بالحرية إلا بالقدر الذي يكفيه منها كي يحيا حياة يسيرة، وفي هدوء كامل، مثلما أنه لا يرفع عن الآخرين إلا القدر الذي يهابه.

لكل فرد خارج المجتمع حقٌّ سامٍ على كل شيء بحيث إنه لا يتمتع بأي سيادة عليها ولا يستطيع امتلاك أي منها، في حين أنه عندما يحيا في ظل الدولة، فإنه يتمتع بكل هدوء بحقه الشخصي.

ولا تكون الحياة خارج المجتمع المدني سوى حالة لصوصية دائمة، ونكون معرضين خلالها للعنف من طرف كل أولئك الذين يرغبون في تجريدنا من ممتلكاتنا ومن سلب حياتنا ؛ لكن عندما نعيش في ظل الدولة، فإن هذه القوة لا تنتمي إلا إلى شخص واحد. وعندما نكون منعزلين عن باقي البشر، فليس لنا سوى قوانا كي نحمي أنفسنا، في حين عندما نكون في المدينة، فإننا نتلقى مساعدة كل المواطنين.

وعندما نكون خارج المجتمع، فإن الاستقامة والذكاء لن يفيدانا في شيء، في حين أننا عندما نعيش في كنف الدولة فلا شيء ينقصنا.

وأخيرًا، عندما نحيا خارج المجتمع المدني، فالأهواء تفرض هيمنتها والحرب تصبح أبدية والفقر دائم والخوف لا يفارقنا أبدًا، والوحدانية تعذبنا، والشقاء يرهقنا، والوحشية والجهل والخشونة تجردنا من كل نعيم للحياة ؛ لكن عندما نحيا في ظل نظام الدولة، فإن العقل يمارس سلطته، والسلم يعود إلى العالم، والأمان العمومي يستتب، والغنى يكثر، ونتذوق عذوبة الاتفاقات، ونعاين انبعاث الفنون، وازدهار العلوم.»

Thomas Hobbes, *Le Citoyen*, Garnier Flammarion, p. 195.(ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

المجتمع المدني : هو المجتمع التعاقدي المنظم وفق القانون بمقابل المجتمع الطبيعي القائم على الحرب والأهواء.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يقارن هوبس بين الحرية في إطار حالة الطبيعة.

• أعتمد هذه المقارنة ، وأصوغ إشكال النص على النحو التالي :

هل الإنسان .... في المجتمع الطبيعي أم أن .... إلا في المجتمع المدني ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

أنطلق من أحد طرفي التقابل المكونين للإشكال المتضمن في النص مبينا أطروحته.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين حالة الحرية في الوضع الطبيعي السابق على المجتمع.

2 – أبين حالة الحرية في المجتمع المدني.

3 – أبرز التقابل بين الحالتين من خلال تحديد خصائص كل واحدة منهما وانعكاسها على الحرية الإنسانية.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص.

«عندما نحيا خارج المجتمع المدني فالأهواء تفرض هيمنتها والحرب تصبح أبدية...... لكن عندما نحيا في ظل نظام الدولة فإن العقل يمارس سلطته والسلم يعود إلى العالم.»

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يتمفصل النص عبر الأزواج المفاهيمية التالية :

حالة الطبيعة ≠ مجتمع مدني، حرية طبيعية ≠ حرية مدنية ، حالة الحرب ≠ حالة السلم، حالة الأهواء ≠ حالة العقل، القوة الطبيعية ≠ قوة القانون، حالة الجهل ≠ حالة الفنون والعلوم ، حالة الوحشية ≠ حالة الأمان ، حالة الفقر ≠ حالة الوفرة.

• **أبني العلاقة التقابلية بين هذه المفاهيم مستلهما أطروحة النص.**

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يدافع «هوبس» عن أطروحته متوسلا أسلوب المقارنة كآلية حجاجية أساسية.

أحدد وظيفتها في النص ، هل هي وظيفة :

• الربط • الفصل والتمييز • النقد والحجاج.

إضاءة

«الإنسانُ الذي يَقودهُ العَقلُ يَكونُ أكثرَ حُرِّيَّةً في الدولَةِ التي يَعيشُ فيهَا في ظِل القانونِ العامِّ، منه في العزلَةِ التي لاَ يَخضعُ فيهَا سِوَى لِنَفسِهِ وَحدَهَا»

سبينوزا، الإتيقا، القضية الثالثة والسبعون من الجزء الرابع.

إضاءة

«لا وجود قطعًا لحرية من دون قوانين، ولا يوجد شخص فوق القوانين : وحتى في حالة الطبيعة، لا يكون الإنسان حرًا إلا عندما يخضع للقانون الطبيعي، الذي يُسَيِّرُ كلَّ شيء. فالشعب الحر يكون خاضعًا، لكنه لا يكون خادمًا لغيره : إن لديه رؤساء، لكن ليس لديه أسياد ؛ إنه يخضع للقوانين، لكنه لا يخضع إلا للقوانين وبفضل قوة القانون لا يخضع للبشر.»

Rousseau, *Lettres*, Tome III, La Pléiade, Gallimard, p. 842.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

1 – إن التصور الذي يقدمه النص لحالة الحرية خارج المجتمع المدني يندرج ضمن فلسفة التعاقد الاجتماعي.

• أستحضر منطلقاتها وحدودها، لأبين قيمة الأطروحة.

2 – لايمكن للإنسان أن يحيا بلا مجتمع مدني يسود فيه القانون.

• أبين قيمة هذا الطرح في سياق النظام العالمي الجديد.

3 – أتساءل :

إذاكانت نظرية هوبز تجعل منشأ السلطة السياسية المشروعة ميثاقا أصليا يتخلى الناس بمقتضاه عن كل أو بعض حقوقهم الطبيعية مقابل حرية مضمونة من طرف القانون، ألا تصرف النظر عن الشروط التاريخية لوجود الحرية وتحقيقها عندما يتعلق الأمر بمجتمع منشطر إلى طبقات اجتماعية متصارعة؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

الحرية هي الامتثال للقانون

بنجامان كونستان

يركز كونستان في هذا النص على ربط مفهوم الحرية في معناها الحديث بالقوانين الضابطة لهذه الحرية، مبينًا أن الحرية بهذا المعنى هي حرية مضبوطة وواسعة ولعلها أوسع من مفهوم الحرية القديم.

عن مجلة Tel quel. 5 / 2003

«الحرية، بالنسبة للمحدثين، هي الحق في ألا يخضع الفرد إلا للقوانين، أي الحق في ألا يكون عرضة للاعتقال، أو للتوقيف، أو للإعدام أو لسوء المعاملة بأية طريقة بفعل إرادة مجردة لفرد أو لمجموعة أفراد.

إن الحرية، بالنسبة لكل فرد، الحق في أن يقول رأيه، وأن يختار صنعته وأن يمارسها، وأن يتمتع بملكيته، بل إن يفرط في استمتاعه بها، وأن يتجول ذهابًا وإيابا دونما حاجة إلى أخذ إذن بذلك، وبدون أن يشرح أو يبرر لأي كان أسباب ذلك وخطواته.

إن الحرية بالنسبة لكل فرد، هي الحق في أن يجتمع مع أفراد آخرين، سواء من أجل البحث عن مصالحه، أو من أجل تعليم وتلقين العقيدة التي يدين بها هو وشركاؤه، أو فقط من أجل أن يملأ أيامه وساعاته بطريقة تلائم ميولاته وأشكال شغفه وأهوائه.

وأخيرًا هي حق كل فرد في أن يؤثر على طريقة إدارة شؤون الحكم، إما عن طريق المشاركة في تعيين بعض الموظفين أو كلهم، أوعن طريق تمثيل الآخرين في بعض المناسبات، أو في جمع العرائض والتوقيعات، أو إعداد المطالب الموجهة إلى السلطة والتي تجعل هذه الأخيرة تولي اهتمامًا كافيًا بهذه المطالب.

فلنقارن الآن إذن مدى اختلاف واتساع حرية المحدثين عن حرية القدماء.»

Benjamin Constant, *in* Blaudine Kriegel, *Cours de philosophie politique*, Paris, L.G. F. Livre de poche, 1996, pp. 128-129.

(ترجمة فريق التأليف)

أعلام

بنجامان كونستان : B.Constant(1767 – 1830).

كاتب وسياسي سويسري. من مؤلفاته :

– «حول سيادة الشعب»، (1815).

– «مبادئ السياسة»، (1824).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

إن حديث «كونستان» عن مفهوم الحرية يقوم على التمييز بين نوعين من الحرية : نوع قديم ونوع حديث... وذلك مايطرح سؤالا إشكاليا، أصوغه معتمدا حروف الاستفهام التالية :

هل الحرية تتحدد بـ .... أم أنها .... ؟

وبماذا تتميز .... عن .... ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

يقدم «كونستان» أطروحته في مجال تجاوز المعنى الميتافيزيقي الضيق للحرية نحو معنى غني ومشروع.

• أصوغ هذه الأطروحة التي تراهن على حرية قانونية مشروعة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أستخرج المعنى الضمني للحرية في التصور التقليدي.

2 – أبين، في ضوء النص، المعنى الحديث للحرية.

3 – أصنف الحريات التي يتحدث عنها النص مبرزا علاقتها بحقوق الإنسان.

4 – أشرح العبارة التالية :

« الحرية بالنسبة للمحدثين هي الحق في ألا يخضع الفرد إلا للقوانين».

■ **أبني تفصلاتها المفاهيمية**

يقوم النص على مفاهيم فرعية مرتبطة بمفهوم الحرية : [الحق، القانون، المواطنة...]

• أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

أنخرط في تحديد الإطار الحجاجي للنص من خلال الوقوف على التقابل الضمني بين نوعين من الحرية.

• أحدد الأطراف المكونة للتقابل.

• أحدد وظيفة التقابل في النص وأبرز قيمته الحجاجية.

إضاءة

«هكذا نفهم كيف اكتسح مفهوم الحرية في المجتمع الإسلامي في العصر الحديث ـ مجال الإدراك، وانتشرت كلمة حرية في مجالات المخاطبة والتعبير. بقدرما كانت الدولة توشك أن تغطي المجتمع بأكمله، بقدرما أصبحت التجربة الإنسانية كلها تجربة سياسية مرتبطة أساسًا بالدولة... لا عجب إذا رأينا شعار الحرية مرفوعًا في كل ميادين النشاط الإنساني، وفي كل الجوانب التي تكون شخصية المرء. وهكذا رفع شعار تحرير المسلمين من خطر الأجانب، وتحرير العرب من تعسف وقهر الأتراك، وتحرير الصانع من الاحتكارات، والمرأة من العادات البالية، والتلميذ من المناهج التعليمية القديمة، والذهن من الخرافات، والأدب من الأساليب العتيقة،... وكل دعوة تشير إلى حد، إلى حاجز، إلى قانون وتطالب برفعه باسم الحق والمصلحة، باسم حد أعلى أو حاجز أوسع أو قانون أسمى.»

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص 33.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

تصدر أطروحة «كونستان» عن فهم متقدم وحداثي للحرية يسعى إلى تجاوز الفهم الميتافيزيقي القديم.

• أتبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها في علاقتها بحقوق الإنسان، وفي علاقتها بذواتنا.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج المعنى المستفاد من النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته.

ب – أعيد بناء مفاهيم مراعيا الاتساق الحجاجي المعتمد في النص.

أقوم تعلماتي :

1. أميز بين دلالات المفاهيم التالية :

– الحرية – التحرر – الاستقلال – العبودية – الاستلاب – الجبر.

– هل السلوك العفوي فعل حر؟ – هل الحرية والمساواة متقابلان أم متكاملان ؟

– « هل مطالبة النساء بالمساواة في الحقوق تهديد لحرية الرجال؟»

2. أبحث عن معنى الكلمات الموالية وأحدد علاقتها بمفهوم الحرية :

الحرية – التحرر – حرية الفكر – حرية التعبير – التبادل الحر .

3 هل يمكن الاستدلال على أننا أحرارا ؟ أجيب على ذلك من خلال استثمار مضامين العبارتين التاليتين :

يقول ديكارت : « إن حرية إرادتنا تعرف من دون دليل، إننا نعرفها بتجربتنا عنها فحسب ».

4. بماذا توحي لك العبارة : «أنا سيد نفسي».

5. أكشف عن المفارقة :

*** هل تعني حرية الصحافة :**

– حرية نشر التحريض على العنف؟

– مقالات حول الحد من حرية التعبير؟

– مقالات حول نبذ الحق في الاختلاف؟ نفي الآخر؟

6. قراءة في الصورة(في إطار عمل المجموعات).

– أتأمل مضمون الصور .

www.ac-nantes.fr/peda/disc/lettres/ressourc lycpro/imlibert/seqliber.htm/

– أشتغل في إطار مجموعات مكونة من أربعة أو ستة أفراد كل على صورة من الصور الأربعة وذلك من خلال :

– القيام بقراءة متفحصة ومناقشة .

– عرض نتائج المناقشة على جماعة القسم .

– أستأنس بنتائج المناقشة لكتابة رسالة لأحد السجناء أبين له فيها أن حرية الناس في المجتمع مؤقتة.

7. مواضيع للتفكير : – هل السلوك العفوي فعل حر؟ – هل الحرية والمساواة متقابلان أم متكاملان ؟

– « هل مطالبة النساء بالمساواة في الحقوق تهديد لحرية الرجال؟»

مراجع للمطالعة :

محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، القاهرة، دار المعارف، 1972.

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981

Jean Paul Sartre, *L'être et le néant*, Gallimard.

Isiah Berlin, *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970.

Karl Poper, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*. Hermann, Paris.

مواقع إلكترونية :

http://spoirier.lautre.net/liberte.htm

http://www.sauramps.com/article.php3?id_article=2492

مشاهدات سينمائية :

Les Misérables, Film de Raymond Bernard. (France, 1933).

Spartacus, Film de Stanley Kubrick (USA 1960).

Au nom de la liberté, **Film de Phillip Noyce, (USA 2006).**

معجم المصطلحات

- أ -

- **الأنا الأعلى** : مجموع القيم والمثل الأخلاقية التي يتعلمها الفرد من المجتمع ونظامه الأخلاقي والتي تضغط باستمرار على بنيته النفسية ليستجيب لها.
- **الأسطورة** : حكاية شعبية خيالية ذات حمولة قدسية تحكي عن كائنات خرافية تجسم قوى الطبيعة بشكل رمزي.
- **الاستلاب** : اغتراب الإنسان عن ذاته الحقيقية والفعلية من خلال ضياعه في واقع غريب عنه، ومن خلال شعوره بالانفصام عن فعاليته والغربة عن منتوج عمله وكان ذها الأخير قد سلب منه.
- **الأخلاق** : تشير عامة إلى مجموع قواعد السلوك داخل مجتمع ما وبشكل خاص التفكير المعقلن حول غايات الفعل الإنساني.
- **الأحكام النمطية** : هي الأحكام الجماعية الجاهزة والمتداولة المتعلقة بالآخرين، وخاصة بالأجانب أو بأنفسنا.
- **الأحكام المسبقة** : هي الأحكام الشخصية أو الجماعية التي هي أحكام متداولة ومتوارثة لكنها غير ذات أساس منطقي أو واقعي.

- ب -

- **البراكسيس** : لفظة يونانية تعني الممارسة أو العمل، وتشير في الماركسية إلى العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة، والتي يغير الإنسان من خلالها شروط وجوده، عن طريق تحويل الطبيعة بواسطة قوة عمله.
- **البروليتاريا** : الطبقة العمالية التي لاتملك لكي تعيش غير قوة عملها في المجتمع الصناعي.
- **البنية القاعدية** : مفهوم أساسي في نظرية العدالة عند راولز، ويقصد به مجموع المؤسسات القانونية العادلة التي تمثل إرادة الجسم الاجتماعي.
- **البورجوازية** : الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج في المجتمع الرأسمالي.
- **البراغماتية** : اتجاه فلسفي (من رواده بيرس(C.S. Peirce) ووليام جيمس) يعتبر أن الحقيقة قضية من القضايا تتوقف على نجاعتها ونجاحها وبالتالي فالفكر والفعل بالنسبة للبراغماتية أمران مترابطان.

- ت -

- **التواصل** : الفعل الذي عبره يخرج كل وعي من ذاته وينفتح على الآخر.

- ح -

- **الحكمة** : اجتماع الفضيلة والمعرفة الكاملة، ويقصد بها وجاهة النظر وسداد العمل.
- **الحق** : في الأخلاق هو ما تطالب به الآخر على النقبض من الواجب الذي على الآخر أن يطالبنا به، نميز بين الحق الطبيعي والحق الوضعي الناتج عن العادات والتقاليد أو القوانين المكتوبة. وبصفة عامة الحق يتعارض مع القوة والعنف.
- **الحتمية** : مبدأ علمي مفاده أن الظواهر الطبيعية مشروطة بأسباب ضرورية وثابتة ومن ثمة إمكان التنبؤ بها عند معرفة القوانين المتحكمة فيها. وحين يطبق مبدأ الحتمية على الإنسان فإنه يتعارض مع فكرة الإرادة الحرة.

- ر -

- **الروح** : تشير عبارة الروح، عند هيجل، إلى الفكرة، وهي تدرك نفسها كوجود لذاته عبر الفن والدين والفلسفة.

- ش -

- **الشخصانية** : مذهب فلسفي يرى أن الشخص الإنساني كائن متميز عن غيره من الكائنات. وهو يتميز بخصوصية الفردية وسماته العقلية والوجدانية والجسمية الخاصة وأنه لاسبيل إلى إرجاعه إلى ما يماثله أو يشبهه.

- ص -

- **صناعة الرأي العام** : يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع (ماركوز، أدورنو) أن وسائل الإعلام أو الصناعة الإعلامية في المجتمع الصناعي المتقدم هي أدوات لتكييف آراء الرأي العام وتوجيهه.

- ع -

- **العدم** : ليس العدم في الفلسفة الوجودية شيئا مفتقرا للوجود، بل هو أمر تال للوجود وملاحق له.

معجم المصطلحات

- ع -

- **العمران** : ضد الخلاء ويقصد به عند ابن خلدون الاجتماع البشري أو الحياة الاجتماعية التي تكتمل بوازع السلطة .
- **العدل** : لفظ مشتق في اللسان العربي من عدل يَعْدِل أي تصرف على نحو يجعله يضع كل شيء في موضعه المناسب، والعادل هو من يرعى الحق . أما لفظة Justice في اللغة الفرنسية فتعود إلى الجذر اللاتيني : Jus ويعني الحق و Justice هو من يرعى الحق وفي الاصطلاح تتحدد العدالة بوصفها احترام حقوق الغير والامتثال للقانون .
- **العدالة المنصفة** : أو نظرية العدالة بما هي إنصاف، وهي نظرية سياسية، تعتبر أن الحق المنبثق عن العدالة يجد أساسه حسب راولز في المساواة بين الأشخاص بوصفهم ذواتا حرة، مستقلة تسمو على كل امتهان أو حسابات سياسية براغماتية .
- **العقد الاجتماعي** : نظرية تقول بأن النظام الاجتماعي يقوم على اتفاق إرادي بين مختلف الأفراد المكونين له وهو اتفاق يخرجون بمقتضاه من حالة الطبيعة للدخول في حالة المدنية التي تحقق السلم والأمن للمجتمع .

- ف -

- **فضيلة** : في معناها الأصلي تعني الشجاعة، وبمعنى عام تعني القدرة على تحقيق أثر وفي معناها الحديث هي الاستعداد لفعل الخير .

- ق -

- **قبلي** : أي سابق على التجربة في مقابل البعدي الذي يستند على التجربة .
- **القِنّ** : هو الشغيل الذي نذر حياه لخدمة السيد في النظام الإقطاعي .
- **القيمة** : هي الطابع الخاص أو الموضوع والذي يجعله متميزا عن غيره في سمات معينة والذي يجعل هذه السمات ذات مفعول أو نتائج إما إيجابية في الغالب أو سلبيا أيضا .

- ل -

- **اللاهوت** : مبحث دراسة الذات الإلهية، طبيعتها وصفاتها .

- م -

- **المعرفة** : هو النشاط العقلي الذي تتمثل من خلاله الذات العارفة موضوعا ما .
- **المشروعية** : هي مجموعة من الأسباب والاعتقادات التي تجعل مجموعة بشرية تصادق وتقبل السلطة الممارسة عليها من طرف جهاز الدولة .
- **المهاتما** : الروح الكبيرة .
- **منظوري** : أي من منظور معين .

- هـ -

- **الهوية** : تعني أن الشخص هو نفسه (هو هو) وأن الشيء هو ذاته .
- **الهو** : مجموع الغرائز، والدوافع الحيوية الكائنة في عمق النفس والتي تتطلب إشباعا مباشرا للحاجات العفوية (الأكل مثلا) والنفسية .

- و -

- **الوجود في ذاته** : هو الوجود غير الواعي، وهو وجود الأشياء، ووجود العالم، ووجود الظواهر والوجود في ذاته يقابل في فلسفة سارتر الوجود لذاته وهو الشعور أو الوعي .
- **الواجب** : إلزام أخلاقي يكون مستقلا عن كل إكراه خارجي . فإذا فرض علي أن أقوم بفعل ما فإنني أتصرف عن إكراه وليس عن واجب

- ي -

- **اليوتوبيا** : مصطلح نحته المفكر طوماس مور (1478 - 1535) من لفظتين يونانيتين (ou) و (Topos) المكان ونعني به كل تصور مثالي لايمت إلى الواقع بصلة، أوليس له مكان في الواقع .

معجم الأعلام

- أ -

■ **أرسطو** (348 ق.م - 322 ق.م) : فيلسوف يوناني مؤسس المنطق الصوري من أعماله :

- السماع الطبيعي»
- الميتافيزيقا»
- « السياسة»
- « علم الأخلاق إلى نيقوماخوس»
- « فن الشعر»

■ **ابن خلدون عبد الرحمان** (1332 - 1406) : من أعلام الفكر التاريخي الإسلامي من أعماله :

- «كتاب العبر وديوان»
- المبتدأ والخبر»
- «التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا»

- ب -

■ **باشلار غاستون** (1884 - 1962) : فيلسوف وإبستمولوجي فرنسي من أعماله :

- « تكون الروح العلمية» (1938)
- « المادية العقلانية» (1953)

- د -

■ **ديكارت، رونيه** : (1596 - 1650) فيلسوف فرنسي استخدم الشك المنهجي وأسس فلسفته على بداهة الكوجيطو، من مؤلفاته :

- « مقال في المنهج» (1637).
- « تأملات ميتافيزيقية (1641).
- « مبادئ الفلسفة» (1644).

■ **دولوز جيل** : (1925 - 1995) فيلسوف فرنسي من أعلام فلسفة الاختلاف، من مؤلفاته :

- « نيتشه والفلسفة» (1962).
- « الاختلاف والتكرار» (1968).
- « منطق المعنى» (1969).

- ر -

■ **روسو جان جاك** (1712 - 1778) : وهو فيلسوف سويسري. من مؤلفاته :

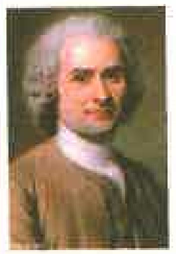

- « إميل» (1762).
- «خطاب حول أصل التفاوت بين الناس» (1755).
- « العقد الاجتماعي» (1762).

- س -

■ **سارتر جان بول** (1905 - 1980) : فيلسوف وأديب وهو رائد الفلسفة الوجودية الفرنسية من مؤلفاته :

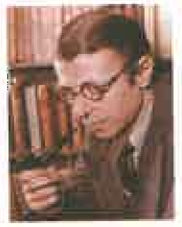

- «الوجود والعدم» (1943).
- « الوجودية نزعة إنسانية» (1946).
- «نقد العقل الجدلي» (1960).

- ع -

■ **العروي عبد الله** : مؤرخ وروائي مغربي من مؤلفاته :

- «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (1968).
- «مفهوم العقل» (2005).

- ف -

■ **فيبر ماكس** (1864 - 1920) : عالم اجتماعي ألماني، من أعماله :

- « رجل العلم ورجل السياسة» (1919)
- « الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» (1920).

■ **فرويد سيغموند** (1856 - 1939) : مؤسس التحليل النفسي المبني على فكرة وجود جزء من النفس لاتعي الذات هو اللاشعور، من أعماله :

- « تأويل الأحلام» (1905)
- « ثلاثة دراسات حول الجنس» (1907).
- «مدخل إلى التحليل النفسي» (1917).

■ **فوكو ميشيل** (1926 - 1984) : فيلسوف فرنسي، من مؤلفاته :

- «الكلمات والأشياء»، 1966.
- «تاريخ الجنون»، 1972.
- «المراقبة والعقاب» 1975.

معجم الأعلام

- غ -

■ **غولدمان لوسيان** : (1913 - 1970) فيلسوف فرنسي، مؤسس البنيوية التكوينية. من أعماله :

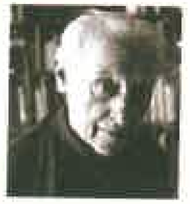

- « الإله الخفي» (1955)
- « من أجل سوسيولوجيا للرواية» (1964)

■ **غاندي** : رجل سياسة وزعيم هندي درس في لندن وأصبح محاميا في بومباي ثم في إفريقيا الجنوبية، نظم حملة ضد الاحتلال الانجليزي لبلاده داعيا إلى اللاعنف وعدم الطاعة المدنية.

- ك -

■ **كانط إيمانويل** : (1724 - 1804) فيلسوف ألماني رائد الفلسفة النقدية، من أعماله :

- « نقد العقل الخالص» (1781)
- « نقد العقل العملي» (1788).
- « نقد ملكة الحكم» (1790).

■ **كوجيف ألكسندر** : (1902 - 1968) فيلسوف فرنسي من أصل روسي، يعتبر من مجددي الفكر الهيجيلي، من أعماله :

- «مقدمة في قراءة هيجل : (1947)
- «تاريخ محكم للفلسفة الإغريقية» (نشر بعد رحيله سنة 1973».
- «المادية»

■ **ماركس كارل** : (1818 - 1883) فيلسوف ألماني من أعماله.

- « الإيديولوجيا الألمانية (1845 - 1846)
- « البيان الشيوعي» (1848)
- « الرأسمال » (1867 - 1894.

- هـ -

■ **هايك فون فريدريك** : (1899 - 1992) مفكر اقتصادي بريطاني من أصل نمساوي، دافع عن الرأسمالية الليبرالية في وجه الأنساق الاشتراكية --- من أعماله :

- «طريق العبودية» (1944)
- « الفردانية والنظام الاقتصادي» (1948.

■ **هيدجر مارتن** : فيلسوف ألماني معاصر، من أعماله :

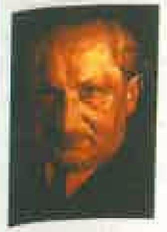

- «الوجود والزمان»
- «كانط ومشكلة الميتافيزيقا» (1929)
- «طرق موصدة» (1935).

■ **هيوم دافيد** : فيلسوف إنجليزي أحد رواد النزعة التجريبية من أعماله :

- «رسالة في الطبيعة الإنسانية» (1739)
- «رسائل في الأخلاق والسياسة» (1742).

كشاف المفاهيم

-أ-
- أخلاق : 201-184-112
- إختيار : 213
- أنا : 11-12-28-40
- آخر : 28-40-202
- انسجام : 166
- اعتراف : 41-42
- إنصاف : 166
- إلتزام : 203
- إلزام : 159
- إرادة : 215-213-23

-ب-
- بنية : 60

-ت-
- تاريخ : 52-50-47-45
- تطور : 52
- تقدم : 63 -54 -52
- تجربة : 71 -68
- تجريب : 75-70-68
- تفسير : 63

-ج-
- جسم : 115

-ح-
- حتمية : 209 - 21
- حدث : 63
- حكم : 109
- حرية : 212 - 210 - 209 - 208
- حق : 158 - 132
- حقيقة : 105

-خ-
- خطأ : 108
- خير : 196 - 193

-د-
- دولة : 126 - 124

-ذ-
- ذات : 58 - 21
- ذاكرة : 12

-ر-
- رأي : 107 - 105
- رغبة : 202

-س-
- سعادة : 198 - 194 - 191
- سيرورة : 58
- سوسيولوجيا : 100 - 99 - 98
- سلطة : 130 - 122 - 120
- سيادة : 160 - 118

-ش-
- شخص : 19 - 17 - 12
- شمولية : 160
- شرعية : 122 - 12
- شك : 105
- شر : 193

-ص-
- صراع : 145 - 134 - 27
- صيرورة : 63 - 47

-ض-
- ضرورة : 21
- ضمير : 182 - 180 - 172

-ط-
- طبع : 12
- طبقة : 160 - 120

-ع-
- علم : 76 - 74 - 73 - 68
- عدالة : 166 - 164 - 162
- عقلانية : 75 - 73
- عنف : 143 - 141 - 132

-غ-
- غائية : 122
- غير : 28

-ف-
- فرد : 9
- فهم : 101 - 92 - 90
- فضيلة : 162

-ق-
- قانون : 219 -217 151 - 132 - 126
- قيمة : 114 - 112 - 17

-ك-
- كوني : 160 - 156

-ل-
- لذة : 200 - 195 - 193

-م-
- ملاحظة : 70 - 68
- معيار : 78
- مشروعية : 149 - 122 - 120
- مساواة : 169

-ن-
- نسق : 67
- نظرية : 80

-هـ-
- هوية : 12

-و-
- واجب : 186 - 178 - 176
- وعي : 182 - 180
- وظيفة : 90

-ي-
- يقين : 105

كشاف الأعلام

-ا-
- الحبابي عزيز : 18
- أرسطو : 192 - 168 - 38
- ألتوسير (لوي) : 128 - 58
- إنجلز (فردريك) : 134
- أفلاطون : 166
- ابن مسكويه : 194 - 168
- الفارابي (أبو نصر) : 192
- أبيقور : 196
- إيكتيت : 201
- العروي (عبد الله) : 220-209
- ابن خلدون (عبد الرحمان) : 47
- ابن الهيثم (الحسن) : 78

-ب-
- باختين (ميكايل) : 36
- بلانشيه (روبير) : 75
- بوبر (كارل) : 211-80
- بياجيه (جانبه) : 87
- بوفريس (رينيه) : 87
- بابييه (جون كلود) : 98
- باشلار (غاستون) : 98
- بورديو (بيير) : 143
- باسكال (بلير) : 199

-ج-
- جاكار (ألبير) : 71
- جيرار (روني) : 147

-د-
- دولوز (جيل) : 131-29
- ديكارت (رونيه) : 213 - 105-33
- دوركهايم (إميل) : 178

-ر-
- رايشنباخ (هانز) : 73
- رونو (ألان) : 108
- روس (جاكلين) : 150
- روسو (جان جاك) : 218-160
- راولس (جون) : 186

-س-
- سارتر (جان بول) : 23- 28- 62- 215
- سبينوزا (باروخ) : 133 - 197 - 210

-ش-
- شيلر (ماكس) : 169

-غ-
- غاندي (مهاتما) : 151

-ك-
- كانط (إيمانويل) : 19- 112- 176- 203
- كوجيف (ألكسندر) : 41
- كار (إدوارد هاليت) : 52
- كينشتاينر (هانز) : 182
- كونستان (بنجمان) : 219

-ل-
- لاشولييه (جول) : 12
- ليبيانسكي (ميراي مارك) : 21

-م-
- مونييه (إيمانويل) : 17
- مارسيل (غابرييل) : 30
- ميرلوبنتي (موريس) : 35
- ماركوز (هربرت) : 54
- مارو (هنري إريني) : 50
- موس (مارسيل) : 99
- ميرتون (روبير كينغ) : 100
- ماكيافيلي (نيكولا) : 141
- ماركس (كارل) : 145

-ن-
- نيتشه (فريديريك) : 20- 115- 179

-هـ-
- هيدغر (مارتن) : 109- 114
- هيوم (دافيد) : 111
- هوبس (توماس) : 124 - 158- 217
- هيجل (فريدريك) : 126- 146- 179
- هايك (فريديريك فون) : 164

معالم تاريخية

الألفيات / القرون

محطات تاريخية	وقائع تاريخية، أحداث ثقافية واختراعات علمية وتقنية	فلاسفة
- العصر الحجري القديم	رسوم مغارة لاسكو ـ نحت الحجارة	
- العصر الحجري المتأخر	صقل الحجارة ونقش الخشب – الفلاحة	
- الألفية الخامسة ق م	تطور استعمال النحاس في مصر ، وبلاد الكلدان	
- الألفية الرابعة قبل الميلاد - الألفية الثالثة قبل الميلاد	–عصر البرونز –بناء الأهرام	
- الألفية الثانية قبل الميلاد	أول موجز في الفلك والحساب	
القرن العاشر ق . م .	–إنشاد هومروس للإلياذة والأوديسيا	
القرن السابع ق . م .	– استعمال النقد كوسيلة للتبادل	
القرن السادس ق . م .	- إصلاحات صولون في أثينا . - تأسيس النظام الديموقراطي في أثينا .	- طاليس 640 – 548 - أناكسيمنس 610 – 546 - هيرقليطس 576 – 480
القرن الخامس ق . م . القرن الرابع ق . م . القرن الثالث ق . م .	- إصلاحات بركليس - حملة الإسكندر الأكبر على الهند 326 ق م - هندسة أوقليدس – أعمال أرشيميد	- سقراط 470 – 399 - أفلاطون 427 – 347 - أرسطو 348 – 322 - أبيقور 341 – 270
القرن السابع (بعد ميلاد المسيح) .	- ظهور الدعوة المحمدية - 622 الهجرة إلى المدينة	- الكندي 796 – 872 - الفارابي 872 – 950
القرن الثامن	- فتح الأندلس (711) . - بناء مسجد قرطبة (785) . - قيام إمارة الأدارسة بالمغرب .	
القرن التاسع	- إنشاء بيت الحكمة من طرف المأمون (832) . - الكندي (796 – 872) - الفارابي (872 – 950) .	
القرن العاشر	- القرن العاشر قيام دولة الفاطميين بمصر 909م - قيام دولة المرابطين بالمغرب 1056	- ابن سينا 980 – 1138 - الغزالي 1058 – 1111
القرن الحادي عشر	- بداية الحروب الصليبية (1095) والاستيلاء على القدس (1099) . - الغزالي (1058 – 1111) - ابن رشد (1126 – 1198) .	- ابن باجة 1095 – 1138
القرن الثاني عشر	- قيام دولة الموحدين 1121 - ابن باجة (1095 – 1138) - ابن طفيل (1100 – 1185) -نفي ابن رشد وإحراق كتبه .	- ابن طفيل 1100 – 1158 - ابن رشد 1126 – 1198
القرن الثالث عشر	- تأسيس جامعة باريس (1200) . - قيام الدولة المرينية 1219	

القرون

القرن الرابع عشر	- تجريم الرشدية من طرف الكنيسة (1270) . - دي ماريكور يكتشف المغناطيس (1240) . - غروسيتيست Grosseteste : نظرية الضوء . - دروة انحطاط الامبراطوريات - الكنيسة تضفي مشروعية على فلسفة أرسطو (1266) .	
القرن الخامس عشر	- غوتنبرغ يكتشف المطبعة (حوالي 1440) . - اكتشافات البحرية (كولومبوس 1492) . – فاسكودي غاما (1498) . - سقوط غرناطة (1492)	- ابن خلدون (1332–1406)
القرن السادس عشر	- كتاب «الأمير» لماكيافيل (1532) . - الثورة الكوبرنيكية (1543) . - الحركة الاصلاحية الدينية (لوثر ، 1530 . كالفان ، 1535) .	- كتاب الأمير لماكيافيل 1532
القرن السابع عشر	- اكتشاف الميكروسكوب (حوالي 1590) . - روني ديكارت يصدر كتاب «مقال في المنهج» سنة 1637 . - غاليليو (مبدأ الديناميكا) ، 1638 . - محاكمة غاليليو (1633) . - (دون كيخوت) ، لسيرفانتيس (1605) .	- ديكارت – سبينوزا – نيوتن
القرن الثامن عشر	- أمريكا : اعلان الاستقلال ، 1776 . - الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان والمواطن (1789) .	- فلاسفة الأنوار : منتيسكيو – روسو - فولتير – هوبز – جون لوك – كانط...
القرن التاسع عشر	- تطور الصحافة - نظرية الكوانتا	- هيجل 1770 – 1831 - أوكست كونت 1789 – 1857 - كارل ماركس 1883 – 1918 - نيتشه 1844 – 1900 - شوبنهاور 1788 – 1860
القرن العشرون	- نظرية النسبية مع إنشتاين 1905 - فصل الكنيسة عن الدولة 1905 - الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 - الثورة الروسية 1917 - الأزمة الاقتصادية 1929 . - الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 . -الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 - سقوط جدار برلين 1989 - استنساخ النعجة دولي 1997	- سيجموند فرويد 1856 – 1939 - إدموند هوسرل 1859 – 1938 - برتراند راسل 1872 – 1970 - باشلار 1884 – 1962 - مارتن هايدجر 1889 – 1976 - سارتر 1905 – 1980 - ميرلوبونتي 1908 – 1961 - دولوز 1925 – 1995 - فوكو 1926 – 1948 - ديردا 1930 – 2005
القرن الواحد والعشرون	- تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية	

بطاقات منهجية في كتابة الإنشاء الفلسفي

صيغة القول / السؤال وطريقة دراستها

تكون الإجابة على هذه الصيغة التقويمية وإنجاز كتابة إنشائية منظمة ذات طابع فلسفي وفق الخطوات التالية :

- تعيين المشكل ؛
- التحليل العميق للقولة عن طريق التحليل الدلالي ؛
- مستويات الدلالة المحتملة ؛
- مجالات التطبيق ؛
- بناء الإشكالية التي تجعل القولة ممكنة ؛
- التمييز العام للقولة بصفتها قيمية المنقشة أو للتقييم ؛
- مقاربة نقدية من خلال : إبراز تماسك الموقف المصرح به : دلائل وعلل خارجية ، أمثلة ، المحتوى المعرفي الذي يبدو أنه يؤكد صلاحيته .

صيغة السؤال المفتوح

مراحل تحضير السؤال المفتوح للتحكم فيه : (نقترح كمدة زمنية لها التحضير ساعة وربع)

1 - المرحلة الأولى :

تحليل موضوع السؤال وذلك بالوقوف على :

أ - تحديد دلالات ألفاظ السؤال من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

ما هي الدلالة التي يمكن أن تمنحها لكل لفظ داخل ألفاظ السؤال ؟

ما هو المعنى الذي يمكن الحصول عليه بالنسبة لكل كلمة داخل الملفوظ ؟

ما هي مستويات الدلالة ؟

ب - تفسير متضمنات السؤال ومفترضاته من خلال الإجابة عن السؤالين التاليين :

ما هي الأسئلة التي يغطيها السؤال المطروح ؟

ما هي مفترضات السؤال المطروح ؟

ج - البحث في مجالات الدراسة التي يتحدد في إطارها معنى السؤال المطروح من خلال الجواب عن السؤال التالي :

في أي مجال تطبيقي يمكن تنفيذ الموضوع وإنجازه ؟

د - تحديد الأطروحات التي تناولت السؤال المطروح من خلال الإجابة عن السؤال :

ما هي الأطروحات التي قاربت هذا السؤال ؟

2 - المرحلة الثانية :

تركيب الموضوع بعد تحليله وذلك بـ :

أ - تحديد الإشكالية التي يحملها السؤال والتي سينصب عليها البحث وذلك من خلال الجواب عن السؤال :

ما هي المشكلة الفلسفية التي يحملها الموضوع ويطرحها ؟

ب - تخصص المشكلة الفلسفية التي يطرحها الموضوع بالإجابة عن السؤالين التاليين :

ما هي الطريقة التي وضع بها السؤال المطروح ؟

ما هو نموذج المشاكل التي يندمج فيها ؟

ج - رهانات المشكلة وذلك بالإجابة عن السؤالين ما الذي يبرر التفكير في هذا السؤال ؟

إن الهدف الأساسي من التحضير؟هذه المراحل ، أولا التحكم في السؤال وثانيا تحديد معطيات مجل البحث نقدي متعلق بموضوع التفكير الذي يقدم في صيغة سؤال محدد . من هذا المنطلق سنتمكن من ملاحظة المشكلة الفلسفية أو العلمية القابلة للتمحيص كما ندرك بوعي تام أنه من غير الممكن الإجابة عنها ما دام الإنشاء الفلسفي هو استدلال وليس نشيدا أو محفوظة . كل هذا يوضح بجلاء مختلف عناصر التفكير ، تفكيرا بالفعل يقارب إشكالية محددة وداخل مجالات محددة ومن منطلق مواقف متكاملة أو مختلفة ، اعتمادا على خطة دقيقة نستحضر أهم عناصرها :

- موضوع التفكير ،
- المشكلة الفلسفية المطروحة ،
- رهان التفكير .

1 - تصور وكتابة المقدمة

أ - بعض المبادئ المنهجية

الوظيفة التوضيحية للمقدمة : إن الدور الذي تلعبه المقدمة لا ينحصر في كونها مجرد تقديم الموضوع ، وذلك لأن على المقدمة أن تثير وتركز الانتباه حول موضوع معين ، وأن «تكشف الرؤية» حوله بمعنى ما . والكشف عن الرهان الخاص به ، وتحديد موقعه داخل نصور شمولي .

ولا ينبغي للمقدمة بأي حال من الأحوال افتراض كون أن للقارئ دراية بالموضوع ، وهو ما يعني أننا لا نوجد داخله منذ البداية .. ومن أجل ذلك ، هناك قاعدة بسيطة للتأليف : ضرورة ظهور نص السؤال نفسه بصورة صريحة كتتويج للمسيرة التقديمية ، والتي يجب أن يشكل بالنسبة لها الهدف الذي تسير في اتجاهه .

بل إن على نص المقدمة نفسه ، والذي يجب أن ننشئه بصورة متينة وموجزة ، أن يكون محركا بواسطة مسعى موضوعي (نسبة إلى الموضوع المطروح) بسيط يهدف في نفس الوقت إلى تقديم الموضوع وإلى إبراز ضرورة القيمام بتأمل معين حوله .

الفكرة الموجهة لحركة المقدمة : هناك ضرورة استهداف مطلبين اثنين في نفس الوقت :

- التقدم في اتجاه الموضوع (العرض الواضح)
- تسليط الأضواء على المشكل الذي يجب تكوينه ضمن الحركة الخاصة بهذا التقديم الاستدلالي (تثمين الموضوع ، اجتذاب الانتباه حول ضرورة البحث الذي يجب القيام به) .

ولابد من الإشارة إلى أن نص الموضوع في واقع الأمر لا يشكل بصورة مباشرة المضمون الواضح للمشكل المطروح . ولذلك فحتى لو كانت عملية طرح وتأطير هذا المشكل في أتم صورة ممكنة رهينة في واقع الأمر بالعمل التمهيدي المفروض ، فإن على المقدمة أن تجعل من تعيينه وإبرازه في خطوطه العريضة هدفا لها ، وذلك حتى تقوم بمعنى ما ، بـ«تدشين» الحركة العامة للتأمل والتعميق . وهذا يستبعد إذن المقدمة الحكائية بصورة خالصة (إن مجرد الاجترار السردي للوقائع لا يكون كافيا لتبرير أو صياغة موضوع معين) كما هو الشأن بالنسبة للتعميمات التي لا جدوى منها من مثل : «لقد فكر الإنسان في كل الأزمنية والموضوع ... إلخ» .

متى يتم تحرير المقدمة : إن ما ينتج مباشرة ، عن كل ما قلناه ، هو أننا لا نستطيع أن نبدأ في تحرير المقدمة إلا في نهاية العمل التمهيدي ، وبالفعل فسيكون من الوهم تحرير المقدمة الخاصة بالمشكل الذي لا يمكن أن يكون موجودا قبل تحليل الموضوع ، والذي لازلنا لا نعرف حدوده بالضبط .

أما التحرير بحصر المعنى فسيتم في لحظتين :

- البحث عن مسكل بسيط وعن مبدأ موجه يسمح بوضع السيرورة التي تقود إلى الموضوع
- الصياغة الموجزة قدر الإمكان لنص المقدمة ، وعلينا تجنب الإطالة التي تثقل المقدمة وتجعلنا نفقد التركيز على الحركة التي تنشطها . ويجب أن تكون سيرورة المقدمة دائما متجانسة وبسيطة ومباشرة .

2 - كيفية المباشرة الفعلية للمقدمة

أ - ما لا يجب القيام به

لابد من الحظر المطلق للتعميمات وللسطحيات ، وللاستعمال السردي المحض للأمثلة ولإعادة كتابة الموضوع ولتكراره المسهب في بداية المقدمة (للأسباب التي تمت الإشارة إليها أعلاه) . كما يجب أيضا تجنب الجمل السحرية ، والحيل اللغوية التي «تفرض» الموضوع في الوقت الذي لا يستدعيه فيه المسلك المتبع بأي حال من الأحوال (مثلا الجمل من النوع الآتي : «إننا نستطيع أن نطرح السؤال...» والتي لا تكون لها أية صلة بأي شيء عندما لا يكون الموضوع مهيئا بواسطة سيرورة ملائمة لذلك .

ب - ضرورة تذكر مبادئ البحث

- ينبغي أن يقود نص المقدمة منطوق الموضوع .
- يجب أن يقوم العرض الموجز الاستدلالي للمقدمة بتكوين الموضوع المقصود في الميدان التأملي والمجال الخاص بالمشكل المطروح . ويمكن الاعتماد على طرح سؤالين مثمرين جدا من أجل تسهيل عملية «اكتشاف» الأفكار المفيدة بالنسبة للمقدمة .
- ما الذي يقود إلى صياغة مثل هذا التساؤل ؟
- ما هو المشكل الفعلي الذي يرتبط بالموضوع المقترح ؟

3 - تصور وكتابة الخاتمة

أ - وظيفة الخاتمة

إن الهدف والغاية الفعلية للخاتمة هي الجرد العام للموضوع ، ووضع النتائج الخاصة بعملية التأمل . ومن أجل تحقيق ذلك ، فإننا نقوم بإبراز القضايا التي تم إثباتها طيلة الاشتغال في الفرض المطروح ، وذلك من خلال صياغتها بصورة مقتضبة داخل تركيب واضح . إن الأمر يتعلق في الواقع بالفصل المنطقي للأطروحات المثبتة عن إجراءات البحث المفاهيمي الذي يقود رليها .

وبهذا المعنى فإن وظيفة ا لخاتمة تكون غير قابلة للتعويض ، وذلك لأنها تسمح بتلخيص ما يتوصل إلبه التأمل ، وبالربط بين سيرورة البحث في شموليتها وبين الموضوع المطروح .

ويمكن أن نحدد من أجل التبسيط لحظتي الخاتمة من خلال عبارتين متكاملتين :

الخلاصة - التركيب

الحدود - الانفتاح .

مراجع للمطالعة :

- جان بول سارتر ، **الوجود والعدم** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار الآداب ، 1966 .
- جيل دولوز وفليكس غاتاري ، **ما الفلسفة؟** ، ترجمة مطاع صفدي ، المركز القومي العربي ، اليونسكو المركز الثقافي العربي ، 1997
- ديكارت ، **التأملات الميتافيزيقية** ، ترجمة عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية 1969 التأمل الثاني .
- سارتر ، **الوجود والعدم** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي
- عبد الرحمان بدوي ، **المنهج العلمي** ، مكتبة النهضة القاهرة ، 1965 .
- زكي نجيب محمود ، **نحو فلسفة علمية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958 .
- عبد الرحمان ابن خلدون ، **المقدمة** ، تحقيق عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون والآداب والعلوم ، الدار البيضاء ، 2005 .
- علي عبد الرزاق ، **الإسلام وأصول الحكم** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1925 .
- محمد عابد الجابري ، **نقد العقل السياسي العربي** ، المركز الثقافي العربي ، الدارالبيضاء . 1990 .
- أفلاطون ، **الجمهورية** ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ، مصر .
- محمد عزيز الحبابي ، **من الحريات إلى التحرر** ، القاهرة ، دار المعارف 1972 .
- عبد الله العروي ، **مفهوم الحرية** ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 1981

- Aristote, *Ethique à Nichomaque*, éd. Vrin
- Pierre Bourdieu, *Réponses*, Seuil, 1992.
- G. Bachelard. *La formation de l'esprit scientifique, éd. Vrin, Paris.*
- Isiah Berlin. *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970.
- Claude Bernard. *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale.*
- Epicure, *Lettre à Ménécé.*
- Goyard-Fabre. Simone, *L'état*. A. Colin, Paris, 1999.
- Martin Heidegger, *De l'essence de la vérité, in Questions I et II*, Paris, Gallimard
- Thomas Hobbes, *Le léviathan. Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile*, chap. XIV, trad. fr. F. Tricaud. Sirey. 1971,
- *E. Kant. Sur un prétendu droit de mentir. trad. fr. Paris, éd. La pléiade.*
- E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs*, p. 123-126-137-159.
- E. Mounier, *Le Personalisme. Presses Universitaires de France 1965.*
- Jacqueline Russ, *Les théories du pouvoir*. Librairie Générale Française, Paris, 1994.
- J. J. Rousseau, *Du contrat social,* Garnier-Flammarion.
- Jules Lachelier, *psychologie et métaphysique*, PUF, 1948.
- Jean Beachler, *Le pouvoir pur,* Calmann-Levy, Paris, 1978.
- Jean Paul Sartre, *L'être et le néant*, Gallimard.
- Karl Poper, *L'univers irrésolu, pladoyer pour l'indéterminisme*, Hermann, Paris.
- R. Linton, *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959
- Pierre Thullier, *Jeux et enjeux de la science*, Laffont.
- Montesquieu. *De l'esprit des lois,* éd. Gallimard.
- John Rawls. *Théorie de la justice*, Points ; poche ; essai, 1997 .
- Rousseau, *Le contrat social*, Broché PUF, 2000
- Spinoza. *L'éthique*, trad. Charles Appunh, Gallimard.

الفهرس

- تقديم 3
- كيف أستعمل كتابي؟ 4
- التوزيع الدوري لبرنامج الفلسفة 6
- الكفايات المستهدفة 7
- المكتسبات السابقة والامتدادات 8

المجزوءة الأولى : الوضع البشري

مفهوم الشخص : 10
- تقديم المفهوم 11
- الوضعية–المسألة 11
- المحور الأول : الشخص والهوية 12
- المحور الثاني : الشخص بوصفه قيمة 17
- المحور الثالث : الشخص بين الضرورة و الحرية 21

مفهوم الغير : 26
- تقديم المفهوم 27
- الوضعية – المسألة 27
- المحور الأول : وجود الغير 28
- المحور الثاني : معرفة الغير 33
- المحور الثالث : العلاقة مع الغير 38

المجزوءة الثانية : المعرفة

مفهوم النظرية والتجربة : 46
- تقديم المفهوم 47
- الوضعية – المسألة 47
- المحور الأول : التجربة والتجريب 48
- المحور الثاني : العقلانية العلمية 53
- المحور الثالث : معايير علمية النظريات العلمية 57

مفهوم الحقيقة : 62
- تقديم المفهوم 63
- الوضعية – المسألة 63
- المحور الأول : الرأي والحقيقة 64
- المحور الثاني : معايير الحقيقة 68
- المحور الثالث : الحقيقة بوصفها قيمة 72

المجزوءة الثالثة : السياسة

مفهوم الدولة : 78
- تقديم المفهوم 79
- الوضعية – المسألة 80
- المحور الأول : مشروعية الدولة وغاياتها 81
- المحور الثاني : طبيعة السلطة السياسية 87
- المحور الثالث : الدولة بين الحق والعنف 91

مفهوم الحق و العدالة : 97
- تقديم المفهوم 98
- الوضعية–المسألة 98
- المحور الأول : الحق بين الطبيعي و الوضعي 99
- المحور الثاني : العدالة كأساس للحق 103
- المحور الثالث : العدالة بين المساواة و الإنصاف 107

المجزوءة الرابعة : الأخلاق

مفهوم الواجب : 113
- تقديم المفهوم 115
- الوضعية– المسألة 116
- المحور الأول : الواجب و الإكراه 117
- المحور الثاني : الوعي الأخلاقي 121
- المحور الثالث : الواجب و المجتمع 125

مفهوم الحرية : 130
- تقديم المفهوم 131
- الوضعية – المسألة 132
- المحور الأول : الحرية و الحتمية 133
- المحور الثاني : حرية الإرادة 137
- المحور الثالث : الحرية و القانون 141

الفهرس

- معجم المصطلحات 146
- معجم الأعلام 148
- كشاف المصطلحات 150
- كشاف الأعلام 151
- معالم تاريخية 152
- بطاقات منهجية 154
- مراجع للمطالعة 158
- الفهرس 159

Printed in Spain by Rivadeneyra.—Madrid.—Fax: 00 34 91 889 96 87